

UNIVERSAL
LIBRARY

OU
190680

UNIVERSAL
LIBRARY

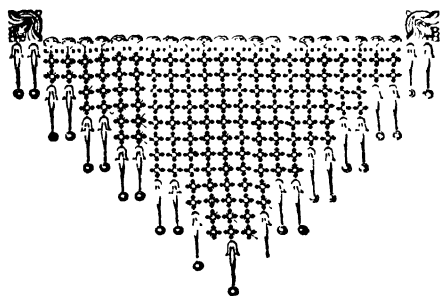
﴿ فهرست ما في هذا الكتاب من ﴾
﴿ المطالب والابواب ﴾

صفحة

صفة ابي تمام	٢
قال صاحب ابي تمام	٣
قال صاحب البحرى	٣
حفظ ابي تمام قصيدة البحرى	٤
قول البحرى ان جيد ابي تمام خير من جيدى وردى خير من رذيه	٥
سئل البحرى عن نفسه وعن ابي تمام	٥
صفة البحرى	٥
✓ قال صاحب ابي تمام	٦
قال صاحب البحرى	٨
اول من افسد الشعر	٨
دعبل وابن الاعرابى	١٠
شغف ابي تمام بالشعر وغبابة الفاظه	١١
لايكاد احد من الشعراء المحدثين يعرى من اللحن	١٤
✓ خطأ ابي تمام	١٤
مخطئة الشعراء المتقدمين في المعاني	١٦
رثا البحرى ابا تمام وتفضيله اياه على الشعراء	٢١
سرقات الشعر	٢٢
✓ ٢٣ الى ٥٤ سرقات ابي تمام	٢٣
اسراف ابي تمام في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات	٥٥
١٥٧ الى ١٠٥ مخطئة ابي تمام	١٥٧
الاستعارة	٨٣
مطلب هل	٨٨
مطلب في القلب المعنوى	٨٩

اللغة لا يقاس عليها	٩٣
مطلب بين ووسط	٩٨
باب ما في شعر ابي تمام من قبيح الاستعارات	١٠٥٠
قوله لا تسقني ماء الملام غير معيب	١١٤٠
ما جاء في شعر ابي تمام من قبيح التجنيس	١١٤٠
ما يستكره له من العاطف	١١٤٠
باب ما في سوء نظمه وتعقيد الفاظ نسجه ووحش انقلاطه	١١٧٠
مطاب الا اظلة	١١٨
التماس المعاطلة بالكلام الذي يدل بعضه على بعض	١١٩
حوشى الكلام	١٢٠
الغرابة	١٢١
باب فيما كثر في شعر ابي تمام من الزحاف واضطراب الاوزان	١٢٢
سرقاات البحترى	١٢٤
١٢٩ الى ١٣٩ ما اخذه من معاني ابي تمام خاصة	١٢٩
السرق انما هو في البديع المخترع لافي المعاني المشتركة بين الناس	١٣٩
خطأ البحترى في المعاني	١٥٠
كون المتأخر لا يجوز له ما جاز للمتقدمين	١٥٤
ما حيب فيه البحترى وليس بمعيب	١٥٥
تعسفه وتعقيده في اللفظ	١٦٣
ردى تجنيسه	١٦٤
في اضطراب اوزانه	١٦٥
العلم بالشعر وصعوبة الحكم فيه	١٦٧
باب من فضل ابا تمام	١٧٠٠
باب في فضل البحترى	١٧٢
الابتداء بذكر الوقوف على الديار	١٧٤
التسليم على الديار	١٧٩

مَا ابْتَدَأَ بِهِ مِنْ ذِكْرِ تَعْفِيَةِ الدَّهْورِ وَالْإِزْمَانِ لِلدِّيَارِ	١٨١
فِي الْبَكَاءِ عَلَى الدِّيَارِ	١٨٣
سُؤَالُ الدِّيَارِ وَاسْتِجْمَاعُهَا عَنِ الْجَوَابِ	١٨٤
مَا يُخَلِّفُ الظَّاعِنِينَ فِي الدِّيَارِ	١٨٦
الدُّعَاءُ لِلدِّيَارِ بِالسَّقِيَا	١٨٧
فِي لُومِ الْأَصْحَابِ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الدِّيَارِ	١٨٨
فِي تَأْنِيْبِ الْعِذَالِ	١٨٩
فَقَالَ فِي أَوْصَافِ الدِّيَارِ وَالْبَكَاءِ عَلَيْهِ	١٩٢
فِي وَصْفِ أَطْلَالِ الدِّيَارِ وَأَثَرِهَا	١٩٩



کتاب الموازن بین المنافع والمضار

✽ للشيخ العلامة أبي القاسم الحسين بن بشر بن يحيى الامدى ✽

✽ عن نسخة جالية بخط الايدى ✽

✽ عبد الكريم بن احمد بن ادريس الصفارى ✽
✽ بقرطاج شهر صفر من سنة ١٢٩ هـ ✽

✽ الطبعة الاولى ✽

✽ طبع في مطبعة الجواب بالاستاذة العلية ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدى هذا ما حدثت ادا الله لك العز والتأييد والتوفيق والتسديد على تقديمه من الموازنة بين ابى تمام حبيب بن اوس الطائى وابى عباد الوليد بن عبيد الله البحرى فى شعرهما وقد رسمت من ذلك ما ارجو ان يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة واحسن فى اعتماد الحق وتجنب الهوى المعونة منه برحمته ووجدت اطل الله عمرك اكثر من شاهده ورايته من رواة الاسعار المتأخرين يرفعون ان شعر ابى تمام حبيب بن اوس الطائى لا يتعاقب بحيد جيد مثاله ورديه مطروح ومردول فلهذا كان مختلفا لا يشابه وان شعر الوليد بن عبيد الله البحرى صحيح السبك حسن الديباج ليس فيه سفساف ولا ردى ولا مطروح ولهذا صار مستويا يشبه بعضه بعضا ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعرهما وكثرة جيدهما وبدائعهما ولم يتفقوا على ايهما اسعر كما لم يتفقوا على احدهما وقع التفضيل منهما من شعر الجاهلية والاسلام والمتأخرين وذلك كمن فضل البحرى ونسبه الى حلاوة النفس وحسن التخصيص ووضع الكلام فى مواضعه وصحة العبارة وقرب المعاني وانكشاف المعاني وهم الكتاب والغراب والشعراء المطبوعين واهل البلاغة ومن من فضل ابى تمام ردا الى غرض المعنى ودقتها وكثرة ما يورده مما يحتاج الى استنباط وشرح واستخراج وهؤلاء اهل المعنى والشعراء اصحاب صنعة ومن يلى ابى التديق وهابى الكلام وان كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة وذهب قوم الى المساواة بينهما فانهما مختلفان لان البحرى اعرابى الشعر مطبوع وعلى يده الاوائل وما يرق عود الشعر المعروف كان يتجنب التعميد ومستكره الانسباط ووشى الكلام فهو بار يقاس بالشمع السليم ومنصور ابى يعقوب الكنفى ومثاله من المطبوعين اولى ولا ابى تمام شديد التكلف صاحب صنعة ومستكره الانقاط والمعانى وسعره لا يشبه اسعار الاوائل

ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة فهو بان يكون في حين مسلم بن الوليد ومن حذا حذوه احق واسبه وعلى انى لا اجد من اقرنه به لانه يخط عن درجة مسلم لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الاسلوب لكثرة محاسنه وبدائعها واختراعاته ولست احب ان اطاق القول بايهما اسعر عندى لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر ولا ارى لاحد ان يفعل ذلك فيستهدف لذم احد الفريقين لان الناس لم يتفقوا على اى الاربعة اسعر في امرى القيس والنابعة وزهير والاعشى ولا في جرير والفرزدق والاخلط ولا في بشار ومروان ولا في ابى نواس وابى العتاهية ومسلم لاختلاف آراء الناس في الشعر وتباين مذاهبهم فيه فان كنت ادام الله سلامتك ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويوزر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحترى اسعر عندك ضرورة وان كنت تميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التى تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوى على غير ذلك فابو تمام عندك ان اسعر لامحالة فاما انا فاست افصح بتفضيل احدهما على الآخر ولكنى اقرار بين قصيدتين من شعرهما اذا اتفعا في الوزن والقافية واعراب القافية وبين معنى ومعنى فاقول ايهما اسعر في تلك التصيدة وفي ذلك المعنى ثم احكم انت حيثئذ على جملة ما لكل واحد منهما اذا احطت علما بالجيد والردى وانا ابتدى بما سمعته من احتجاج كل فرقة من اصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الاخرى عند تخصمهم في تفضيل احدهما على الآخر وما ينهه بعض على بعض لتتامل ذلك (قوله وما ينهه الخ قال فى القاموس نعى ذنوبه اى اطهرها) (كذا)

وتزداد بصيرة وقعة فى حكمك ان سئت ان تحكم واعتقادك فيما للعك تعتقد احتجاج الخصمين به قال صاحب ابى تمام كيف يجوز لقائل ان يقول ان البحترى اسعر من ابى تمام وعن ابى تمام اخذ وعلى حذوه احتذى ومن معانيه استقى وباراه حتى قيل الطامى الاكبر والطامى الاصغر واعترف البحترى ان جيد ابى تمام خير من جيده على كثرة جيد ابى تمام فهو بهذه الخصال ان يكون اسعر من البحترى اولى من ان يكون البحترى اسعر منه قال صاحب البحترى اما المحبة فاصحبه ولا لنمذله ولا روى ذلك احد عنه ولا نقله ولا راي قط انه محتاج اليه ودليل هذا الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند ابى سعيد محمد بن

يوسف النخري وقد دخل اليه البحرى بقصيدته التى اولها أفاق صب من هوى
فأفقا وابو تمام حاضرا فلما انشدها علق ابو تمام ابنا كثيرة منها فلما فرغ من
الانشاد اقبل ابو تمام على محمد بن يوسف فقال ايها الامير ما طمنت ان احدا
يقدم على ان يسرق شعري ويثدده بتضرقي حتى اليوم ثم اندفع يثد ما حفظه
حتى اتى على ابيات كثيرة من القصيدة فهبت البحرى ورأى ابو تمام الانكار فى
وجه ابى سعيد محمد بن يوسف فحيث قال له ابو تمام ايها الامير والله ما الشعر الا
له وانه احسن فيه الاحسان كله واقل يقرطه ويصف معانيه ويذكر محاسنه
ثم جعل لتخيير باليمن وانهم ينوع الشعر ولم يتنع من محمد بن يوسف حتى اضعف له
الجزيرة فهذا الخبر الشنيع يطل ما ادعيت ان كان من (لعله لا) يقول هذه
القصيدة الى هـ من عين شعره وفاخر كلامه وهو لا يعرف ابا تمام الا ان يكون
بالسبر يستعنى عن ان يحنه او يثد له اول غيره فى الشعر وقد اخبرنى انا رجل
من اهل الجزيرة ويكنى ابا الوضاح وكان عالما بشعر ابى تمام والبحرى واخبارهما
ان القصيدة التى سمع ابو تمام من البحرى عند محمد بن يوسف وكان اجتماعهما
وتعارفهما القصيدة التى اولها فم ابتدأ الركام الملام ولوما وانه لما بلغ الى قوله فيها
فى منزل ضحك فقال به القنا بين الضاوع اذا اتين ضاوعا

نهض اليه ابو تمام فقبل بين عنيه سريرا به وثمقا بالعلمانية ثم قال ابى الله الا
ان يكون الشعر يمينا قال صاحب البحرى الا ان مع هذا لا ينكر ان يكون
قد استعار بعض معاني ابى تمام لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحرى
من شعرا بى تمام فيعلق سيا من معانيه معتدا للاخذ او غير معتد وليس ذلك بمانع
من ان يكون البحرى اسعر منه فهذا كثير قد اخذ من جيل ولذ له واستقى من
معانيه فما راينا ان احدا اطلق على كثير ان جيلا اسعر منه بل هو عند اهل العلم
بالشعر والرواية اسعر من جيل وهذا ابن سلام الجعفى ذكره فى كتاب الطبقات فى
الطبقة الثانية من شعرا الاسلام جعله مع البعب والقطامي وذكر انه عند اهل
الحجاز خاصة اسعر من جرير والفرزدق والاخطل وجعل جيلا فى الطبقة السادسة
مع عبد الله بن قيس الرقيات والاحوص ونصيب الا انه قال ان جيلا يتقدمه فى
السبب وهذا غير مقبول منه لانه انما يتكبره عن نفسه واهل الحجاز انما قدموا كثيرا
من اجل نسبهم وحسن تصرفه فيه وحكى عن جرير انه قال فى بعض الروايات

كثيرا نسبنا ويدل على تقدمه في النسب قول ابى تمام في قصيدة يمدح بها
ابا سعيد الكاظمي اولها من سجعها الطاول ان لا تنجها

لوفيا جى ركن المديح كثيرا * بمعانيه خالهن نسيها

طاب فيه المديح والتذحي * ففى وصف الديار والتشييا

اراد ان كثيرا لوفاجاه هذا المديح على حسن نسبه لحاله نسيها وخص كثيرا لشهرته
بالنسب وبراعته واحتمل ضرورة الشعر ورد كثيرا الى التكبير فقال كثيرا ولم يقل
جيلا ولا جسررا ولا غيرهما مما لا ضرورة فى اسمه وعلى ان كثيرا ذكر اسمه
مكبرا اما ضرورة واما ائتماننا لتفخيم اسمه وان لا ياتى به محمرا فقال .

وقال لى الواسون ويشك انها * بغسرك حقا يا كئير تهم

وقد ذكر ابو تمام كثيرا فى مواضع اخر فاجاء به مكبرا فى قصيدة يمدح بها الحسن بن
وهب ويصفه بالبلاغة وهو قوله

فكان قسا فى عكاظ ينطب * وكئير عزة يوم دين ينسب

وذلك لعلم ابى تمام بتقدم كثير فى النسب على غيره وشهرته بالتجويد فيه على ان
جيلا لا شعر له مما يعقد به الا فى النسب والغزل فتد علمم الان ان هذه حالة
لا توجب لكم تفضيل ابى تمام على البحتري من اجل انه اخذ سيا من معانيه واما
قول البحتري جيد خير من جيدي وردى خير من ردي فهذا الخبر ان كان صحيحا
فهو البحتري لا عايه لان فواه هذا يدل على ان شعرا ابى تمام سيد الاختلاف وسعره
شديد الاستواء والمستوى الشعر اولى بالتقدم من المختلف الشعر وقد اجتمعنا نحن واتم
على ان ابا تمام يعالو علوا حسنا ويهبط انعطافا فيها وان البحتري يعالو بتوسط ولا يسقط
ومن لا يسقط ولا يفسف افضل ممن يسقط ويسفسف والذى نرويه عن ابى على
محمد بن العلاء المجسستاني وكان صديق البحتري انه قال سئل البحتري عن نفسه
وعن ابى تمام فقال كان اغصوص على المعاني وانا اقوم بمهود الشعر وهذا الخبر هو
الذى يعرفه الشاميون دون غيره وسمعت ابا على محمد بن العلا ايضا يقول كان البحتري
عند نفسه اسعر من ابى تمام وسائر الشعراء المحدثين وقد ذكر ابو عبد الله محمد
ابن داود بن الجراح فى كتابه الذى ذكر فيه اخبار الشعراء انخوا من ذلك قال ابو على محمد
ابن العلا كان البحتري اذا شرب وانس انشد شعره وقال الا تسمعون الاتجئون قال
وكان مع هذا احسن اشاس ادب نفس لا يذكر ساعى محسن او غير محسن الا قرطه

ومدحه وذكر احسن ما فيه قال ابو علي ولم لا يعمل ذلك وقد اسقط في ايامه اكثر من خمسمائة ساعى وذهب بخيرهم وانفرد باخذ جوائز الخلفاء والملوك دونهم فلو لم يفعل ذلك الا استكشافا وحذرا من بيت واحد يندر فيبقى على الزمان لكان من الخط له ان يفعله

(اى من بيت واحد ممن يجوزه فيبقى على الزمان متداولاً)

وكذلك كان ابو علي دعل بن علي الحزاعى يهجو الملوك والخلفاء ولا يعرض لشاعرهم الا ضرورة وقد حذر فى اول كتابه الذى الفه فى الشعراء من التعرض لشاعر ولو كان من ادون الناس صنعة فى الشعر وقال رب بيت جرى على لسان مفعم قيل فيه رب رمية من غير رام فسارت به الركان وذلك يقول فى بعض شعره

لا تعرضن بمزح لامرء طبن * ماراضه فلبه اجراه فى الشفة

فرب قافية بالمزح جارية * مشؤمة لم يرد انماؤها نمت

ثم رجع الى قول الخصمين قال صاحب ابى تمام فابو تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه اولاً واماماً متبوعاً وشهراً حتى قيل هنا مذهب ابى تمام وطريقة ابى تمام وسلك الناس نهجه وافتنوا اثره وهذه فضيلة عرى عن منزلها البحرى قال صاحب البحرى ليس الامر لاختراعه لهذا المذهب على ما وصفته ولا هو باول فيه ولا سابق اليه بل سلك فى ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه وافرط واسرف وزال عن التهج المعروف والسنن المألوف وعلى ان مسلماً ايضاً غير مبتدع لهذا المذهب ولا هو اول فيه ولكنه رأى هذه الانواع التى وقع عليها اسم البديع وهى الاستعارة والطنابق والجنيس منسوبة متفرقة فى اشعار المتقدمين فقصدها واكثر فى شعره منها وهى فى كتاب الله عز وجل موجودة قال الله تعالى واستعل الراس شيئا وقال تبارك وتعالى وايدة لهم الليل نسلخ منه النهار وقال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فهذه من الاستعارة التى هى فى القرآن وقال امرؤ القيس فقلت له لما تخطى يجوزه * واردف انجازاً وناءً بكل كل

فجعل الليل يخطى وجعل له اردافاً وكلكلاً وقال زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله * وعرى افراس الصبا ورواحله

فجعل للهوى افراساً ورواحل وقال لبسب الجعفى

وغداة ربح قد كشفت وقرة * اذ أصبحت بيد الشمال زمامها
 فجعل للعادة يدا وللشمال زماما فهذه كلها استعارات وقال جل وعز في التجنيس
 واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واقم وجهك للدين القيم وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سلمها الله وقال القطارى
 ولما ردها في الشول شالت * بذيان يكون لها لفاعا (الملقفة او الكسآء)
 وقال ايضا

كثنية الحى من ذى القيط فاحملوا * مستحقين فوادا ما له فاد
 وقال جرير

وما زال معقولا عقال عن الندى * وما زال محموسا عن المجد حابس
 وقال ذو الرمة

كان البرى والعاصح عيجت متونه * على عشر نهي به السيل اطمح
 (البرى جمع برة وهى على ما فى الصحاح حلقمة من صفر تجعل فى لجم انف البعير
 وربما كانت من شعر وقد اهل القاموس هذا الجمع وعاص عطف والعشر بانضم
 النوف التى تنزل الدرة القليلة والنهي اسم ما نهى)
 وقال امرؤ القيس

لقد طمح الطمح من بعد ارضه * ليلبس من دأته ما تلبس
 وقال الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سخابه * واوسع من كل سافى وحاص
 ذكر ذلك كل ابو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب البديع قال ومن الطباق قول
 الله تعالى ليكنم فى القصاص حيوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم اتكثرون
 عند الفزع وتقلون عند الطمع وقال زهير

لب بعثر بصصاد الرجال اذا * ما ككذب الليث عن اقراه صدقا

فط بى بين الصديق والكذب وقال طفيل الغنوى

بسا هم الوجه لم تقطع اباجله * يصان وهو ليوم الزوع مذل
 (عرق مفردة اجل وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكل من الانسان)
 فطابق بين قوله يصان وبين قوله مذل فنتج مسلم بن الوليد هذه الانواع واعتدها
 ووشح شعره بها ووضعها فى موضعهما ثم لم يسلم مع ذلك من الضع حتى قيل انه

اول من افسد الشعر روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال وحدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت ابي يقول اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد ثم اتبعه ابو تمام واستحسن مذهبه واحب ان يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الاصناف فسلط طريقا وعرا واستكره الالفاظ والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشف ماءه وقد حكى عبد الله بن المعتز في هذا الكتاب الذى لقبه البديع ان يشارا وابا نواس ومسلم بن الوليد ومن تقيهم لم يسموا الى هذا الفن ولكنه كثرت اشعارهم وعرف في زمانهم ثم ان الطائي تفرغ فيه واكثر منه واحسن في بعض ذلك واساء في بعض وتلك عقيب الافراط وثرة الاسراف قال وانما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وربما قرئ في شعر احدهم قصائد من غير ان يوجد فيها بيت واحد بديع وكان يستحسن ذلك منهم اذا اتى ودرا ويزداد خطوة من الكلام المرسل وقد كان بعضهم يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الامثال ويقول لو كان صالح اثر امثاله في تضاعف شعره وجعل منها فضولا في ايجاده لست اهل زمانه وغلب على ميادئه قال ابن المعتز وهذا ادبل كلام سمعته قال صاحب البحرى وقد سقط الان احتجاجكم باحتراع ابي تمام لهذا المذهب وسبقه اليه وصار اسكتناره منه وافراجه اليه من اعظم ذريه واكثر عيوبه وحصل البحرى ان ما تارق عمو الشعر والاريق الممهودة مع ما يجد كثيرا من شعره من الاستعارة والتخمين والمطابقة واغتر بحسن العبارة وحلاية الالفاظ وصحة المعاني وحيث وقع الاجماع على استحسان شعره واستجادة ورعى شعره واستحسنه سائر الرواة على طبقة هم واختلاف مذاهبهم في نقى (المتأخراته من نفاق الدلالة) على الناس جميعا اولى بافضيله واحق بالتقدم قال صاحب ابي تمام انما عرض عن شعر ابي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنده وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر واذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضره طعن من طعن بعدها عليه قال صاحب البحرى ان ابن الاعرابي واحمد بن يحيى الشيباني وقبلهما دعبل بن الخراساني قد كانوا علما بالشعر وكلام العرب وقد علمتم مذاهبهم في ابي تمام وازدادهم شعره وطعن دعبل عليه وقواتهم ان ثلث شعره محال وثلاثة مسروق وثلاثة صالح وروى ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعر عن محمد بن القاسم بن

مهرويه عن الهيثم بن داود عن دعلج انه قال ما جعله الله من الشعر آبل سعره بالخطب والكلام المنثور اسبه منه بالشعر ولم يدخله في كتابه المؤلف في الشعر وقال ابن الاعرابي في شعراي تمام ان كان هذا شعرا فكأنم الرب بالمل روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود عن البصري عن ابي الاعرابي وحسن بن محمد بن داود ايضا عن محمد بن القاسم ابن مهرويه عن - ذينة بن حنيد وكان دائما بالشعر انه قال ابو تمام يريد البدع فيخرج الى المجال وروى عنه انه قال دخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي على ابي الحسن بن وهب وابو تمام ياشده فقال له اسحقاق ما هذا لقد شددت على نفسك وذكر ايضا ابي الناس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع وغير هؤلاء العلماء ممن افسدوا شعره كثير منهم ابو سعيد الضرير وابو العميل الاعرابي صاحب عبد الله بن طاهر بن خراسان وكاننا من اعلم الناس بالشعر وكان عبد الله بن طاهر لا يسمع من ساعر الا اذا احتجناه واشد منها سره ورضياء قصدهما ابو تمام بقصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر اولها

هن عوادي يوسف وصواحيه * فخر ما فقدما ادرك التبح طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء امرضا منه واسقطا القصيدة حتى عاتبهما ابو تمام وسالهما انظر فيها فالولا انهما طفرا بديتين مسروقين فيها استحسناهما فعرضا القصيدة على عبد الله بن طاهر واخذاه الجبايزه لكان قد اقتضح وخابت سفرته وخسرت صفقته والبيتان

وركب كالخراف الاسنة عرسوا * على مئالها وانايل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ معنى البيت الاول من قول ابي البغيث

اطاف بشعت كالاسنة هجد * بنساعة الاصوا غبر صحوها

واخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر

علام وغى نقمهما فابلى * فخان بلاء الدهر الخؤون

وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عايه ما جنت المنون

(ذكره في موضع آخر فكان)

ولما اوصلنا اليه الجبايزة قالاه لم تتول ما لا يفهم فقال لهما ما لا تفهما ما يقار فكان هذا مما استحسنا من جوابه وهذا ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ما علمناه دون

له كبير شئ وهذه كتبه واماليه وانساداته تدل على ذلك وكان يفضل البحرى
 وسجيد شعره ويكثر انساده ولا يستليه لان البحرى كان باقيا في زمانه اخبرنا
 ابو الحسن الاخفش قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول ما رايت
 اسعر من هذا الرجل يعنى البحرى لولا انه يندبني لما انشدكم لمالات كتبي من امالى
 شعره قال صاحب ابى تمام فقد بطل احتجاجكم بالعلماء وتفضيلكم لشعره عليه
 لان دعبلا كان يشنا ابا تمام ويحسده وذلك مشهور معلوم منه فلا يقبل قول ساعر
 في شاعر واما ابن الاعرابى فكان شديد التعصب عليه لغرابته مذهبه ولانه كان
 يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه فكان اذا سئل عن شئ منها يأنف ان
 يقول لا ادرى فيعدل الى الطعن عليه والدليل على ذلك انه انشد يوما ابياتا من
 شعره وهو لا يعلم قائلها فاستحسنها وامر بكتبتها فلما عرف انه قائلها قال خر قوه
 والابيات من ارجوزته التى اولها

وعاذل عدلته في عدله * فظن انى جاهل من جهله

وكان ابن الاعرابى على علمه وتقدمه قد حل نفسه على هذا الظلم القبيح والتعصب
 الطاهر فامتلكوا ايضا ان تكون حال سائر من ذكرتموه مثل حاله قال صاحب
 البحرى لا يلزم ابن الاعرابى من الظلم والتعصب ما ادعيت ولا يلحقه نقص في
 قصور فهمه عن معانى ساعر عدل في شعره عن مذاهب العرب الى الاستعارات
 البعيدة المخرجة للكلام الى الخطأ والاحالة والعيب والنقص في ذلك يلحقان ابا تمام
 اذ عدل عن المحجة الى طريقة يجهلها ابن الاعرابى وامثاله واما ما استحسنه ابن
 الاعرابى من شعر ابى تمام فامر بكتبه ثم امر بتخريقه لما علم انه قائله فذلك غير
 منكر ولا يدخل ابن الاعرابى في التعصب والظلم لان الذى يورده الاعرابى وهو محتذ
 على غير مثال احلى في النفوس واشهى الى الاسماع واحق بازياة والاستجداء مما
 يورده المحتذى على الامثلة وعذر ابن الاعرابى في هذا اذا قد صح وقد سبقه الاصمعي
 وذلك ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى انشد الاصمعي

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الصدى ويشق الغليل

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير ممن تعب القليل

فقال لمن تشدني فقال لبعض الاعراب فقال والله هذا هو الديباج الخسروانى
 فان انهما لليلة فمال لاجرم والله ان ان الصنعة والتكلف بين عليهما حدنيا

بهذا الحديث ابو الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى قال حدثنا ابو الحسن
 البهرانى قال حدثني ابو خالد يزيد بن محمد المهلبى قال حدثني اسحاق بن ابراهيم
 الموصلى قال انسدت الاصمعى الا انه ذكر عن اسحاق انه قال له انهما ليلتهما
 فقال الاصمعى افسدتهما فالاصمعى في هذا غير ظالم لان اسحاق مع علمه بالشعر وكثرة
 روايته لا ينكر له ان يورد مثل هذا لانه يقوم في النفس انه قد احتذاه على مثال
 واخذه عن متقدم وانما يستعطف مثله من الاعرابى الذى لا يعول الا على طبعه
 وسليقته وابن الاعرابى في ابي تمام اعذر من الاصمعى في اسحاق لان ابا تمام كان
 مغرما مشغوفاً بالشعر وانفرد به وجعله وكده والى كتب فيه واقتصر من كل علم
 عليه فانما اورد المعنى المستغرب لم يكن ذلك ببدع له لانه ياخذ المعانى ويحتذيهما
 فليس لهما في النفوس حلاوة ما يورده الاعرابى قال صاحب ابي تمام فقد اقررتم
 لابي تمام بالعلم والشعر والرواية ولا محالة ان العلم في شعره اطهر منه في شعر البحتري
 والشاعر العالم افضل من الشاعر غير العالم قال صاحب البحتري فقد كان
 الحليل بن احمد عالماً ساعراً وكان الاصمعى ساعراً عالماً وكان الكسائى كذلك وكان
 خلف بن حيان الاخر اسعر العلماء وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من
 الشعراء غير العلماء فقد كان التجويد في الشعر ليست عانة العلم ولو كانت علتها العلم
 لكان من يتعاطاه من العلماء اسعر ممن ليس بعالم فقد سقط فضل ابي تمام من هذا
 الوجه على البحتري وصار افضل واول بالسبق اذ كان معلوماً ساعراً ان شعر
 العلماء دون شعر الشعراء ومع ذلك فان ابا تمام يعمل ان يدل في شعره على علمه باللغة
 وبكلام العرب فعمد لادخال القاط غريبة في مواضع كثيرة من شعره وذلك نحو
 قوله هن الجارى يا بجير * اهدى لها الابوس الغوير وقوله فذلك ائتت اريت
 في الغلواء وقوله افرم بدر تبارى ايها الحفض وهذا في شعره كثير موجود
 والبحتري لم يقصد هذا ولا اعتمده ولا كان له عنده فضيلة ولا رأى انه علم لانه نسا
 بسادية منبج وكان يعتمد حذف الغريب والوحشى من شعره ليقرب به من فهم
 من يتدحه الا ان يابه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها
 ويرى ان ذلك انفق له فتفق وبلغ المراد والغرض ويدل على ذلك انه كان
 يكنى ابا عبادة ولما دخل العراق تكنى ابا الحسن ليزيل العنجهية والاعرابية
 ويساوى في مذاهبه اهل المباشرة ويقرب بهذه الكنية الى اهل النباهة والكتاب

من الشيعة وقد ذكر بعضهم انه كان يكنى ابا الحسن وانه لما اتصل بالتوكل وعرف مذهبه عدل الى ابي عبادة والاول انبت وقد حكي ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ان ابا عبادة مكينة البخترى القديمة فستان ما بينهما من حضري تشبه باهل البدو فلم ينفق بالبادية ولا عند اكثر الحضارة رباوى تشهر فنفق في البدو والحضر قال صاحب ابي تمام فقد عرفناكم ان ابا تمام ان في شعره بعمان فلسفية والفساد غريبة فاذا سمع بعض شعره الاعرابي لم ينهمه فاذا فسر له فهمه واستحسنه قال صاحب البخترى هذه دعاؤكم على الاعراب في استحسان شعر صاحبكم اذا فهموه ولا يصح ذلك الا بالامتنان ولكنكم معترفون ومجمعون مع من هو معكم ودايكم ان لصاحبكم احسانات واساة وان الاحسان للبخترى دون الاساة فمن احسن ولم يسئ افضل ممن احسن واسا قال صاحب ابي تمام ما اجعنا معكم ان صاحبكم لم يسئ بل هو قد اسأ في قوله ينفق الزاجنة لهنما فكانهما * في الكف تأمة بنسب اناء
(سذكره فيما بعد برواية تفي الزاجنة)

وهذا وصف الاناء لا للشراب لانه لو لا الاناء ديسا لكان هذا صفته وقال

صحكك في ارضه العليا : وبروز السحاب قبل رعوده

فاقام البرق مقام الضحك والبرق مقام الغيا واما كان يجب ان يقيم الغيث مقام العليا لا الرعد لانه لم ين في شعره مبروذة شعر قرأه وانجبت علماء بسامراء وقوله نبرات مبد في انقل الاول وقوله مرج على حلب واسبأ لهذا كثيرة فتد بساوي في الفلأ قال صاحب البخترى ما نعيها على ابي تمام اللين وهو في شعره كثير لو تنسع شعرنا منه على البخترى لان اللحن لا يكاد يدري منه احد من الشعراء المحدثين ولا يسلم منه سماع من الشعراء الاسلاميين وقد بآء في اسعار المتقدمين ما علم من الانفاط ممن لا ينوم العذرية الا باشاويلات البعيدة وعلى انه ليس شئ مما عتم به البخترى خارجا عن مفايس التربية ولا بعيدا من الصواب بل قد جاء مثله كثير في اسعار القدماء والاعراب والنحاة ولز كان هذا موضع ذكره لذكرناه ونسب لو رمنا ان نخرج ما في شعر ابي تمام من اللحن لكثرة ذلك واتسع ولوجدنا منه ما يضيق العذرية ولا يجيد المتناول له مخرجا منه الا بالطلب والحيلة والحمل الشديد وذلك مثل قوله

ثانيه في كبد السماء ولم يكن * لاثنتين ثلث اذ هما في الغار
معنى هذا البت ان بابك صار جارا في الصلب لما زيار وهو ثانيه في كبد السماء
ولم يكن ثانيا لاثنتين اذ هما في الغار اى هو نانى اثنتين في الصلب لما زيار الذى
هو رذيلة وليس هو ثانيا في الغار لان هذه فضيلة فكان يجب ان يقول في البيت
ولم يكن لاثنتين ثانيا لانه خبر يكن واسمها هو اسم بابك مضمرفها فليس الى غير
انصب سبيل في البيت والابطال المعنى وفسد وفساده انك اذا اخلت يكن من
ضمير بابك وجعلت قوله بان اسمها كان ذلك خطأ طاهرا قبيحا لانك اذا قلت
كان زيد وعمرو اثنتين ولم يكن لهما ثلث كنت مخطئا لان اثنتين اجمعهما بان
الآخر وكذلك اذا قلت كانوا ثلاثة ولم يكن لهم ثلث كنت مخطئا لان احد
الثلاثة هو ثلثهم وانما تكبرن مصيبا اذا قلنا اثنتين ولم يكن لهما ثلث وثلاثة
ولم يكن لهما رابع وايضا فانه لو اراد هذا المعنى لم يكن في البيت فائدة البتة لانه
كل يكون المعنى حيث ان بابك نانى ما زيار فالى فائدة في هذا مع ما فيه من الخطأ
الفاحش واى تعلق لهذا المعنى بما قبله في البيت وقال في اخر قصيدة
شامت بروك آمالى بمصر والى * اضمت على الطوس لم تستبعد الطوسا
(وهذه الاعتراضات من السبب المحض لان لها اوجهها في العربية)

فادخل في طوس الالف واللام وهى اسم بلدة معروفة وقال احدى بنى بكر بن
عبد مناه وانما هى مناة في الدراج كما قال الله نبارك وتعالى ومناة اثنتان الاخرى
وانما يكون بالهاء في الرقص لا في الحركة والدرج وقال في هذه القصيدة لولا
صفات في كتاب الباه واخا هى الباه بالند في تقدير الباه وان كان قد حكي
الباه في بعض اللغات الرديئة والردى لا يتدبه وقال فكهم من هو آفك صاف
غذى جؤ وشوى وبى فقال غذى وهو غذى بالتخفيف وقال في قصيدة على
الاعادى ميكال وبريل فاقوع الاسراب على الاعادى وذلك غير جائز لمتاخر وقال
ستين النساء سبعينا ومثلهما * كثنائب الخيل تميمها الارجيل
(يحتمل انه الارجيل اى الارجل فزاد الياء كما زادها الشاعر في قوله نى الدراهم
الح اوجع ارحل بالياء للابيض الظاهر من الخيل)

فتون الثون من سبعين وهذا لا يسوغه محدث ونحو هذا مما ليست بنا حاجة الى
ذكره لاننا لم ننبهه ولا عرفناه به لما وصفنا في باب اللحن وكثرته في اشعار المتأخرين

وانما عباءة بخله في معانيه واحالته في استعاراته وكثرة ما يورده من الساقط والغث البارد مع سوء سبكه ورداة طبعه وسخافة لفظه مما سنذكره في باب آخر من الاحتجاج عليكم فاما ما عثم به البختری من قوله

يخفي الزجاجة لونها فكلناها * في الكف قائمة بغير اناء

فما زالت الرواة وشيوخ اهل الادب والعلم يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له وذكره عبد الله بن المعز وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر في باب ما اختاره من التشبيه في كتابه الذي نسبته الى البدع ولكنكم ايتم الا فسادة ثم اجلبتم واكثرتم ان تنعوا على ساعر محسن بينا واحدا فما زلتم تننون وتعملون حتى وجدتم ابياتا تشتمل من التاويل ما يهتمله الاول وهو قوله ضحكك في الرهن العطايا * وبروق الحساب قبل رعوده وكلا البيتين الى الصواب اقرب ومن الخطا ابعد فلما قوله يخفي الزجاجة لونها فكلناها * في الكف قائمة بغير اناء

فاما قصد الى وصف هيئة الشراب في الاناء ولم يقصد الى وصف الشراب خاصة ولا الى الاناء كما ادعيتم ولو اراد وصف الاناء لكان مصيبا لان الزجاجة ايضا يوصف ما فيها وتقع المسالفة في نعتها وقد جاء في وصف اواني الشراب ما جاء ومن احسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج الرومي يصف قدحا

تنفذ العين فيه حتى تراها * اخطاه من رفة المستشف

كهوا بلا هاء مشوب * بضياء ارقق بذلك واصف

وسط القدر لم يكبر لجرع * متوال ولم يصغر لرف

لايجول على العقول جهول * بل حلیم عنهن من غير ضعف

فالزجاجة اذا رقت وصفت وسلمت من الكدر استد صفاءها ويرتبهما فاذا وقع فيها الشراب الرقيق اتصل النعاعان وامتزج الضوءان فلم نكد الزجاجة تئين للناظر ولو جعلها دبسا او عسلا او لبنا وماء كدرا في اناء هذه صفته في الرقة لما خفي الاناء على الناظر لان هذه الاشياء لاسعاع لها ولا ضياء يتصل بسعاع الاناء وضوءه وقد سبقه الى هذا المعنى علي بن جبلة فقال

كان يد التديم تدير منها * شعاعا لا تحيط عليه كاس

وقال اخر انشده ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش

واذا ما مزجت في كاسها * فهي والكاس معا شيء احد

(سيرويه بعد هذا واذا ما نزلت في كاسها)

فانتم في هذه المعارضة بالخطا اجدر وبالعيب اخرى فاما قوله وبروق السحاب قبل رعوده فانه اقام ازعد مقام الغيب لانه مقدمة له وعلم من اعلامه ودليل من اقوى دلائله الاترى ان برق الخلب لا رعد معه وقد قال الاعشى والشعر يستنزل الكسريم كما * استنزل رعد المحابة السبلا فجعل الرعد هو الذي يستنزل المطر وقال الكميت

وانت في السقوة الجماد اذا * اخلف من انجم رواعدها

واذا كان البرق ذا رعد فقلما يخلف ومثل هذا في كلام العرب مما ينوب الشئ عن الشئ اذا كان متصلا به او سببا من اسبابه او مجاورا له كثير فمن ذلك قولهم للمطر سماء ومنه قولهم ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا

يريد اذا سقط المطر رعيناه يريد رعيناه الذي يكون عنه ولهذا سمي الثبت ندى لانه عن الندى يكون وقالوا ما به طرق اى ما به قوة والطرق التحم فوضعه موضع القوة لان القوة عنه تكون وقولهم للمزادة راوية وانما الراوية البعير الذى يسقى عليه الماء فسمى الوعاء الذى يحملة باسمه ومن ذلك الحفص متاع البيت فسمى البعير الذى يحملة حفصا ومن ذلك قول المسيب بن علس وتمد ثنى جدياها بشرع اراد بدقل فقال بشرع لان الشراع عليه يكون وهذا باب واسع وايسر من ان يحتاج الى استقصائه وبعد فلو كان هذان البيتان خطأ كما ادعيتم واخذتم على هذا الشاعر المجتمع على احسانه غلطا من غيرهما في سعره لما كان بذلك داخلا في جملة المسوقين ولا الخاطئين في الشعر لجودة نظمه واستواء نسجه ووقوع لفظه في مواقعه ولان معانيه تصح بالنقد وتخلص على السبك وابو تمام يتبهرج شعره عند التفتيش والبحث ولا تصح معانيه على التفسير والشرح قال صاحب ابى تمام لئن اسرقتم في الذم وبالنغم على صاحبنا في الطعن وتجاوزتم الحد الذى يقف عنده المحتج المناظر الى مذهب المسقط المغالط والمتعصب المتخامل فلسنا نمنع ان يكون صاحبنا قد وهم في بعض شعره وعدا عن الوجه الاوضح في كثير من معانيه وغير منكر لفكر نتج من المحاسن ما نتج وولد من البدائع ما ولد ان يلحقه الكلال في الاوقات والزلل في الاحيان بل من الواجب لمن احسن احسانه ان يسامح

في سهوه وبجاوله عن زلله فإرانا احدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن
ولا من اخذ الرواة عايه الغلط والعيب هذا الاصمعي قد عاب امرء القيس بقوله
واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

(اركب فعل مضارع وخيفانة هي في الاصل البرادة ثم تنبه بها الفرس في الحقة)
وقال سبه شعر الناصبة بسعف النخلة والنعر اذا غطي العين لم يكن الفرس كريما
وذلك هو النهم والذي يحمى في الناصية البقلة وهي التي لم تفرط في الكثرة فتكون
الفرس غما والنهم مكروه ولم تفرط في الحقة فتكون الفرس سفوا والسنا ايضا
مكروه في الخيل والبلبد ما قال عبيد

مضبر خلقتها تضسرا * يشق عن وجهها السبيب

(المضبر المألز الخلق المكنتز اللحم والسبيب الذنب والعرف والناصية)
وروى ذلك عنه ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وقال ايضا سمعت الاصمعي
يقول اخطا امرؤ القيس في قوله

لها متنان خطاتا كما * اكب على ساعديه النمر

لان المتن لا يوصف بكثرة اللحم ويستحب منه التعريق وكذلك الوجه كما قال طفيل
معرفة الاطلى تلوح متونها واخذ عايه في قوله في وصف الفرس
فلاسوط الهوى والساق ذرة * ولزجر منه وقع اخرج مذهب

وقال هذه الفرس بطيئة لاتها تموج الى السوط والى ان تركض بالرجل وتزجر
وقال ان اول من عابه بهذا البيت زوجته لما احتكم اليها هو وعاقمة النخل فغلت
عاقمة فطلقها وقد اخذ ايضا عايه قوله اغرك منى ان حبك قاتلى وقال اذا لم
يغر هذا فإى سئ يغر وعيب زهير ابن ابى سلمى بقوله

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع ينفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء خوف الغم والغرق وانما ذلك لانها
تبيض في السطوط وعيب على كعب ابنه قوله ضخم مقلدها فعم مقيدها وقالوا انما
توصف الجبابرة بركة المذبح واخذ على النابغة قوله يصف عنق المرأة بالطول

اذا ارتعت خاف الجبان رماها * ومن يتعلق حيث علق يفرق

وهذا قريب من قول ابى نواس تخافك النطف التي لم تخلق بل ابونواس
اعذر لقوله تخافك يريد لتكاد تخافك والسعرا تسقط تكاد في الشعر وهي تريد

وجاء في القرآن مثل ذلك قال الله عز وجل وان كان مكربهم لتزول منه الجبال
وقال الشاعر يتقارضون اذا التقوا في موطن * نظرا يزبل مواطيء الاقدام
اي نظرا يكاد يزبل فاضمر يكاد واللام اذا جاءت ادل عليها قال الله جل
وعز وبلغت القلوب الحناجر اي كادت واخذ على النابغة قوله

الكنى ياعيين اليك قولاً * ستحملة الرواة اليك عنى

وقالوا قوله الكنى اي كنى لى رسولا فكيف يكون الكنى اليك عنى فاعتذر له
الاصمعي وقال هذا مما حملته الرواة على النابغة كانه يدفع ان يكون قاله واخذ
على المسيب قوله

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * ينجاج عايه الصيعرية مكرم

قال الصيعرية صفة للنوق لا للفحول فسمعه طرفة بن العبد وهو صبي فتمل استنوق
الجل وضحك منه ويقال ان المسيب قال اخرج لسانك يافنى فاخرجه فقال ويل
لهذا من هذا يعنى راسه من لسانه واخذ على المرقش قوله

صحا قلبه عنها سوى ان ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما

قالوا من اذا ذكر دارت به الارض ليس بصاح واخذ على عدى بن زيد قوله
يبدا الجياد فارها مستابعا وقالوا لا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وكريم
والفاره البغل والحمار واخذ عليه ايضا قوله في صفة الخمر

والمشرف الهمدى يسقى به * اخضر مطموناً بماء الحريض

الحريض سحابة تعرض وجه الارض اي تقشره لشدتها ويقال الحريض اسم
نهر بناحية الحيرة فوصف الخمر بالخضرة وما وصفها بذلك احد غيره واخذ على
الاعشى قوله

وقد عدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو سنول مثل سلسل سول

وقالوا هذه الالفاظ كلها التى بعد شاو متقاربة فى المعنى وقرى على الاصمعي قول
ابى ذؤب الهذلى

قصر الصبوح لها فشرح لهما * بالئى فهى تثوخ فيها الاصبع

ثابى بدرتها اذا ما استكرهت * الا الحميم فانه يتبضع

فقال هذه الفرس تساوى درهمين لانه جعلها كسيرة اللحم رخوة يدخل فيها
الاصبع حرونا اذا حركت قامت الا العرق فانه يسيل وقرى على الاصمعي قول ابى

الجم يسبح اخره ويطفواوله فقال حمار الكساح اذا افره منه وعاب الاصمعي
ذا الومة بقوله

حتى اذا دومت في الارض ادركها * كبرولو ولو شاء نجى نفسه الهرب
وقال الصحفاء لا يقولون دوم في الارض وانما يقولون دوم في الهواء اذا حلق
ودوى في الارض اذا ذهب وكان الاصمعي ايضا يصبه في قوله وتفرى غبيط التحم
والماء جامس وقال انما يقان للجماد من السمن بما امد به جامس وروى ذلك عنه
ابو حاتم وحكى ابو نصر عن الاصمعي قال كنا نظن الطرمح سينا حتى قال
واكره ان يعيب على قمرى * هجوى الاردنين ذوى الحنات
لانها احنة واحن ولا يتال حنات واخذ على الاخر قوله

لما رقد الوالدان حتى رايته * على البكر يمر به بساق وحافر
فسمى رجل الانسان حافرا وبهذه استعارة في نهاية القبح وكذلك قول الآخر
قد افنى انامله عضه * فاضحى بعض على الوظيفة
فجعل له وظيفا مكان الرجل وكذلك قول الآخر
سامتهما او سوف اجعل امرها * الى ملك اظلافه لم تنفق
وقال الحطيئة

قروا جارك العيان لما جفوته * وقلص عن برد السباب مسافره
وعيب على ايمن بن خزيم قوله يمدح بشر بن مروان

فانا قد وبيدنا ام بئس * كلام الاسد مذكارا ولودا

وقالوا اخفا في ان جعل ام الاسد ولودا لان الحيوانات الكريمة عسرة نزة النتاج
والصواب قول كثير بنات الخير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور وقال
جرير صارت حنيفة اثلانا فاذمهم من العبيد وثلت من مواليها فقل لرجل
من بني حنيفة من اى اثلان انت فتال من اثلث الملقى وسمع اسحاق بن ابراهيم
الموصلى عسرة بن عتيل ينشد لجرير

لما تذكرت بالسدير بن ارقنى * صوت الدجاج وقرع بالثواقيس
فقال اخفا والله ابوك التاذين لا يكون في اول الليل وقال من طلب العذر لجرير
ارقنى انتظار صوت الدجاج وعاب الاخطل الفرزدق في قوله
ابن غدانة اننى حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتذعت انوفكم * من بين الائم اعين وسبال
قال وكيف وهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء وقال عطية حين بلغه
الشعر ما اسرع ما رجع اخي في هبته ومدح الفرزدق الحجاج وقد دخل عليه
بيت واحد فقال

ومن يأمن الحجاج والطير تتق * عقوبته الا ضعيف العرائم
فقال له الحجاج الطير تتق النور وتتق الطي ما جئت بشئ وانما اراد الفرزدق
الطائر الذي يطير في السماء فليست تماه يد واخذ على الاخطل قوله في عبد الملك
ابن مروان

وقد جعل الله الخلافه منهم * لابيض لاحارى الخوان ولا جذب
وهذا لا يمدح به خليفة واراد ان يمدح رجلا من بني اسد كان اجاره فهمجاه
وكان يقال لقوم الرجل القيون يعيرون بذلك فقال

قد كنت احسبه قينا وانباه * فاليوم طير عن اثوابه الشرر
اي فاليوم نفي ذلك عن نفسه لما زاد على ان نيه عليه وقد كان له في الممداح متسع
واراد ان يهجو سويد بن منجوف فدخله وذلك قواه

فاجزع سوء خرب السوس وسطه * لما حملته وائل بمطيق
واخذ على الفرزدق قوله يمدح وكيع بن ابن سويد

اذا التقت الابطال ابصرت وجهه * سبنا واعناق الكساة خضوع
فقالوا اسأ التسمية واخطأ الترتيب وانما كان يجب ان يقول ابصرته ساميا واعناق
الماوك خضوع او ابصرت لونه مضيئا والاراء الكساة كاسنة ومن خطا الشعر قول
عدى بن الرقاع يذكر البارى تبارك وتعالى

وكفك بسطة وندالسخ * وانت الراء تشعل ما تقول

فجعل ربه مرءا وعابه الاصمعي في قواه

لهم راية تهدي الجوح كأنها * اذا خطرت في ثعلب الرمح طائر
وقال الراية لا تخطر انما الخطران للرمح ومن فاسد اللفظ وقبحه قول ذى الرمة
فاضحت مئاديهما قفارا رسوما * كان لم سوى اهل من الوحش توهل
اراد كان لم توهل سوى اضل من الوحش ومن خطا المديح قول الكميت يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير احمد لا * تعدل بي رغبة ولا رهب
عنته الى غيره ولو ربع النسا * س الى العيون وارتسوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو * عنفنى القائلون او ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو * اكثر فيك الضجيج واللجب
فمن يعنفه وبنوته على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكثر عليه فيه
الضجيج واللجب وهذا لو كان قاله بين المشركين وفي صدر الاسلام لعل العذر
كان يتسع له فيه وقد اعتذر له معتذر واحتج محتج بان قال لم يرد النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة بهذا الخطاب وانما اراد اهل بيته لانه قد قال فيهم من الشعر
ما قال ولان بنى امية كانت تعنف من يمدحهم وتشكر اسد الانكار على من يتخونهم
ويغرق في الشنآن عليهم والوصف لهم وعيب ايضا الكمية بان جمع كلتين لا تنسبه
احدهما الاخرى وذلك قواه

وقد رأينا بها حورا منعمة * رود تكامل فيها الدل والنذب
وفان الدل انما يكون مع العنج او نحوه والنذب انما يكون مع اللبس او ما يجري
مجره من اوصاف النفر والغم والجيد ما قاله ذو الزمة

لمبا في سفتيها حوة العس * وفي اللغات وفي انبيائها سنن
ولو استقصينا هذا الباب لطال جدا وانما اوردنا ههنا منه مثالا لتعلموا ان فحول
الشعراء الذين غلبوا عليه وافتحوا معانيه وصاروا قدوة واتبعهم الشعراء
واحتذوا على حذوهم ونوا على اصولهم ما عصموا من الزلل ولا سلموا من الغلط
هذا في المعاني التي هي المقصد والمرعى والغرض فاما ما بوبه النحويون من
عيوب الشعر في الاتواء والاكفاء والسناد وغير ذلك مما هو عيب في اللفظ دون
المعنى فايست بنا حاجة الى ذكره لكثرته وسهرته وكذلك ما اخذته الرواة
على المحدثين المتأخرين من الغلط والخطا والحن اسهر ايضا من ان يحتاج الى
ان نبرهنه او ندل على ذلك فلم يك احد من متقدم ولا متأخر في خطائه ولا سهوه
وغلطه مجهول الحق ولا يبحر الفضل بل عني عندكم احسانه على اسائه وعلا
تبويده على تقصيره فكيف خصصتم باتمام دون غيره بالطعن وعيتموه دون من
سواه بالزلل والوهن ولم يك بذلك بدعا ولا منفردا ولا اليه سابقا فبحسبكم حق
الاحسان الذي انتشر في الافاق وسارت به الركبان وتمثل به الممثل وتادب بحفظه

وانساده المتأدب مما ان ذكرناه لم تنكروه واقروتم بفضلته واجمعتم على استجـادته واستحسانه فهل الظلم المستقيم والتعصب المستهجن الا ما اثم مرتكوه وخاطبون فيه قال صاحب البحرى اما اخذ السهو والغلط على من اخذ من المتقدمين المتأخرين ففي البيت الواحد والبتين والثلاثة وربما سلم الشاعر المكثـر من ذلك انه وتعرى منه حتى لا تؤخذ عليه لفظة وابوتام لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدة ابيات يكون فيها مخطئاً او محيلاً او عن الغرض عادلاً او مستعيراً استعاره قبيحة او مفسدا للمعنى الذى يقصد بطلب الطباق والجنس او مهما بسوء العارة والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج مما لو عددها لكان كثيراً فاحشياً فكيف يكون ما اخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذراً لمن لا تخصصى معايه ومواقع الخطأ فى شعره وعلى ان اكثر ما عددموه مما اخذته الرواة على الشعراء صحيح والسهو فيه انما دخل على الرواة ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه قال صاحب ابى تمام الطائى فيهم تدافعون قول البحرى يرثى ابا تمام ودعبلا ويذم من بقى بعدهما من الشعراء

قد زاد فى حزنى واوقد لوعتى * مثوى حبيب يوم مات ودعبل
وتقاصرت بالجنمى وشبهه * من كل مطرب القرينية مخبل
اهل المعانى المستحيلة ان هم * طلبوا البراعة بالكلام المقفل
اخوى لاترن السماء مخيلة * تغناكما بحيا النحاب المسبل
جذب لدى الاهواز يعددونه * مبرى النجى ورمة بالموصل

فبحال ان يرى البحرى ابا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بان قراءتهم مضطربة ومعانيهم مستحيلة وعنده ان ابا تمام نك صفته فلم تنكروه فضل من يعترف البحرى بفضلته وشهد فى الشعر له وتسمون العيب اليه وهذه صفته عنده ولحقونه به وهو يرثه منه قال صاحب البحرى ولم لا يضل البحرى ذلك وقد كان هو وابوتام بعد اجتماعهما وتعارفهما متصافيين على القصر والبعد متحباين متلائين على الدنو والتخط يتبعهما الطلب والسب والمكتسب ولم يكن فى زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوكة ويتجندى بالشعر ويتنسب الى طى سواهما فليس ينكر ان يشهد احدهما لصاحبه بالفضل ويصفه باحسن ما فيه ويخله ما ليس فيه وخاصة فى الشعر ثم تابين البيت فان العادة جرت بان يعطى من التقرىظ والوصف وجبيل

الذكر اضعاف ما كان يستحقه فلا تدفعوا العيان فلن يحق وصف البحري
 ابا تمام في حياته وتايئته اياه بعد وفاته ما ظهر من مقابحه وفضائح شعره
 قال صاحب ابى تمام فقد علمتم وسمعت الرواة وكثيرا من العلماء بالشعر يتولون
 جيد ابى تمام لا يتعلق به جيد امثاله واذا كان كل جيد دون جيسده لم يضر ما
 يوتر من رديئه قال صاحب البحري انما صار جيد ابى تمام موصوفا لانه
 ياتي في تضاعيف الردى الساقط فيجىء رائعا لندة مبالته ما يليه فيظهر فضله
 بالاضافة ولهذا قال له ابو هسان اذا طرحت درة في بحر خرقه من الذى يغوص
 عليها ويخرجها غيرك والمطبوع الذى هو مستوى الشعر قليل السقط لا يدين جيسده
 من سائر شعره يتونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابى تمام معلوما وعدده
 محصورا وهذا عندي انا هو الصحيح لاني نظرت في شعر ابى تمام والبحري وتلقت
 محاسنهما ثم تصفحت شعرهما بعد ذلك على مر الاوقات فاما من مرة الا وانا الحق
 في اختيار شعر البحري ما لم اكن اخترته من قبل وما اعلم اني زدت في اختيار
 شعر ابى تمام ثلاثين بيتا على ما كنت اخترته قديما قال صاحب ابى تمام افنتكرون
 كثرة ما اخذه البحري من ابى تمام واضراؤه في الاستعارة من معانيه فابها اولى
 بالتقدمة المستعير او المستعار منه وقد ابدأنا بالجواب من هذا في صدر كلامنا
 ونحن نتم في هذا الموضع ان سألنا تعالى انا اداواكم كثرة الاخذ منه فقد قلنا
 انه غير منكر ان يكون اخذ منه من كثرة ما كان يرد على سمع البحري من شعر
 ابى تمام فيعقل معنى قاصدا للاخذ او غير قاصد لكن ليس كما ادعيتهم وادعاه
 ابو الضيا بشر بن تميم في كتابه لانا وجدناه قد ذكر ما ينسرك الناس فيه وتجري
 طباع الشعراء عليه فجعله مسروقا وانما السرقة يكون في البدع الذى ليس للناس فيه
 اشتراك فما كان من هذا الباب فهو الذى ذكره البحري من ابى تمام لا ما ذكره
 ابو الضيا وحسابه كتابه وانا اذكر هذين الشئيين في موضعهما من الكتاب وابين
 ما اخذه البحري من ابى تمام على الصحة دون ما اشتراكا فيه اذ كان غير منكر
 لشاعرين متناسين من اهل بلدين متقاربين ان يتفقا في كثير من المعاني
 لا سيما ما تقدم الناس فيه وتردد في الاشعار ذكره وجرى في الطباع والاعتقاد
 من الشاعر وغير الشاعر استعماله وبعد فينبغي ان تتاملوا محاسن البحري ومختار
 شعره والبارع من معانيه والفاخر من كلامه فانكم لا تجدون فيه على غزوه وكثرة

حرفاً واحداً مما اخذه من ابى تمام واذا كان ذلك انما يوجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل على انه لم يعتمد اخذه وانه انما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده (تم احتجاج الخصمين بحمد الله) وانا ابتدئ بذكر مساوى هذين الشاعرين لاختم بذكر محاسنهما واذا ذكر طرفاً من سرقات ابى تمام واحالاته وغلطه وساقط شعره ومساوى البحتري في اخذ ما اخذه من معاني ابى تمام وغير ذلك من غلط في بعض معانيه ثم اوازن من شعريهما بين قصيدتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ثم بين معنى رمضى فان محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتكنف ثم اذكر ما انفرد به كل واحد منهما لفرادى من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه وافرد باباً لما وقع في شعريهما من التنبيه وباباً للامثال اختتم بهما الرسالة واضع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما واجعله مولفاً على حروف المعجم ليقرب متناوله ويسهل حفظه وتنع الاطاحة به ان شا الله تعالى (سرقات ابى تمام) كان ابو تمام مشتهراً بالشعر مشغولاً به مشغولاً مدة عمره بتخميره ودراسته وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروضة فذهب الاختيار القبائلى الاكبر اختار فيه من كل قصيدة وقد مر على يدى هذا الاختيار ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلى اختار فيه قطعاً من محاسن اسعار القبائل ولم يورد فيه كبير شئ للمشهورين ومنها الاختيار السدى تليق فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام واخذ من كل قصيدة شياً حتى انتهى الى ابراهيم بن هرمة وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء الفحول ومنها اختيار يلقب فيه اشياء من السرا المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين وبوبه ابواباً وصدره بما قيل في التجماعة وهو اسهر اختياراته واكثرها في ايدى الناس الناس ويلقب بالتماسة ومنها اختيار المقطعات وهو مبوب على ترتيب الحماسة الا انه يذكر فيه اسرار المزهريين وغيرهم والقدمات والمتاخرين وصدره بذكر الغزل وقد قرأت هذا الاختيار وتلقت منه نفعاً واياتاً كثيرة وليس بمشهور شهرة غيره ومنها اختيار مجرد في اسرار المحدثين وهو موجود في ايدى الناس وهذه الاختيارات تدل على خيائته بالشعر وانه استغل به وجعله وكده واقتصر من كل الاداب والعلوم عليه فانه ما شئ كبير من شعر جاهلى ولا اسلامى ولا محدث الا قراه واطلع عليه ولهذا اقول ان الذى خفى من سرقاته اكثر مما قام منها على كثرتها وانا اذكر ما وقسع الى في كتب الناس من سرقاته وما استنبطته انا

منها واستخرجته فان ظهرت بعد ذلك منها على شئ الختته بها ان شا الله قال
الكيمت الاكبر وهو الكيمت بن نعلبة

ولا نكثروا فيها المجاج فانه * محما السيف ما قال ابن دارة اجعها

اخذه الطاسى فقال السيف اصدق انباء من الكتب وذلك ان اهل النجيم
كانوا حكموا بان المعتصم لا يفتح عمورية وراسلته الروم انا نجد في كتبنا ان مدينتنا
هـ لا يفتح الا في وقت ادراك التين والعنب وبيننا وبين ذلك الوقت شهر يمنعه
من المتعام فيها البرد والنج فابى ان ينصرف واكب عليها حتى فتحها وابطل ما
قالوه فلذلك قال الطاسى السيف اصدق انباء من الكتب وهو احسن ابتدائه
وقال النابغة يصف يوم الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا انور نور ولا الاظلام اظلام

اخذه الطاسى فقال وذكر ضوء النهار وطلمة الدخان في الحريق الذي وصفه

ضوء من النار والعلماء عاكفة * وطلمة من دخان في ضحى شهب

فالتمس طالعة من ذا وقد افلت * والشمس واجد من ذا ولم تجب

وقال الاعشى وان صدور العيس سوف يزورك * ثناء على اعجازهن معلق

اخذه الطاسى فقال من القلاص اللواتي في حقائبها * بضاعة غير مزجة من الكلم

وقال مسلم بن الوليد في صفة الحجر

فتلت وعاجلها المدير ولم يتد * فاذا به قد صيرته قتيلا

اخذه الطاسى واحسن الاخذ فقال

اذا اليد نالتها بوتر توقرت * على ضغفها تم استقادت من الرجل

وان كان اخذها من ديك الجن فلا احسان له لانه اتى بالمعنى بعينه قال ديك الجن

يا يدينا تتقعق روحها * وبأخذ من اقدامنا الراح نارها

٢٠ جدته فيما نفسته وليس ينبغي ان يتطلع على ايهما اخذ من صاحبه لانهما

كانا في عصر واحد وقال الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرءا * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

اخذ الطاسى المعنى والصفة فقال

أخلى الرجال من النساء موقعا * من كان اشبههم بهن خدودا

وقال البعيد

وأنا نعطى المشرفية حقها * فتقطع فى إيماننا وتقطع

وقال الطائى

فما كنت الا السيف لافى ضريبة * فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وقال الطائى

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان يتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ صدر البيت من قول كثير

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * قلائص فى اصلاهن تحول

ويشبه قول البعث

اطاف بسعف كالاسنة هجد * بخاسعة الاصواء غير صونها

واخذ معنى البيت الثانى من قول الآخر

غلام وغى نغمها قابلى * فخان بلاه الدهر الخوون

فكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت المتون

وقال جرّان العود يصف الخيال

سقيّا زورك من زور أذاك به * حديث نفسك عنه وهو مشغول

فذكر العلة فى طروق الخيال وهو السابق لهذا المعنى فاخذه العباس

ابن الاخنف فقال

خيالك حين ارقد نصب عينى * الى وقت انتباهى ما يزول

وليس يزورنى صلة ولكن * حديث النفس عنك هو الوصول

فتبعه الطائى فقال

زار الخيال لها لابل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلو لم ينم

وقال فى هذا المعنى ايضا

نم فما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال

وقال ابوتام الطائى

اما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل

فانذهب فانت طابق عرضك انه * عرض عززت به وانت ذليل

اخذ من قول هشام المعروف بالطاو احد الشعراء البصريين يهجو بشار بن برد

بذلة والديك كسبت عزا * وباللؤم اجتزت على الجواب
فأخذه ابراهيم بن العباس فاجاد واحسن
نجا بك عرضك منجى الذباب حتمه مقادره ان ينالا

وقال الطائي

والشيب ان طرد الشباب بياضه * كالصبح احدث للظلام افولا
اراد قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصيح بجانبيه نهارا
فقصر عنه وقال قيس بن ذريح

بليغ اذا ينكوا الى غيرها الهوى * وان هو لاقاها فغير بايع
اخذه الطائي فقال

لم تتكرن مع الفراق تبلى * وبراعة المشتاق ان يتبدلا
وقال الخطيب

اذا هم بالاعداء لم يثن همهم * حصان عليها لواؤ وشنوف
فأخذه كثير فقال

اذا هم بالاعداء لم يثن همهم * حصان عليها عقد دريزنها
اخذه الطائي فخلط لقصده الى مجانسة اللفظ فقال

عداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن سلسالها الحصب
وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثفن بها * فهن يبعنه في كل مرئيل
اخذه الطائي فقال

وقد ظلت عشبان اعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل
افامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقايل
فاتي في المعنى زيادة وهي قوله الا انها لم تقايل وجاء به في بيتين وقد ذ
المتقدمون هذا المعنى فأول من سبق اليه الافوه الاودي وذلك قوله
وبرى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة ان سمار

فبعنه التابعة فقال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد ايقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان اول غالب
فاخذه حميد ابن ثور فقال يصف الذئب

اذا ما غزا يوما رايت غيابة * من الطير ينظرن الذى هو صانع
وقال ابونواس تنأى الطير غزوته * ثقة بالنسع من جزره

اى تعمد وتتقصد وقال منصور النيرى يمدح الرشيد
وعين محيط بالبرية طرفها * سوءا عليه قربها وبعيدها
اخذه ابوتمام فقال

اطل على كلا الافاق حتى * كان الارض فى عينه دار .
عجز هذا البيت حسن جدا وبيت النيرى احب الى لان معناه اشرح

وقال مسلم بن الوليد
فلما انتضى الليل الصباح وصلته * بحسانية من لونه النور
اخذه ابوتمام فقال

حطت على قبة الاسلام راحله * والتمس قد نفضت ورسا على الاصل
هذا ما ذكره ابن النجيم والذى اظنه انه اخذه من قول الآخر والتمس صفراً

كلون الورس وقال مرار الفقعسى فى وصف الانانى
اثر الوقود على جوانبها * بخدودهن كانه لطم
اخذه ابوتمام فقال

اناف كالخدود لطن حزنا * ونوى مثلاً انقصم السوار
اورد المعنى فى مصراع واتى بالمصراع الثانى بمعنى آخر يابق به فالجاد الا ان بيت
المرار اشرح واوضح معنى لقوله اثر الورود على جوانبها فابان المعنى الذى مز
اجله اسبه الخدود المنطومة وقال ابونواس

فالجر يا قوتة والكأس لولوة * من كف لولوة ممسوقة القد
اخذه ابوتمام فقال واساء

او درة بيضاء بكرة طبقت * حبلا على يا قوتة حمراء
لان قواه حبلا كلام قبيح مستكره جدا . وقال ابوتمام
نقل فوادك حيث سئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
اخذه من قول كبير

إذا وصلتنا خلة كي تزيلها * ابينا وقلنا الحاجسية اول
وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه انه اخذ المعنى من قول الطثرية اذ يتول
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
وهذا اجود ما قيل في هذا المعنى لانه ذكر العلة وقال ابوتمام
وما سافرت في الافاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والامانى * وان قلت ركابي في البلاد
اخذه من قول ابى نواس

وان جرت اللفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعى
وقد كان ابن ابى داود ساله عن هذا المعنى حين انشد القصيدة فقال اهو مما اخترعته
فقال اخذته من قول ابن هاتى وان جرت اللفاظ يوما بمدحة وقال ابن الخياط
في قصيدة يمدح بها المهدي فاجازه ببأثرة ففرقها في الدار فبلغه فاضعف له البأثرة فقال
لمست بكفى كفه ابتغى الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدى
اخذه ابوتمام فقال

علمنى جودك السماح فما * ابقيت سيئالدى من صلتك
وبيت ابن الخياط ابلغ واجود وقال دعل بن على
وان امرا اسدى الى بشافع * لدى يرحى الشكر منى لاحق
شقيعك فانكر فى الحوائج انه * يصونك عن مكروهما وهو يخلق
اخذه ابوتمام فقال والطف المعنى واحسن اللفظ

فلقيت بين يديك حلوة عطائه * ولقيت بين يدي مرسؤه
واذا امرؤ اهدى اليك صنعة * من جاهه فكانها من ماله
وقال مسلم بن الوليد فى الحجاب واخطا فى المعنى
كذلك الغيث يرحى فى تحجبه * حتى يرى مسفرا عن وابل المطر
اخذه ابوتمام فقال

ليس الحجاب بقص عندك لى اعلا * ان السماء ترحى حين تحتجب
الا ان ليت ابى تمام وجهها من الصواب وقد ذكرته فى باب فى هذا الكتاب مع ما
اخذ على مسلم فى بيته من العيب
وقال التابعة الجعدي

وتستلب الدهم التي كان ربهـا * ضئيبـاها والحرب فيها الخرائب
فاخذه ابو تمام فقـان وقصر عنه

لما راى الحرب راى العين توفلس * والحرب مستقمة المعنى من الحرب
واخذه من قول ابراهيم بن المهدي

ومسعر الحرب واسم الحرب قد علموا * لو يتفع العلم مستق من الحرب
وقالت مريم بنت طارق ترى اخاهـا في ابيات انسدهـا ابن الاثيري في اماليه
كنـا كأنـيـم ليل يـنـها قـر * يـجـالـو الدجـى فـهـوى من يـنـها القـمر
اخذ ابو تمام اللفظ والمعنى فقال

كان بنى نهـان يوم وفاته * نـبـوم سـمـاء خر من يـنـها البدر
واخذه من قول جرير بن الوليد بن عبد المليك

امسى بنوء وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من يـنـها القـمر
ولست ادري ايها اخذ من صاحبه امريم اخذت من جريرام جرير اخذ منها
وروى دعلج بن علي الخزاعي لابي سلمى المزني من ولد زهير واسمه مكنف الذي
يجبوني القعقاع آل ذؤافة الغنصبي فيقول * ان الضراط به تعاطم بمجـدكم
فتعاطموا ضرطـا بنـي القـعقـاع

قال دعلج فلما مات ذؤافه رثاه ابو سلمى فقال

ابعد ابى العباس يستعب الدهر * وما بعده للدهر عتي ولا عذر

الا ايها الناعي ذؤافة ذا الندى * تعست ولسـت من اناءك العـشر

ولا مطرت ارضا سماء ولا جرت * نـبـوم ولا لذت لسـاربـها الخـمر

كان بنى القعقاع بعد وفاته * نـبـوم سـمـاء خر من يـنـها البدر

توفيت الامال بعد ذؤافة * فاصـبـح في سـغل عن السـفر السـفر

يعززون عن تاء تعزى به العلا * ويـبـكى عليه الباس والمـجد والسـمر

وما كان الا مال من قل ماله * وذخرا لمن امسى وليس له ذخـر

قال ابو عبد الله محمد بن داود بن البراج قال ابو محمد البريدي انشدني دعلج
هذه القصيدة وجعل يعجبني من الطآى في ادعائه اياها وتغييره بعض ابياتها

وقال مسلم بن الوليد يرنى

فأذهب كما ذهب غواصي مزنة * اثني عليها السهل والاجبال

اخذ ابوتمام المعنى وقصر في العبارة فقال

وقفنا فقلنا بعد ان افرد الثرى * به ما يقال في السحابة تفلع
وتقصيره عن مسلم ان مسلما قال ائني عليها السهل والاجبال فاراد ان هذه السحابة
عمت بنفعها وفي قول ابى تمام ما يقال في السحابة تفلع ابهام لانه لم يفصح
بالثناء عليها وانها نفعت وقد يقال في السحابة اذا اقلعت ما هو غير المدح
والثناء اذا نزلت في غير حينها وفي غير وقت الحاجة اليها وكثيرا ما يضر
المطر اذا كانت هذه حاله وان كان ابوتمام لم يرد هذا القسم وانما اراد القسم الآخر
فقط فقصر في العبارة والشرح الاترى الى قول الشاعر الاول ما احسن ما شرط
وهو طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي
قال غير مفسدها لما دعا لها بالسقيا الذى يدوم وقال البحرى
الح جودا فلم تضرر سحائبه * وربما ضر عند الحاجة المطر
وقول ابى تمام ما يقال في السحابة تفلع يحتاج الى تفسير مع سرقته
وقال العباس بن الاحنف
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
اخذ الطاسى فقال

آلفة الحبيب كم افتراق * اطل فكان داعية اجتماع
وبيت الاعرابى وهو عروة بن الورد اجود من بينهما وهو قوله
تقول سليمى لو اوقت بارضنا * ولم تدر انى للمقام اطوف

وقال ابوتمام
اسربل هجر القول من لو هجرته * اذا لهججاني عنه معروفه عندى
اخذ المعنى من قول بعض الخوارج وسامه قطرى بن الفجاء قتال الحجاج فاى لان
الحجاج كان من عايه فقال

القاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقربانها مولاته
انى اذا لاخو الدناة والذى * غطت على احسانه جهلانه
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه * فى الصف فاحتجت له فعلاته
ااقول جار على لا انى اذا * لاحق من جارت عليه ولاته

وتحدث الاقوام ان صنائعا * غرست لدى فتحظلت نخلاته
وقال قيس بن الحطيم

وقضى الله حين صورها الخالق ان لا يكتنحها سدق

اخذه ابو تمام فقال

فججت من شمس اذا جبت بدت * من نورها فكانها لم تهجب

او اخذه من قول ابى نواس

رى ضوءها من ظاهر الكاس ظاهرا * عليك ولو غطينها بغطاء

وقال مسلم بن الوليد

يصيب منك مع الآمال طالبا * حلما وعلماء ومعروفا واسلاما

اخذه ابو تمام فقال وبرز عليه وان كان بيت مسلم اجع للمعنى

ترى بانسباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

وقال ابو نواس

تبكى البدور لضحكك * والسيف بضحك ان عبس

اراد بالبدور جمع بدرة فاخذه ابو تمام فقال وقصر عنه

كل يوم له وكل آوان * خلق ضاحك ومال كئيب

فبارأ هذا البيت قول ابى نواس تبكى البدور لضحكك وقوله والسيف بضحك ان

عبس فضل وقال جرير وهن اضعف خلق الله اركاناً اخذه ابو تمام فجعله فى

الخرق فقال وضعيفة فاذا اصاب فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال رجل من بنى اسد وكان ابو عبدالله الجرشى احد شعراء النماميين انشدته

لبعض شعراء بنى اسد

تغييت كى لانتصوينى دياركم * ولو لم تغب شمس النهار لملت

اخذه الطائى فقال

فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بصرم

فلما قول الايادى

فانى رايت القطر يسأم دائماً * ويسأل بالايدي اذا هو أمسكا

فن ابى تمام اخذه لانه متأخر بعده وقال مسلم بن الوليد

موف على نهج واليوم ذو رهج * كانه اجل يسعى الى امس

فأخذه الطامى فقال وقصر
 راه العلي مقصدا عليه * كما اقتحم الفناء على الخلود
 وقال قطري بن النجاة
 ثم أنثيت وقد أصبت ولم أصب * جذع البصيرة فآرح الاقدام
 أخذه ابوتمام فقال

ومجربون سقاهم من بأسه * فاذا لقوا فكانهم انهار
 وقد ذكر هذا المعنى في بيت آخر فقال
 كهل الاناة في الشذاة اذا غدا * للعرب كان الماجد الغطريف
 وقال آخر

يلج ويسترى لهم سواهم * ولكن بالطعان هم تبار
 ويروى بالزماح أخذه الطامى فقال وفصر وغير المعنى وجاء بغرض آخر
 لقط لاخلاق البحار وانهم * لغدا بما ادخروا له تبار
 وقال ابونواس يمدح الخصب

ما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير
 وقال جرير يمجو الاخطل

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تتكر عايكم ورجالا
 أخذه ابوتمام فقال

حيران يصيب سجع النقع من دهش نقي يساذر ان ينتفض او جرفا
 واخذ جرير المعنى من قول الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقال مسلم يرنى
 سلكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبق ازدي بك داروا
 نفضت بك الامال احلاس المنى * واسترجعت نزاعها الامصار
 أخذه ابوتمام فقال

توفيت الآمال بعد محمد * فاصبح مشغولا عن السفر السفر
 واخذ ذلك من قول ابى سلمى يرنى ذفافة العنبي كما حكى دعل
 وقال ثوبة بن الجبر

يقول اناس لا يضر بك أيها * بل كل ما سيف النفوس يضرها
 أخذه ابوتمام فقال وراد فيه

لاشئ ضائر عاشق فاذا نأى * عنه الحبيب فكل شئ ضائر
وقال عنتره

فتشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بحرم
اخذه ابوتمام فقتل

يحملن كل مدجج سمر القنا * باهابه اولى من السربال
قال ذلك لانه ظن ان عنتره اراد الثياب نفسها وانما اراد عنتره بقوله ثيابه نفسه
وقال مسلم بن الوليد

يكسو السيف نفوس الناكثين به * ويحول الهام نيجان القنا الذبل
اخذه ابوتمام واسأ الاخذ وتعسف اللفظ فقتل

ابدلت رؤسهم يوم الكريهة من * فنا الطهور فنا الخطى مدعما
واخذ المعنى جميعا من قول جرير
كان رؤس التوم فرق ما حنا * غداة الوغى نيجان كسرى وقيصرا
وقال امرؤ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهالها * سمو حباب الماء حالا على حال
اخذه ابوتمام وعدل به الى وجه المديح فقتل

سما لاعلا من جانبيه كليهما * سمو حباب الماء جاست غواربه
وما قيل في اخفاء المركبة والديب ابلغ ولا ابرع من بيت امرئ القيس هذا
وقال الفرزدق بهجوا جريرا

انتم قرارة كل مدفع سوء * ولكل سائلة تسير قرار
اخذ ابوتمام المفظ والمعنى جميعا فقتل

وكانت لوعة هم اطمانت * كذلك لكل سائلة فرار
وقال محمد بن بشير الخنارحى من خارجة عدوان
واذا رايت صديقه وسقيته * لم تدر ايهما اخو الارحام
اخذه ابوتمام فقتل

فلو ابصرتهم والزاثيرهم * لما مزت الهميم من البعيد

فقصر عن الاول وقال بعض الاعراب يصف المصلوب انشده نعلب
قام ولما يستعن بساقه * الف مثواه على فراقه * كما نيا يضحك في اشراقه

اخذ ابوتام فواه الف منواه على قراقه فقال
لا يبرحون ومن وراهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار
وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سق اليه
لا يستطيع زيد من طبيعته * عن المروة والمعروف اجساما
اخذ ابوتام المعنى فكشفه واحسن اللفظ واجاده فقال
تعود بسط الكف حتى لو انه * دعاها لقبض لم تببه انامله
وفال ذو الرمة

وليل كجباب العروس ادرعته * باربعة والتخص في العين واحد
احم علاقي وابيض صارم * واعيس مهري واروع ماجد
اخذ ابوتام قدصر وليس هو المعنى بعينه فقال
البد والعيس والنيل التمام معا * ثلاثة ابدا يقرن في قرن
والذي اتبع ذا الرمة فاحسن التتابع البحرى في فواه

يا خليلي بالسواحر من ادين * وعن وبتن بن عتود
اطلسا نائلا فاني * رابع العيس والدجى والبيد
وقال النابغة الذبياني وكان الاصمعي يحب من جودته
وعيرني بنو ذبيان خشية * وهل على بان اخذك من عار
اخذ ابوتام فقال وزاد ذكر الموت
خضعوا لصولتك التي هن عندهم * كالموت ياتي ليس فيه عار
وفال كعب بن زهير يمدح فريشا

لايقع الطعن الا في نعورهم * ومالهم عن حياض الموت تهامل
اخذ ابوتام كما قال في بعض ازواة دنال يرى حيدا
لوخر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاعاتهم يقع
روى الشاعرون ان ابوتام سئل عن هذا المعنى فقال اخذته من قول نادبة لوسقط
بحر من السماء على رأس يتيما ما اخطأ فلما فون كعب لايتع الطعن الا في نعورهم
فانما اراد انهم لا يولون الدبر وليس من معنى ابوتام في شئ وقال يصف الراية
تفتق اشأوها على ملك * يرى طراد الابطال من طرده
اخذ من قول ابى نواس تعد عين الوحش من انواتها واخذ ابوتام

من قول أبي النجم تعد عانات المولى من مالها وقال أبو تمام يستهدى نبذا
وهي نزلوا منها من دموع الصب لم يشف منه حر الغليل
أخذه من قول الآخر وأخذه الآخر منه والمعنيان متساويان
لو كان ما أهديته أمدا * لم يكف الأمله واحده
وقال يصف مغنية تغنى بالفارسية

ولم أفهم معانيها ولكن * ثجبت كبدي فلم أجعل ثجباها
أخذه من قول الخمين بن النخعات على ما في قول الخوايم من المناقضه
وما أفهم ما يعنى * مغنيتا إذا غنى
سوى أنى من حبي * له استحسن المعنى

لأنه قال ما أفهم ما يعنى ثم قال استحسن المعنى وإنما أراد بالمعنى اللحن لأمعنى التول
وأجود من ذلك كنه قول حميد بن ثور يصف الجمامة
ولم أر مثلي ساقه صوت مثلها * ولا عريبا ساقه صوت أعجم
وقال الفرزدق يرنى امرأة له مانت حايلا

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عايه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي بطنه من دارم ذو حفيطة * لو أن المنايا أمهلت لياليا
فقال أبو تمام وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ وأصاب التمل فتأمل يرنى ابنين صغيرين
ماتا لعبد الله بن طاهر

لهفى على نك الخيال فهما * لو أمهلت حتى تكون نمائلا
أن الهلال أنا رابت نموه * أين أنت أن سبكون بدرا كأملا

وقال أبو تمام

صانان أعداؤه حيث كانوا * في حديث من ذكره مستفاض

فاخذا في فواه مستفاض وإنما هو مستفيض وقد احتج له مخنخج بأن قال أراد
مستفاض فيه وإنما جعلهم يفيضون في ذكره لأنهم أبدا على حال وجل واحتراس
من ابتاعهم بهم فهم لا يقطعون ذكره من سدة الخوف منه إلا تراه قال حيث
حلاوا أى هم بهذه الحال قريباً كانت دراهم منه أو بعيداً وأخذ هذا المعنى من
قول اعشى باهلة يرنى أخاه لأمه المنتمى

لأيا من القوم ممساة ومصبحه * في كل فج وان لم يغز ينتظر

او من قول عروة الصعاليك

وان بعدوا لا يامنون اقترابه * تشوف اهل الغايب المتنظر

وهذان البتان جميعا اوضح واشرح واجود من بيت ابى تمام وقد قيل انه اراد
ان اعداءه يقرون بفضلهم ويفيضون في ذكر مناقبه وذلك محتمل والمعنى الاول اقوى
وافشى في كلامهم وقال بشار بن برد

شربنا من فواد الدن حتى * تركنا الدن ليس له فواد

اخذه ابو تمام فقصر عنه فقال

غدت وهى اولى من فوادى بعزمتى * ورحت بما فى الدن اولى من الدن

وقال الاخطل

تدب ديبنا فى العظام كأنها * ديب نمل فى نقايتهيل

اخذه ابو تمام فافسد المعنى فقال

اذا الراح دب فيه تحسب جسمه * لما دب فيه قرية من قرى التل

وقال ابو داود الايادى

لا أعد الاقلال عدما ولكن * فقد من قد فقدته الاعدام

اخذ ابو تمام صدر البيت فقال

لا يحسب الاقلال عدما بل يرى * ان المقل من المروءة معدم

وقال ابو الهندي

وترى سهيلا فى السماء كأنه * نور يعارضه هيجان الرب

اخذه ابو تمام فقال

اراعى من كواكبه هجانا * سواما لا تربع الى المسيم

وقال ابونواس

شقت من الصبا واستق منى * كما استقت من الكرم الكروم

اخذه ابو تمام فقال

الذ مصافاة من الظل فى الضحى * واكرم فى اللاء وآعودا من الكرم

وقال مسلم بن الوليد

تمضى المنايا كما تمضى اسننه * كان فى سرجه بدرا وضرغاما

اخذه ابو تمام فقال

ففي من يديه لباس يضحك والندى * وفي سرجه بدر وليت غضنفر
وقال ابن هرمة

استبق عينيك لا يود البكا بهما * واكفف بوادر من عينيك تستبق
اخذه ابوتمام فقال

ليس النسؤون وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق
وقال ايضا

ولا يبق على ادمان هذا * ولا هذا العيون ولا القلوب

وقال ابوتمام بهجو السراج

يا ابن الخبيثة لم تعرض صخرة * صماء من مجدى بعرض زجاج
اخذه من قول الاخر واظنه بشارا

ارفق بعمر واذا حركت نسبته * فانه عربي من قوارير
وقال الشاعر

مهامة اسباه كان سرا بها * ملا بايدي الغاسلات رحيض
اخذه ابوتمام فقال

وبساط كائنا الاكل فيه * وعايه سحق الملا الرحيض
وقال ابوتمام

فاشمالوا يلجأون دثوبا * مضغاً للكلال فيها انيض
اخذه من قول زهير

نأبلج مضغة فيها انيض * اصلت فهى تحت الكسح داء
وقال ابونواس

سن للناس الندى فندوا * فكان البخل لم يكن

اخذه ابوتمام فقال

مضوا وكان المكرمات لديهم * لكنة ما اوصوا بهن شرايع

وقال في الغزل

مستحيل ان تحتويك الظنون * كيف يحوى ما لا تراه العيون

غير اننا نقول انك خلق * حركات مفعولة وسكون

اخذه من قول ادريس وقصر عنه .

سبحان من خلق الخالق من ضعيف مهين
يسوقه من قرار * الى قرار مكين
حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون

وقال ابو العتاهيه

كم نعمة لا يستقل بسكرها * لله في طي المكاره كما منه
اخذته الطامى فقال واحسن لانه جاء بالزيادة التي هي عكس الشئ الاول
قد ينعم الله بالابوى وان عظمت * ويدلى الله بعض القوم بالنعيم
وقال اخر ولست ادرى اهو قبل الطامى او في ايامه

ما كنت احسب ان بحرا زاخرا * عم البرية كلها ارواء
اضحى دفيننا في ذراع واحد * من بعد ما ملك الفضاء فضاء
فقال الطامى واربعاه وعلى كل من ذكر هذا المعنى

وكيف احتمل السحاب صنيعه * باسقامها دبرا وفي سنده القبر (لعله بحر)

وقال آخر

نوى كما نقص الهلال محاقه * او مثل ما فطم السوار المعصم
اخذته ابوتام فقال ونوى منلما انفصم السوار وقال اخر في السحاب
كان عيين باتا طول لاهما * يستطران على غدرانه المغلا
فقال الطامى وحول المعنى واجاد
كان انعام الغرغرين تيمها * حبيبا لما ترفى لهن مدافع

وقال الطامى

ولست بالعوان العنس عندي * ولا هي منك بال بكر الكعاب

اخذته من قول الفرزوق

وعند زياد لو يريد عطاهم * رجال كبير قد ترى بهم فقرا
فعود لى الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات او حاجة بكرة

وقال الآخر وهو معبد الهذلى

اى عيش عيشى اذا كنت منه * بين حل وبين وقت الرحيل

كل فجع من السداد كانى * طالب بعض اهله بدحول

فقال الطامى

كان له ديناً على كل مشرق * من الأرض أو ناراً لدى كل مغرب
وقال آخر وانشده ابن أبي طاهر والاخفش الارقط بن دعبل
نهذه دموعك من سحر وتبجسام * البين أكثر من سوق واسقامي
وما اظن دموع العين راضية * حتى تسح دما هطلا بتبجسام
اخذ الطائي معنى البتين ولفظهما فقال

ما اليوم اول توديعي ولا النائي * الين أكثر من سوق واحزاني
وما اظن النوى ترضى بما صنعت * حتى تبغني أقصى خراسان
وانشدني ابن طاهر لدعبل

ان جاءه مرغبا سائل * آلت عليه رغبة المسائل
اخذة ابو تمام فقال

واني لارجو عاجلا ان تردني * مواهه بمراتجى مواهي
وقال دعبل بن علي

واسمر في راسه ازرق * مثل لسان الحية الصادي
اخذ الطائي فمات

منقبات سلبن الروم زرقتهما * والعرب ادمتها والعاسق القضاء
فزاد المعنى بان سبه زرقتهما بزرقه الروم وعمرتها بعمرة العرب ولكن قول دعبل
مثل لسان الحية الصادي ليس الحسنه نهاية وقال ابونواس
واظنم حتى ما بمكة اكل * واعطى علماء لم يكن بشمان
اخذ الطائي معنى صدر البيت فقال

فقول حتى لم يبعد من بئله * وحارب حتى لم يبعد من يناربه
وقال ابونواس في الرجوزة صف فيها الجمام وتمدح فيها دوما
سكركم قبل التوال اللاحق * كالبرق يدو قبل جود دافق
والغيث يخفي وفعده للراعي * ان لم يبعده بدليل البارق
اخذ المعنى ابو تمام فقال

يستزل الاعمال البعيد بئسره * بشر الخيلة بالربيع المغدق
وكذا الحمام فلما تدعواي * معروفاها الرواد ما لم تهرق

وانا اذا ما تركنا السؤال * منه فلم نبعه يبتدئنا

وان نحن لم نبع معروفه * فغروفه ابا يبتدئنا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت ابى العتاهيه الاول

اخ لي يعطيني اذا ما سألته * ولو لم اعرض بالسؤال ابتدئنا

اخذه ابوتام معنى البيت ومعنى بيت ابى العتاهيه الاول فقال

ورائتي فسالت نفسك سئها * لي ثم جدت وما انتظرت سؤالى

اولعه اخذه من قول منصور النمرى

رايت المصطفى هارون يعطى * عطاء ليس ينظر السؤالا

واجود من هذا كله قول سلم الخاسر

اعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

واخذ ابوتام معنى بيت ابى العتاهيه الثانى فقال

كأغب ان جئت وافل ريقه * وان تحمات عنه كان فى الطلب

وقال مسلم

وما كان منى يعتربك رجاؤه * ولكن اسأت شيمه من فتى محض

اخذه ابوتام وزاد زيادة حسنه فقال

فان كان ذنبى ان احسن مطلبى * اساء فى سوء القضا الى العذر

وانشد ابوتام فى الحماسه

ترد السباع معى فالنى كالمدل من السباع

اخذ المعنى من فيه فقال

ابن مع السباع الماء حتى * لخالته السباع من السباع

وقال النضر بن هاشم الازدى

يعف المرؤ ما استحميا ويبقى * نبات العود ما بقى اللحاء

وما فى ان يعيش المرؤ خبر * اذا ما المرؤ زيله الحياء

ناخذ ابوتام معنى البيتين واكثر لفظهما فقال

يعيش المرؤ ما استحميا بشير * ويبقى العود ما بقى اللحاء

فلا والله ما فى العيس خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال ابونواس

أبن لي كيف صرت الى حريمي * ونجم الليل مكتحل بقمار
اخذته الطاسي فقال

اليك هتكنا جريح لبل كانه * قد اكتحلت منه البلاد بائد
وسمع ابونواس يقول

تبكي فتذري الدر من نرجس * وتلطم السورد بعناب
فقال واساء كل الاساء وقبح صدر البيت

ملطومة بالورد اطلق طرفها * في الخلق فهو مع النون محكم
وقال ابوتام

وما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم القواد

اخذته من الجعد بن ضمام احد بني عامر بن سنان ذكره ابوتام في اختيارات القبائل
ان البيان مع القواد وانما * جعل اللسان بما يقول رسولا

وقال طريح الثقي يرثي قوما

فلله عينا من رأى قط حادثا * كفرس الكلاب الاسد يوم المسلل
اخذته ابوتام فاجاد الاخذ فقال

من لم يعابن ابا نصر وقاتله * لما رأى ضبعاً في سندقها سبع

وهذا معنى متداول وقد يجوز ان يكون اخذه الطاسي من غير هذا الموضع وقال
حروان بن ابي حفصة

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يسده ذوو التقصير

اخذته ابوتام فقال وذو التقص في الدنيا بذى الفضل موع

وقال ابو ذهيل الجحفي

ما زلت في العفول للذنوب واطلاق لعان يجرمه غلق

حتى تمنى السبابة انهم عندك امسوا في القدر والخلق

اخذته ابوتام فقال

وتكفل الايتام عن ابائهم * حتى وددنا اننا ايتام

وقال زيد الخيل الطاسي

واسمر مربوع يرى ما رأيت * بصير اذا صوبته بالمقاتل

اخذته ابوتام فقال

مَنْ كُلِّ اسْمٍ نَظَارَ بِلَا نَظَرٍ * اِلَى الْمُقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ وَد

وَقَالَ أَبُو نُخَيْلَةَ فِي مَسَلَّةِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

وَنُوْهَتْ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا * وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ انْبَهَ مِنْ بَعْضِ

اِخْذِهِ ابُو تَمَامٍ فَقَالَ

لَقَدْ زِدْتَ اَوْضَاحِي اِمْتَدَادًا وَلَمْ اَكُنْ * بِهِمَا وَلَا ارْدَى مِنَ الْاَرْضِ مَجْهَلًا

وَلَكِنْ اِيَادَ صَادَفَتْنِي جَسَامُهَا * اَغْرَفُوْا فِتْنِي اَغْرَ مَجْجَلًا

وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عُلَسَ

هَمُّ الرِّبْعِ عَلَى مَنْ كَانَ حُلْهُمُ * وَفِي الْعَدُوِّ مَنَاكِيدُ مَسَائِمِ

وَقَالَ غُلَافَةُ بْنُ عَرْكِي التَّمِيمِيُّ يَرِثُنِي قَوْمًا

وَكُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا * مِيَامِينَ لِلْاَذَى لِاعْدَائِكُمْ نَكْدًا

وَمِثْلُهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ الْجَزَمِ

بَنُو رَافِعٍ قَوْمُ مَسَائِمٍ لِلْعَدَى * مِيَامِينَ لِلْمَوْلِ وَلِلْمَحْرَمِ

اِخْذِ الطَّاسِيَّ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ فِي مَدْحِ ابْنِ سَعِيدٍ

اِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِاجْلِحِ اِيْمِنْ * دَعَاهُ وَلَمْ يَظْلَمْ بِاصْلَعِ اِنْكَدَ

وَقَالَ دَكَيْنُ الرَّاجِزِ عَارِي الْحَصَى يَدْرُسُ مَا لَمْ يَلْبَسْ * فَقَالَ ابُو تَمَامٍ

تَجِدُّدٌ كُلَّمَا لَبَسْتَ وَتَبَقِيَ * اِذَا ابْتَدَلْتَ وَتَخَلَّقْتَ فِي الْحُجَابِ

اَوْ اِخْذِهِ مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ

عُودٌ عَلَى عُودٍ مِنَ الْقَدَمِ الْاَوَّلِ * يَمِيْتُهُ التَّرْكُ وَيُحْيِيهِ الْعَمَلُ

يَعْنِي طَرِيقًا وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ اَبِي بَنْ مَقْبَلٍ

قَدْ كُنْتُ رَاعِي اِبْكَارٍ مِنْعَمَةٍ * فَالْيَوْمِ اصْبَحْتُ ارْعَى جِلَّةَ شَرَفًا

يُرِيدُ مَجَازًا اِخْذِهِ الطَّاسِيَّ فَقَالَ وَعَدَلْتُ بِشَطْرِ الْبَيْتِ اِلَى وَجْهِ اَخْرَافِ حَسَنِ

كُنْتُ ارْعَى الْخُدُودَ حَتَّى اِذَا مَا * فَارْقُونِي بِقَيْتِ ارْعَى الْجُومَا

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ الْاَنْصَارِيُّ

وَالْمَالُ يَغْشَى رِجَالًا لِاطْبَاسٍ لَهُمْ * كَالسَّيْلِ يَغْشَى اَصْوَالَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي

اِخْذِهِ الطَّاسِيَّ فَقَالَ

لَا تَنْكَرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى * فَالسَّيْلُ حَرْبُ الْمَكَانِ الْعَالِي

وَقَالَ ابُو تَمَامٍ فِي وَصْفِ الشَّعْرِ

ولكنه صَوَّبَ العقول اذا انجلت * سحاب منه اعقبت بسحاب
اخذه من قول اوس

اقول بما صبت على غمامتي * ودهرى وفي جبل العشرة احطب
وقال امية بن ابى الصلت

عَلَّامُكَ زَيْن لَامِرٌ اِنْ حَبَوْتُهُ * بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
اخذه الطائى فقال

ما زلت منتظرا اعجوبة زمنا * حتى رايت سؤالا يجتنى شرفا
وقال كثير

ونازعنى الى مدح ابن ليلي * قوافيها منازعة الغراب
اخذه الطائى فقال

تغابر الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل
وقالت محياه بنت طليق من بني تميم الله بن ثعلبة

نعى ابني مجل صوت ناع اصمعي * فلا آب محمودا يريد نعاهما
وقال سفيان بن عبد يغوث النصرى

صمت له اذ نأى حين نعيته * ووجدت حزنا دائما لم يذهب
اخذه الطائى فقال

اصم بك الناعى وان كان اسمعا * واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
ونحوه قول الحارث بن نهيك الدارمي

ففقاً عيني تبكاً وه * واورث في السمع منى صم
وقال سمران بن عرابض القسرى

فما السائل المحروم يرجع خائباً * ولكن بخيل الاغنياء نجيب
وقال آخر وهو الشجاع القائق في خبر عن ابن الكلبي ورواه ابن دريد

لا تزهدن في اصطناع العرف من احد * ان الذى يحرم المعروف محروم
اخذه ابو تمام فقال

وانى ما حورفت في طلب الغنى * ولكنما حورقتم في المكارم
وقال عنزة والطعن منى سابق الآجال وانما اراد الاجال سابقة طعنى لشدة خوفه

اذا سيد سنانهِ ليطعن اخذه الطائى فغيره تغيروا حسناً فقال

يكاد حين يلاقى القرن من حنق * قبل السنان على حوابعه يرد
وقال عدى بن الرقاع يمدح بعض بني مروان
واذا رايت جماعة هو فيهم * نبئت سؤدده وان لم تسأل
اخذ الطائي فقال

يحميه لالاوه ولو ذعيت * عن ان يذال بن او من الرجل
فقصر عدى بالممدوح اذ جعله اذا كان في جماعة لم يعرف حتى تنبى عنه شمائله وتبعه
ابو تمام في التقصير وقال

طلب المجد يورث المرء خبلا * وهموما تقضض الحيزوما
فتراه وهو الخلى شجيا * وتراه وهو الصحيح سقيا
اخذ قوله وهموما تقضض الحيزوما من قول لقيط اليايى
لا يطعم النوم الاريت يبعثه * هم يكاد حساه يحطم الضلعا
واخذ معنى قوله

ولهته العلى فليس يعد البوس بوسا ولا النعيم نعيما

من قول لقيط ايضا
لامترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عرض مكروه به خسعا
وقال ابو العارم الطائي

غبي العين اوفهم تغابي * عن الشدات والفكر التواصى
اخذ ابو تمام فقال وزاد عليه واحسن

ليس الغي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
او اخذه من قول دعبيل * تنخال احيانا به غفلة * من كرم النفس وما اعلمه
وتثنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته عليه السلام فيما روى
عنها ولا اعلم صحته * صبت على مصائب لوانها * صبت على الايام عدن ليايالا
ومثله قول الطائي

عادت له ايامه مسودة * حتى توهم انهن ليالى

وقال ابو اذينة

اسعى له فيعنيني تطلبه * ولو وقعت اثنائي لا يعنيني

اخذ الطائي فقال

الرزق لا تكمد عليه فانه * ياتى ولم تبعث اليه رسولا

وقال الطائى

وجه العيس وهى عيس الى الله فآضت من الهواجر شيمًا

اخذه من قول ابن هرمه

بدأت عليها وهى عيس فاصبحت * من السبر جونا لاحقات الغوارب

وانشد الاشئندانى فى المعانى يذكر الابل

ردت عوارى غيطان الفلا ونجت * بمثل امثاله من حائل العشر

اخذه ابوتمام فقال

فكم جذع وادجب ذروة غارب * وبالامس كانت انهكته مذاثبه

وقال ابوتمام

لواصحنًا من بعده لسمعنا * لقلوب الايام منك وجييا

اخذه من قول ابى نواس

حتى الذى فى الرحم لم يك نطفة * لفواده من خوفه خققان

وقال اخر

يا حبذا ريح الجنوب اذا غدت * بالفجر وهى ضعيفة الانفاس

قد جلت برد الثرى وتحملت * عبقا من الجحباب والاسباس

اخذه الطائى فقال

ارسى بناديت الندى وتنفس * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

وقال نصيب

وقد عاد ماء الارض لمحا فزادنى * على ظمأى ان ابحر المشرب العذب

اخذه ابوتمام فقال

كانت مجاورة الطلول واهلها * زمنا عذاب الورد فهى بمار

وقال غيلان بن سلمة الثقفى يصف فرسا

نهى كئيس اقرب معتدل * كانما فى صهيله جرس

اخذه ابوتمام فقال

صهصلق فى الصهيل تحسبه * اشرح حلقومه على جرس

وقال الفرزدق

قيام ينظرون الى سعيد * كانهم يرون به هلا لا
اخذه ابوتام فقال

رمقوا اعلى جذعه فكانما * رمقوا الهلال عنية الافطار
وقال ابن منادر في البرامكة

اذا وردوا بطحاً مكة اشرفت * بحبي وبالفضل بن يحيى وجعفر
لهم رحلة في كل يوم الى العدى * واخرى الى البيت العتيق المستر
اخذه ابوتام فقال

حين عنى مقام ابليس سامى * بالمطايا مقام ابراهيم
وقال ابوتام

خيو بالاسنة نم نوا * مصاخة باطراف الرماح
اخذ قوله خيو بالاسنة من قول مسلم

خيو باطراف القنا وتعانقوا * معانقة البغضاء غير التودد
واخذ قوله مصاخة باطراف من قول ابى اسحاق التغلبي
دنوت له بابيض مشرفى * كما يدنو المصافح للسلام

وقال جرير فى يزيد بن معاوية
الحزم والجلود والايمان قدزلوا * على يزيد امين الله فاختلفوا
الم به ابوتام فقال

من الباس والمعروف والجلود والتقى * عيال عايه رزقهن شمائله
فكان عيال عليه وهو نسو قول جرير نزلوا على يزيد ولعل اباتام اخذه من قول دعبل
تنافس فيه الحزم والباس والتقى * وبذل الالهى حتى اصطبجن ضراثا
وقال الكهيت يصف الخيل

يفتمهن عنهم اذا قالوا ويفقههم * مستطعم صاهل منهم ومنهم
اخذه ابوتام فقال

وهو اذا ما نالجاه فارسه * يفهم عنه ما تفهم الانس
وقال الكهيت ايضا

والقين البرود على خدود * يزن الفداغم بالاسيل
يريد بالفداغم الرخوة اللحيمة فقال ابوتام

وثنوا على وشى الحدود صيانة * وشى البرود بسجف ومهد
وقال الا يبرد الرياحي
وكنت ارى هجرا فراقك ساعة * الا لابل الموت التفرق والهجر
اخذه ابوتمام فقتال
الموت عندي والفرق كلاهما ما لا يطاق

وانشد ابو العباس المبرد للعتبي
اخضت بخدي للدموع رسوم * اسفا عليك وفي القواد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلها * الا عليك فانه مدموم .
قال واخذه الطائي فقال في ادريس بن بدر الشامي
دموع اجابت داعي الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يجزع
قال وجأ به الطائي في موضع آخر فقال
الصبر اجل غير ان تلذذي * في الحب احرى ان يكون جيلا
وقال الراجز انشد يعقوب بن السكيت

قد اخضت العقدة صلعاء اللحم * واصبح الاسود مخضوبا بدم
العقدة موضع ذو شجر لا يفنى فيذهب وصلعاء اللحم المجامع وهو جمع لمة فجعله مثلا
لرؤوس الثب اكلته الابل فصارت لمة صلعاء والاسود الحمية تطأه الابل فتقتله فظفر
بهذا ابوتمام فقال * حتى تعم صلح هامات الربى * من نوره وتازر الاهضام
والاهضام ما انخفض من الارض ووجدت ابن ابى طاهر خرج سرقات ابى تمام فاصاب
في بعضها واخطأ في البعض لانه خلط الخاص من المعاني بالمسترك بين الناس مما لا
يكون مثله مسروقا فن السرق قولك ابى تمام
كما كاد ينشئ عهد طمياً باللوى * لديه ولكن املته عليه الجمائم

اخذه من قول العتابي
بكي واستمل الشوق من في حامة * ابت في غصون الايك الا الترمنا
اظن قوله في حامة اراد من صوت حامة دعتة اليه الضرورة وليس هذا موضع في وقوله
املته من قول العتابي واستمل وقد جآ مثله في اشعارهم وقال اخذ قوله
لا تتجن لها فان بكاءها * صحك وان بكاءك استغرام

من قول الاخر فاني ان بكيت بكيت حقاً * وانك في بكائك تكذبنا
وقال فنول حتى لم يجد من ينيله اخذه من قول علي بن جبلة
اعطيت حتى لم تجدك سائلاً * وبدأت اذ قطع العفاة سؤالها
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن جبلة وقال
اني لا يحب ممن في حقيقته * من المني بحور كيف لا يلد
اخذه من مروان في قوله

لو كان يحمل من هذا الوري ذكر * لكنت اول خلق الله بالولد
ومن قواه ايضاً لو كان يخلق في بطن امرء ولد * لاصبح البطن منه ضامناً ولدا
وقال يحميه لالاؤه ولو ذعته * عن ان يذال بمن او بمن الرجل
اخذه من حسان اذا ما ترعرع فينا الغلام * لما ان يقال له من هو
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير حسان (قال)
فلا تطالبوا اسيا فهم في جنونها * فقد اسكنت بين الطلى والمجام
اخذه من قول عنتره ولم يعلم جزية ان نبلي * يكون جفبرها البطل النجيد
وقال يتجنب الايام ثم يخافها * فكانما حسناته آلام
اخذه من قول ابي العتاهية * لم تنقصني اذ اسأت وزدتني حتى كان اسأتني احسان
وقال الطائي اجل ايها الرع الذي بان آهله * لقد ادركت فيك النوى ما تحاول
وقال لا تذيلن مصون همك وانظر * كم يذى الايك دوحة من قضيب
اخذه من قول الاشهب

عل بني يسند الله ازهرهم * والدوح ينبت عيدانا فيكتهل
وقال اظله الين حتى انه رجل * لومات من سغله بالين ما علما
اخذه من قول ابي السبيص
وكم من مية قدمت فيه * ولكن كان ذاك وما سعت
وقال في وصف الرماح
كأنا وهي في الاكباد والغة * وفي الكلى تجيد الغيظ الذي تجيد
اخذه من قول النري

ومصلتات كان حقدنا * منها على الهام والرقاب
وقال اذا ما اغاروا فاحتوا ما ملعشر * اغار عليهم فاحتوته الصنائع

اخذہ من قول الآخر

اذا اسلقتهن الملاح مغنيا * دعاهن من كسب المكارم مغرم
وقال وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطوغيابه
وقد ذكرت اخذ هذا المعنى فيما تقدم من كثير (قال)
توفيت الآمال بعد محمد * فاصبح مشغولا عن السفر السفر

اخذہ من قول عصام الجرجاني

الا في سبيل الله آمالك التي * توفين لما اغتالك الحدنان
وقد تقدم ذكر هذا وانه اخذه من موضع آخر وقال تعليفها الاسراج والالجام
اخذہ من قول جرير

حراجيج يلفن الذميل كأنها * معاطف ظبي اوحنى الشراجع
وقال ذاك الذي كان لو ان الانام له * نسل لما عابهم جن ولا بخل
اخذہ من قول ابى الشميط

لو كان جدكم شريك والدا * للناس لم تلد النساء بخيلا
وقال حرآ من حلب العصير كسوتها * بيضاً من حلب الغمام الرقرق
اخذہ من قول مسلم

صفراً من حلب العصير كسوتها * بيضاً من حلب الغيوم البجس
وقال اخذ قوله بياض العطايا في سواد المطالب من قول الاخطل
رأين بياضاً في سواد كانه * بياض العطايا في سواد المطالب
واخذ قوله ناجيت ذكرك والطلماء عاكفة * فكان ياسيدي احلى من الشهد
من قول ابن ابى امية

كم ليلة نادمني ذكره * يسعدني المثلث والوزير

واخذ قوله والعيش غرض والزمان غلام من قول الاخطل
سعت سباب الدهر لم تستطعهم * افالآن لما اصبح الدهر فانيا
واخذ قوله ذاك الذى احصى الشهور وهدها * طمعا ليتج سقبة من حائل
من قول اعرابي انا وجدنا طرد الهوامل * خيرا من التاتان والمسائل
وعدة العام وعام قابل * ملفوحة في ناب بطن حائل
واخذ قوله يعلون حتى ما ينك عدوهم * ان المنايا المجرى منهم

مَنْ قول مسلم بن الوليد

لو ان قوما يخلقون منية * من بأْسهم كانوا بنى جبريلا
واخذ قوله لو كان في الدنيا قبيل آخر * بازاءهم ما كان فيها معدم
من قول بشار لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير
وقال في قوله ذقنا الصدود فلما افتاد ارسنا * حنت حنين يحول بيننا الرحم
من قول الاسود بن يعفر

سما بصري لما عرفت مكانه * واطت الى الواشجات اطيطا
واخذ قوله صفراً صفرة صحة قد ركبت * جئانه في ثوب سقم اصفر
من قول علي بن رزيق الكوفي بيضاً رعبوة صفراء من غير
وقال في قوله لم تكمدى فظننت ان لم تكمدى من قولهم
لاتنكرى جرزح الذب فانه * يطوى على الزفرات غير حساك
وقال في قوله

سقى الزيت غيثا وارت الارض شخسه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
من قول عتيق بن سليك العامري سقاء الغيث انك كنت غيثا
وقال في قوله آمن بعد طي الحادنان حمدا * يكون لانواب العلى ابداء نشر
من قول ابى نواس طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وقوله ايضا ومن الجائز ناصح لا يشفق من قول المخبل ايضا
ولا يعدم الغاوى على النغي لأئما * وان هو لم يشفق عليه ياوم

واخذ قوله من شرد الاعدام عن اوطانه * بالبذل حتى استطرف الاعدام
من قول الاعشى هم يطردون الفقر عن جارهم * حتى يرى كالغصن الناضر
وفي قول ابى تمام زيادة حسنة وهى قوله حتى استطرف الاعدام
واخذ قوله حلفت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان
من قول الآخر لو كان حافر بردونى كأوجهكم * بنى بديل لما انعلته ابداء
ومما نسب فيه ابن ابى طاهر الى السرقة وليس بمسروق لانه مما يشترك فيه
الناس من المعاني والجسرى على السنتهم ومنه ما نسب الى السرقة والمعيان
مختلفان قول ابى تمام
الم تمت ياسةيق الجود مذ زمن فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه

وقال اخذه من العتابي

ردت صنائعها اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

ومثل هذا لا يقال له مسروق لانه قد جرى في عادات الناس اذا مات الرجل من اهل الخير والفضل واثنى عليه بالجميل ان يقولوا ما مات من خلف مثل هذا الشئ ولا من ذكر بهذا الذكر وذلك شائع في كل امة وفي كل لسان وقال ابوتمام اذا عنيت بشئ خلت انى قد * ادركته ادركتى حرفة الادب

وقال اخذه من الجريمى

ادركتى بذلك اول دأئى * بسجستان حرفة الآداب

وحرفة الآداب لفظة قد استرك الناس فيها وكثرت على الافواه حتى قد سقط ان واحدا يستملها من اخر هذا قول ابن ابى طاهر ولم يقل ابوتمام ادركتى حرفة الادب انما قال ادركتى حرفة العرب وقد ذكر غلطه في هذه اللفظة عند ذكر البيت في الموازنة

وقال في قوله

لويعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقرينة لم تحمد

اخذه من بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

وما اخاله احتذى في هذا البيت على قول بشار لان بشارا قال ليس يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خوفا من مكروه ولكن لالتذاه العطية واراد ابوتمام ان الطالبين لو علموا التذاه الندى لم يحمدوه واعنيان انما اتفقا في طريق التذاه الممدوح بعطائه فقط وهذا ليس من بدیع الانسان التي يختص بها شاعر فيقال ان واحدا اخذه من الآخر لان العادة بارية بان يقال فلان لا يعطى متكارها ولا مكلفا بل يعطى عن نية صادقة ومحبة لبذل المعروف تامة ونحو هذا من القول وقال في قوله لو كان ينفع قين الحمى في فخم من قول الاغلب

قد قاتلوا لويثفخرن في فخم * ماجنبوا ولا تولوا من ام

وهذا معنى شائع من معاني العرب وجاز في الامثال ان يقولوا قد فعلت كذا واجتهدت في كذا لو كنت تنفخ في فخم لان النفخ في الفحم يحى النار ويشعلها والنفخ في حطب ليس بفحم اذا اخذت النار فيه لا يورى نارا وقال في قوله والموت خير من سؤال سؤل من قول محمود وارغب الى ملك الملوك ولا تكن بادى الضراعة

طالباً من طالب ومثل هذا لا يكون مسروقاً لانه جار على اللسان ان يقال وقع
سائل على سائل ومجتهد على مجتهد ووقع البأس على الفقير وامثال هذا وقال
في قوله

همة تطمح النجوم وجد * آلف للحضيض فهو حضيض

من قول اعرابي هيمته قد علت وقدرته * في اللحد بين الثرى مع الكفن
وهذا ايضا من المعاني المشتركة الجارية في العادة ان يقولوا هيمته في علاّ وجده
في سفال وهيمته ناطقة وجده اخرس وهمة ذات حراك وجد ساكن وهمة فلان ترفعه
وجده يضعه وما اشبه هذا وقال في قوله

تقبل الركن ركن البيت نافلة * وظهر كفك معبور من القبل

من قول عبد الله بن طاهر اعلنت له ذكره مكافأة * بان توالى في طهرها القبل
وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر قبل الكف وهذا ليس من المعاني المتدعة لان
الناس ابدا يقولون ما خلق وجهه الا للحمية وكفه الا للقبيل كما قال دعبل
فباطنها للندى * وطاورها للقبل

ومثل هذا مما نطقوا به كثيرا فلا يكون عندي مسروقاً وقال في قوله

نظرت فالتفت منها الى احلى سواد رايت في بياض

من قول كثير

وعن نبجلاً تدمع في بياض * اذا دمت وتنظر في سواد

وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر البياض والسواد والالفاظ غير محظورة وابو تمام
انما قال فالتفت منها الى احلى سواد يعني حدقتها في بياض يعني شحمة عينها وهذا
هو الصحيح وقد قيل سواد عينها في بياض وجهها وكثير اراد ان عينها تدمع
في بياض اذا دمت يريد خدها وتنظر في سواد يعني حدقتها وهذا المعنى غير ذاك
وقال في قوله

كم من يد لك لولا ما اخففها * به من الشكر لم تحمل ولم تطق

بالله ادفع عني نقل فادحها * فأنى خائف منها على عنق

من قول ابي نواس والمعنيان مختلفان لان ابانواس قال

لا تسدين الى عارفة * حتى افوم بشكر ما سلفا

انت امرؤ جلتني نعماً * او هت قوى شكرى فقد مضعفا

فذكر ان نعم الممدوح قد غلبت الشكر فاستغفاه من نعمة اخرى حتى يقوم بشكر نعمته السالفة وابو تمام قال لولا ما اخففها به من الشكر لم اطق حملها ثم احسن والطف في قوله فاني خائف منها على عنق ومعنى ابى نواس اجود وابرع وقال في قوله

اعلى النصف واطلى وقد عيا * كان صعبا ان تنعب القاروره
من قول الاعشى

كصدع الزجاجة ما تستطيع * كف الصناع لها ان تثيرا
قلت ووقع في سعر الاعشى ايضا قوله
فبانث وفي الصدر صدع لها * كصدع الزجاجة لا يلثم
وهذا معنى متداول مشهور مبذول من معانيهم في الزجاجة قد نطق به الناس واكثرها فيه حتى سقط ان يقال ان ابا تمام اخذه من الاعشى وقد تقدم فيه المسيب بن علس فقال

بانث وصدع القلب كان لها * صدع الزجاجة ليس يتفق
وقال اخر

وتفرقت نباتهم فتصدعوا * صدع الزجاجة ما لها تيفاق
ومثله كثير
وقال في قوله
اذا سيفه اضحى على الهام حاك * غدا العفومنه وهو في السيف حاكم
من قول مسلم بن الوليد

يعدو عدوك خائفا فاذا رأى * ان قد قدرت على العقاب رجا كما
والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال اذا حكم سيف الممدوح على الهام حكم عفوه على السيف ومسلم قال ان عدو الممدوح يخافه فاذا رأى ان قد قدر على العقاب رجا فليس هذا المعنى من ذلك في سئ وقال في قوله
فان هزتم سلطناها وقد غنيت * دهرها وهام بنى بكر لها غمد
من قول سعيد بن ناسب

فان اسيا فسا بيض مهندة * عتق وآثارها في هامهم جدد
والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال وهام بنى بكر لها غمد وهذا قال واثارها في هامهم جدد فهذا غير ذلك وقال في قوله

فلو كانت الارزاق تجري على الحجي * هلكن اذا من جهلهن البهائم
من قول ابى العتاهيه

انما الناس كالبهائم فى الرزق سوا جهولهم والخليم
وبين المعنين خلاف لان ابا العتاهيه اراد ان رزق كل نفس ياتيها جاهلة كانت
او عالمة كما ياتي البهائم وهذا قائم فى الفطرة والعقول فتتفق الخواطر فى مثله وابوتما
قال ان الرزق لوجرى على قدر العقل لهلكت البهائم وهذه زيادة فى المعنى حسنة
وان كان الى مذهب ابى العتاهيه يؤول وقال فى قوله
واشجيت ايامى بصبر حلون لى * عواقبه والصبر عند اسمه صبر
من قول ابى النيص

يصبرنى قوم برآء من الهوى * وللصبر تارات امر من الصبر
فقول الناس الصبر مر والصبر كاسمه صبر وقولهم الصبر محمود العاقبة وان كان
مر الا يكون مسروقا فيقال ان واحدا اخذه من آخر وقول ابى النيص ان للصبر
تارات يكون فيها امر من الصبر اى له تارات يكون فيها شديد المارة وقول ابى
تمام اشجيت ايامى بصبر حلت لى عواقبه ثم قال والصبر مر عواقبه يريد فى الخلق
لوجرته لكان مقطعه شديد المارة وانما قال هذا ليجمع له فى البيت حلاوة
عواقبه ومرارة عواقبه هذا تفسير على ما رواه ابن ابى طاهر ولم يقل ابوتما
والصبر مر عواقبه وانما قال والصبر عند اسمه صبر وقال فى قوله

لئن ذمت الاعداء سوء صباحها * فليس يودى سكرها الذئب والنسر
من قول مسلم لو حاكتك فطابتك بذلها * شهدت عليك نعال ونسور
وذكر وقوع الذئب ونغيرها والنسور وما سواها من الطير على القتلى معنى
متداول ومعروف وهو فى بيت ابى تمام نغيره فى بيت مسلم لان مسلما قال لمدوحه
ان حاكتك يريد الفرقة والعصب التى لقيتك فى مطالبك من قتلت منها لشهدت
عليك النعال والنسور وابوتما قال على سبيل الاستهزاء لئن ذمت الاعداء سوء
صباحها فليس يودى الذئب والنسر سكرها لكثرة ما اكلا منها وهذا المعنى
غير ذاك والله اعلم

* تم الجزء الاول من الموازنة على ما جزاه مولفه والمجد لله *
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ابوالقاسم

الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى عفا الله عنه قد ذكرت في الجزء الاول احتجاج كل فرقة من اصحاب ابي تمام حبيب بن اوس الطائى وابى عبادة الوليد ابن عبيد الله البجترى على الاخرى في تفضيل احدهما على الآخر وقلت انى ابتدى بعد هذا الباب بذكر معانيهما لاختتم الكتاب بوصف محاسنهما فاتبعته ذلك بما خرجته من سرقات ابي تمام وبيضت آخر الجزء لالحق به ما وجدته منها في دواوين الشعراء فعملت عليه وما اجدته بعد ذلك فانه كثير السرقة وقد سمعت ابا علي محمد بن العلاء السجستاني يقول انه ليس له معنى انفرد به فاخترعه الا ثلاثة معان وهى قوله

تابى على التصريد الانائلا * الا يكن ما قراحا يمزق
نزرا كما استكرهت عاير نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق
وقوله بنى مالك قد نبهت خامل الثرى * قبور لكم مستشرفات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول * وفيها على لا ترتقى بالسلام
وقوله واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا استعجال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولست ارى الامر على ما ذكره ابو علي بل ارى ان له على كثرة ما اخذه من اشعار الناس ومعانيهم مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة وانا اذكرها عند ذكر محاسنه ان شاء الله تعالى ومع هذا فلم ار المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير عيوبه لانه باب ما يعرى منه احد من الشعراء الا القليل بل الذى وجدتهم ينعونه عليه كثرة غلطه واحالته واغاليطه في المعاني والالفاظ وتاملت الاسباب التى ادته الى ذلك فاذا هى ما رواه ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الررقه عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن احدا ان ابا تمام يريد البديع فيخرج الى المحال وهذا نحو ما قاله ابو العباس عبد الله ابن المعتز بالله في كتابه الذى ذكر فيه البديع وكذلك ما رواه محمد بن داود عن محمد بن القاسم ابن مهرويه عن ابيه ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وان ابا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتخبر فيه كأنهم يريدون اسرافه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات واسرافه في التماس هذه الابواب وتوسيع شعره بها حتى صار كثير مما اتى من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها الا مع الكد والفكر وطول التامل

ومنه ما لا يعرف معناه الا بالظن والحدس ولو كان اخذ عفو هذه الالسياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الالفاظ والمعاني مجاذبة ويقتصرها مكارهة وتناول ما يسمع به خاطره وهو يجهاه غبر متعب ولا مكدود واورد من الاستعارات ما قرب في حسن ولم يفحش واقتصر من القول على ما كان محذوا حذو الشعراء المحسنين ليسلم من هذه الالسياء التي تهجن الشعر وتذهب ماءه ورونقه ولعل ذلك ان يكون ثلث شعره او اكثر منه لظننته كان يتقدم عند اهل العلم بالشعر اكثر الشعراء المتأخرين وكان قليله حينئذ يقوم مقام كنز غيره لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الالفاظ لكن شره الى ايراد كل ما جاس به خاطره ولجلجة فكره فخطا الجيد بالزدي والعين التادر بالزلل السافط والصواب بالخطا وافطر المتعصون له في تفضيله وقدموه على من هو فوقه من اجل جيده وسامحوه في رديئه وتجاوزوا له عن خطائه وتناولوا له التاول البعيد فيه وقابل المنحرفون عنه افراطا فبخسوه حقه واطرحوا احسانه ونعوا سيئاته وقدموا عليه من هو دونه وتجاوز ذلك بعضهم الى القدح في الجيد من شعره وطعن فيما لا يطعن عليه واحتج بما لا تقوم حجة به ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى الف في ذلك كتاباً وهو ابو العباس احمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطريلي المعروف بالفريد ثم ما علمته وضع يده من غلظه وخطئه الا على ابيات يسيرة ولم يقيم على ذلك الحجة ولم يهتد لشرح العلة ولم يتجاوز فيما نعاها بعدها عليه الابيات التي تضمن بعد الاستعارة وهجين اللفظ وقد بينت خطاه فيما انكر من الصواب في جزء مفرد ان احب القاري ان يجعله من جملة هذا الكتاب ويصله باجزائه فعل ذلك ان سأل الله تعالى فالذي تضمن (اي الجزء) يدخل في محاسن ابي تمام التي ذكرت اني اختتم كتابي هذا بها وبمحاسن البحرى وانا الان اذكر ما غلط فيه ابوت تمام من المعاني والالفاظ مما اخذته من افواه الرجال واهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة وما استخرجته انا من ذلك واستنبطته بعد ان اسقطت منه كل ما احتمل التاويل ودخل تحت المجاز ولاحت له ادنى علة وانا ابتدى بالابيات التي ذكرت ان ابا العباس انكرها ولم يقيم الحجة على تبين عيها واطهار الخطأ فيها ثم استقصى الاحتجاج في جميع ذلك لعل بكثرة من لا يجوز على السامع ويوقع له التاويل البعيد ويورد الشبه والتويه وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

انكر ابو العباس اجد بن عبيد الله على ابي تمام قوله
هاديه جذع من الاراك وما * تحت الصلا منه صخرة جلس
قال هذا من بعيد خطاه ان شبه عنق الفرس بالجذع ثم قال جذع من الاراك
ومتى راى عيدان الاراك تكون جذوعا وتنسبه بها اعناق الخيل
واخطا ابو العباس في انكاره على ابي تمام ان شبه عنق الفرس بالجذع وذلك
عادة العرب وهو في اسعارها اكثر من ان يحصى وقد بينت ذلك فيما غلط فيه ابو
العباس على ابي تمام واصاب ابو العباس في انكاره ان تكون عيدان الاراك جذوعا
وان لم يلخص المعنى لان عيدان الاراك لا تغلظ حتى تصير كالجذوع ولا تقاربها فان
قيل ان الشجرة من الاراك قد تعظم حتى تصير دوحة يستظل بها الجماعة
من الناس والسرب من الوحوش وذلك معروف موجود وقد قال الراعي
غذاه وحولى الثرى فوق منته * مدب الاتى والاراك الدوامح
والدوامح العظام منه جمع دوحة قيل ان الامر وان كان كذلك في بعض شجر
الاراك من علوها وتنسب اغصانها فان قائم الشجرة وعيدانها لا تغلظ ولا تمتلئ
امتلاء يقارب الجذوع ولما هو دونها في الغلظ ولو انتهت الى هذه الحالة وذلك
غير معلوم لما قيل لها ايضا جذوع لان الجذع انما هو للنخلة فقط وقد يقال على
سبيل الاستعارة لما يشبه بالنخلة قال الراجز

بكل طرف اعوجى صهال * يمشى اذا ما قيد مشى المختال

نحت هواد بجذوع الاوقال

فقال بجذوع الاوقال جمع وقلة وهى شجرة المقل لان فيها شها من النخل من جهة
الخص والليف فان قيل فقد قال ذو الرمة

وهاد بجذع الساج سام يقوده * معرف احنا الصبيين اسدق

قيل ذو الرمة انما قال ذلك على التشبيه لان العود من الساج يشبه الجذع
المخوت في غلظه وهيئته وعود الاراك من ابعده شى من ذلك لانه لا يمتد ولا يستوى
استواء الجذع ولا غيره من اجناس الشجر التى تمتد ابدانها علوا امتدادا مستويا وذلك
لرقتة وشدة التواءه وتنسبه وانكر ابو العباس قول ابي تمام

رقيق حواشى الحلم ان لوحلمه * بكفك ما ماريت فى انه برد

وقال هذا الذى اضحك الناس منذ سمعوه الى ههنا الوقت ولم يزد على هذا شيا

والخطا في هذا ظاهر لاني ما علمت احدا من شعراء الجاهلية والاسلام وصف
الحلم بارقة وانما يوصف الحلم بالعظم والرجحان والثقل والزانة ونحو ذلك كما قال النابغة
واعظم احلاما واكبر سيدا * وافضل مشقوعا اليه وشافعا

وكما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستعاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وكما قال ابو ذؤيب

وصبر على حدث الثآليل وحلم رزين وقلب ذكي

وكما قال عدى الرقاع في مثل ذلك

في شدة العقد والحلم الرزين وفي القول الثابت اذا ما استنصت للكلم

وقال ايضا

ابت لكم مواطن طيبات * واحلام لكم تزن الجبالا

وكما قال عدى ايضا

الجامع الحلم الاصيل وسوددا * غمرا يقاس به وحكمة حازم

وكما قال ايضا

قرم له مع دينه وتماه * حلم اذا وزن الخلوم ثقيل

وقال الفرزدق

احلامنا تزن الجبال رزانة * ونخالنا جنا اذا ما نبهل

وقال ايضا

انا لتوزن بالجبال حلومنا * ويزيد جاهلنا على الجهال

وكما قال الاخر

وعظيم الحلم لو وازنته * بشير او برضوى رجع

ومثل هذا كثير في اشعارهم الا ترى انهم اذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة

فيقولون خفيف الحلم وقد خف حلمه وقال عياض بن كبر الضبي

قبائله سود خفاف حلومهم * ذووا نيرب في الحى يغدو ويطر

وقال علقمة بن هبيرة الاسدي

كان جرادة صفرا طارت * باحلام الغواضر اجعينا

جعلها صفرا لانها ذكر وهي اسرع من الانثى واخف وقال ابن قيس

الريات وَوَجَدْتُهُمَا فِي دِيَوَانِهِ وَالصَّحِيفِ انَّهُمَا لِابْنِ الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى
بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ اسْتَحْفَتِ * وَوَجْوهٌ مِثْلُ الدَّنَائِرِ مِلْسُ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عِمْرِ الْكِنَانِيُّ

كَتَلَ الْحَصَى بَكَرٍ وَلَكِنْ خِيَانَةً * وَغَدَرَ وَاحِلَامَ خَفَافٍ عَوَازِبَ

فَهَذِهِ طَرِيقَةٌ وَصَفَهُمُ الْحِلْمُ إِنَّمَا مَدَحُوهُ بِالثَّقَلِ وَالرِّزَانَةِ وَذَمُّوهُ بِالطَّيْشِ وَالْخَفَةِ
وَإِضَافَةِ الْبَرْدِ لَيُوصَفُ بِالرَّقَةِ وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْمَتَانَةِ وَالصَّفَاقَةِ وَاصْكَرْ مَا يَكُونُ
الْوَانَا مُخْتَلِفَةً كَمَا قَالَ يَزِيدُ بْنُ الطُّثَرِيَّةِ

إِشَاقَتُكَ أَطْلَالَ الدِّيَارِ كَأَنَّمَا * مَعَارِفُهَا بِالْأَبْرِيقَيْنِ بَرُودَ .

وَالْأَبْرِيقُ وَالْبَرِّقَاءُ مِنَ الْأَرْضِ مَا كَانَ فِيهَا سَجَّارَةٌ وَرَمْلٌ فَقِيلَ بِرَقَا لِاخْتِلَافِ الْأَلْوَانِ
فِيهَا وَمِنْ ذَلِكَ الْجَمَلُ الْأَبْرِيقُ الَّذِي قُتِلَ مِنْ قُوَى مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ فَلِذَلِكَ شَبَّهَ الشَّاعِرُ
مَعَارِفَ الدِّيَارِ بِالْبَرُودِ لِاخْتِلَافِ الْوَانِ الْبَرُودِ وَلَوْلَا أَنَّهُ قَالَ رَقِيقَ حَوَاشِي الْحِلْمِ مَا
ظَنَنْتُ أَنَّهُ شَبَّهَهُ بِالْبَرْدِ لِالْمَتَانَةِ وَهَذَا عِنْدِي مِنَ الْخُفْشِ الْخَطَأُ ثُمَّ قَوْلُهُ بِكَفِّكَ كَلَامٌ
فِي غَايَةِ السَّخَافَةِ وَاطْنِ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارٍ إِنَّمَا أَنْكَرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فَقَطَّ وَأَنِّي
لَأَعْجَبُ مِنْ اتِّبَاعِ الْبَحْثِيِّ إِيَّاهُ فِي الْبَرْدِ مَعَ شِدَّةِ تَجَنُّبِهِ الْأَشْيَاءَ الْمُنْكَرَةَ عَلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ
وَلَيْلَ كَسِينٍ مِنْ رَقَّةِ الصَّيْفِ فَخِيلَيْنِ أَنَّهُنَّ بَرُودَ

وَكَيْفَ لَمْ يُجِدْ شَيْئًا يَجْعَلُهُ مِثْلًا فِي الرَّقَةِ غَيْرَ الْبَرْدِ وَلَكِنْ الْجِيدِ فِي وَصْفِ الْحِلْمِ قَوْلُهُ
مَنْبَعًا لِلْمَدَّاهِ الصَّحِيفِ الْمَعْرُوفِ خَفَتْ إِلَى السُّودُودِ الْمَجْهُوفِ نَهْضَتُهُ وَلَوْ يَوَازُنُ رَضْوَى حِلْمِهِ
رَجْمًا وَقَوْلُهُ فَلَوْ وَزَنْتُ أَرْكَانَ رَضْوَى وَبَذَلْتُ * وَقَيْسُ بَهَا فِي الْحِلْمِ خَفَ ثَقِيلُهَا
وَإِبْتِغَامُ لَا يَجْهَلُ هَذَا مِنْ أَمْرِ الْحِلْمِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الشَّعْرَاءَ إِلَيْهِ تَقْصِدُ وَإِيَّاهُ تَعْتَمِدُ وَلَعَلَّهُ قَدْ
أُورِدَ مِثْلُهُ وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَتَبَدَّعَ فَيَقَعَ فِي الْخَطَا وَإِنْكَرُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ قَوْلُهُ
مَنْ الْهَيْفَ لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صَوَّرَتْ * لَهَا وَشَحَا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَائِلُ

وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْضِعَ الْعَيْبِ فِيهِ وَلَا أَرَاهُ عِلْمَهُ وَهَذَا الَّذِي وَصَفَهُ إِبْتِغَامُ ضِدَّ مَا
نُطِقَتْ بِهِ الْعَرَبُ وَهُوَ أَقْبَحُ مَا وَصَفَ بِهِ النِّسَاءُ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْخَلَائِلِ وَالْبَرِينِ أَنْ
تُوصَفَ بِأَنَّهَا تَعْصُ فِي الْأَعْضَادِ وَالسَّوَاعِدِ وَتَضِيقُ فِي الْأَسْوَاقِ فَإِذَا جَعَلَ
خَلَائِلُهَا وَشَحَا تَجُولُ عَلَيْهَا فَقَدْ أَخْطَأَ الْوَصْفَ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخَلَائِلُ
الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْصَ بِالسَّاقِ وَشَحَا جَائِلًا عَلَى جَسَدِهَا لِأَنَّ الْوَشَّاحَ هُوَ مَا
تَقْلِدُهُ الْمَرَأَةُ مَتَشَحِّجَةً بِهِ فَيَطْرَحُهُ عَلَى عَاتِقِهَا فَيَسْتَبْطِنُ الصَّدْرَ وَالْبَطْنَ وَيَنْصَبُ

جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهي الى العجب وتلتقى طرفاه على الكشح الايسر فيكون منها في موضع جائل السيف من الرجل واذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز ان يوصف بالسعة والطول ليدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك لاثقا بنسبته النساء في البيت الثاني بقنا الخط وانما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك على دقة الخصر لانه يقلق هنا اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا بل حركته تدل على ضمير البطن اكثر وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء ولا خوص واذا كان الخللان وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها وشاحا للمرأة فانه ياخذ اعلى جسدها كله واذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية القمأة والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن تعطى كل جزء من الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرائن والقنا * لطاف الخصور في تمام واكال

الا تراه لما قال لطاف الخصور قال في تمام واكال ولو قال هذا الشاعر لو ان

الخلايل صيرت لها حقبا لصح له المعنى كما قال منصور النمرى

فلو قست يوما جلجلا بحقباها * لكانا سوآ لابل الجبل اوسع

فجعل جلجلا وهو الخللان اوسع من حقباها والحقاب ما تديره المرأة على خصرها فهو يختص بالخصر وكذلك النطاق والوشاح لا يختص بالخصر وانما يعلق حتى ينتهي اليه اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا فاتبع ابو تمام منصورا في المعنى فاخطا ومن عادة العرب انها لا تكاد تذكر الهيف وطى الكشح ودقة الخصر الا اذا ذكرت معه من الاعضاء ما يستحب فيه الامتلاء والرى والغلظ على ما عرفت كما قال ذو الرمة

عجرا بمكورة خصانة قلق * منها الوشاح وتم الجسم والقص

وكما قال ايضا

اناة تلوث المرط منها بدعصة * ركلام وتجتب الوشاح فيقلق

وكما قال

ترى خلفها نصفاً قتاة قويمه * ونصفاً نقاير تيج او يترمر

وكما قال السفري

قد قبت وجلت واسكرت واكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت

اي دق منها ما ينبغي ان يدق وجل منها ما ينبغي ان يجل فهذا هو تمام الوصف
وقال تميم بن ابي بن مقبل

هيف المردى رداح في تاودها * مخطوفة منتهى الاحشأ عطبول
فقال هيف المردى ثم قال رداح والرداح العظيمة العجز وهذا كقول ذى الرمة
خلفها نصفاً فتاة قوية وقوله عطبول قوية العنق وقال ايضا تميم
من الهيف ميدان ترى نطقاتها * بمهلكة اخراصهن تذبذب
لجعلها هيفاً وهى الخبيصة البطن ثم قال ميدان فصار البدن لا يمنع من الهيف ولا
يضاده وقال تميم ايضا

ومن دق منها الخصر حتى وساحها * يجول وقد عم الخلاخيل والقلبا
وقال علي بن ابي علقمة الجري

ترى مجلها ملائئ ليس بزائد * يجول ولم يملك وساحا ولا عقدا
قال ذلك من سان الوساح لان من سبيله ان يكون جائلا اذا انتهى الى خصرها
لدقته ومن سان العمد ان يجول ايضا على عنقها وتراؤها لقلة اللحم هناك وذلك
المحمود من الوصف وقال امرؤ القيس على هضم الكتبخ ريا المخلخل
وقال طرفة بن العبد

وملائى السوار مع الدملجين * واما الوساح عليها فجلا
وقال علقمة بن عبدة

صفر الوساحين ملائى القرط خربة * كانها رشا في البيت ملزوم
وقال المرار

بيض العوارض بدن ابدانها * رجع الروادف ضمرا لاختصار
وقال كثير

كسوز الريط ذا الهدب اليماني * خصورا فوق اعجاز ثقال
وقال كثير ايضا

يجول الوساح باقربها * وتابى خلاخلها ان تجولا
وقال اخر

عقيلية اما ملات ازارها * فدعص واما خصرها فبتيل
يريد كانه لدقته مقطوع مما يليه وهذا كله ضد ما قاله ابو تمام فان حل بعض من

يريد اقامة العذر له نفسه على ان يقول انما ذهب في قوله جالت عليها الخلاخل الى قولهم فلان يدخل في الخاتم لظرفه ولين اخلاقه لا لضيق مفاصله قيل هذا من كلام العامة وقول ابي تمام من الهيف يمنع هذا التأول ويحجز عنه لان الهيف الخميصات البطون الواحدة هيفاً وإلى هذا ذهب لا الى وصف الاخلاق والطباع فان قال قائل انما قال لو ان الخلاخل صبرت لها وشحما اى لو ساغ ذلك وجاز كما يقال لو دخل احد في سم الخياط لرقته وحسن اخلاقه لدخل زيد وكما قال الشاعر لو كان ذو حافر من سرعة طاراً وكما قال الآخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لسوددهم او مجدهم قعدوا
قيل هذا مذهب حسن معروف من مذاهيم ولكن ليس ينه وبين قول ابي تمام شبه وانما كان يشبهه لو قال لو ان الخلاخل تكون مكان الوساح لجال عليها ولو قال هذا ايضا لكان بعد مخطئاً لانه سوءاً عليه فان هذا او قال قصر طهرها او بعض خلقها او ضم بعض اعضائها الى بعض حتى يكون خلخالها مكان وشاحها لجال عليها ومثل هذا لا يتوله احد الا التبحر وابوالعير ولفظ بته اقبح من هذا واسنع لانه انما اخرجه مخرج الحقيقة او ما يقارب الحقيقة نحو قول القائل لو تغطت هند بشعرها لغطاها ولو سترت وجهها بذراعها لسترته ولو مستسها لتاخذ الاصع فيها او لادمتها وهذا ضرب من المبالغة وهو الى الحقيقة اقرب وليس من الابيات المذكورة في شئ ولا على سياقة ذلك اللفظ والاحالة فيما مخرجه مخرج الحقيقة اقبح من الاحالة فيما مخرجه مخرج التوسع وكان ينبغى لابي تمام لما وصف النساء في البيت الثاني بالطول والتمام فقال * قنا الخط الا ان تلك ذوابل * ان يصف الوشح بالطول والتمام لان الوساح من المرأة في موضع جائل السيف فكيف يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل مثلها وقد يبالغ الشاعر في اشياء حتى يخرج منها الى المحال ويخرج بعضها مخرج النادر فيستحسن ولا يستقبح نحو قول الشاعر

من رأى مثل حبتى * تشبه البدر ان بدا

يدخل اليوم خصرها * ثم اردافها غدا

ومثل هذا كثير وقد قال النابغة في وصف عنق المرأة بالطول فقال * اذا ارتعشت خاف الجبان رعاها * ومن يتعلق حيث علق يفرق * فجعل القرط يخاف ان يستقط

مَنْ هُنَاكَ فِيهِ لَكَ وَأَمَّا أَخْرَجَ هَذَا كَالْمَثَلِ أَيْ لَوْ كَانَ مِمَّا يَقَعُ مِنْهُ الْخَوْفُ لَخَافَ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ * وَالْقَرْطُ فِي حَرَّةِ الذَّفَرِيِّ مَعْلُوقَةٌ * تَبَاعَدُ الْجَبَلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ
فَدَلُّ بِقَوْلِهِ تَبَاعَدُ الْجَبَلُ مِنْهُ عَلَى طَوْلِ عُنُقِ الْمَرَاةِ فَهَذِهِ الْمُبَالَغَةُ لِاثْقَةِ مُسْتَحْسِنَةٍ
لأنه دَلَّ عَلَى الْوَصْفِ بِالشَّيْءِ الَّذِي يُشْعِرُ الْمَوْصُوفَ لَا بِالشَّيْءِ الَّذِي يُخْصُ غَيْرَهُ
وَلَوْ كَانَ أَبُو تَمَامٍ قَالَ لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صَبِرَتْ لَهَا نَطَقًا لَكَانَ أَتَى بِالضَّوَابِّ لِأَنَّ
النَّطَاقَ هُوَ كُلُّ مَا يَدَارُ عَلَى الْخَصْرِ مِثْلُ الْمُنْطَقَةِ مِنْ سِيرْكَانٍ أَوْ نَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِمَا أَوْ
لَوْ قَالَ حَقْبًا لِأَنَّ الْحَقَابَ وَالنَّطَاقَ بِمِزَالَةٍ وَاحِدَةٍ وَاطْنَهَ ارَادَ أَنْ يَقُولَ هَذَا فَعَلَطَ
فَجَعَلَ مَكَانَهُ الْوَسَاحَ وَقَدْ بَالِغَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْخُصُورِ بِالدَّقَّةِ فَقَالَ :

وَمُخَصَّرَاتٍ زَرْنًا * بَعْدَ الْهَدُوءِ مِنَ الْخُدُورِ

نَفْجَ رَوَادِفِهِنَّ يَلْبَسْنَ الْخُصُوتَ فِي الْخُصُورِ

لَمْ يَرِدْ أَنَّ خَوَاتِمَهُنَّ فِي خُصُورِهِنَّ لِأَنَّ هَذَا مُحَالٌ وَأَمَّا ذَهَبُ إِلَى مِثْلِ قَوْلِهِمْ جَفْنَةٌ
يَقْعُدُ فِيهَا خَمْسَةٌ أَيْ لَوْ قَعَدُوا فِيهَا لَوَسَّعَتْهُمْ وَقَالَ الْآخَرُ

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَخَذُ الْقَأَرُ فِيهِ مَغَارًا

أَيْ لَوْ اتَّخَذَ فِيهِ مَغَارًا لَوَسَّعَهُ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ يَلْبَسْنَ الْخُصُوتَ فِي الْخُصُورِ أَيْ تَصْلُحُ
خُصُورُهُنَّ أَنْ تَدْخُلَ فِي خَوَاتِمَهُنَّ لِدَقَّتِهَا وَكُلُّ مَا دَنَا مِنَ الْمَعَانِي بِالْحَقَائِقِ كَانَ الْوُطْ
يَانْفُسَ وَاحِدِي فِي السَّمْعِ فَهَذَا مَا أَنْكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ مِمَّا أَبُو تَمَامٍ فِيهِ غَالِطٌ وَهُوَ ثَلَاثَةٌ
أَيَّاتٍ وَمِمَّا أَخْطَأَ فِيهِ الطَّائِي الْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَ قَوْلِهِ

مَنْ الْهَيْفَ لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صَبِرَتْ * لَهَا وَشَحَابَاتٌ عَلَيْهَا الْخَلَائِلُ

وَهُوَ قَوْلُهُ مِمَّا الْوَحْشَ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَّانِسَ * قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلَكَ ذَوَابِلُ

وَأَمَّا قِيلُ لِلْقَنَا ذَوَابِلُ لِيْنَهَا وَتَشْبِيْهَا فَفِي ذَلِكَ عَنْ قِدُودِ النِّسَاءِ الَّتِي مِنْ أَكْلِ صَفَاتِهَا
التَّشْبِيْهِ وَاللِّينَ وَالْإِنْعَاطَافَ كَمَا قَالَ تَيْمِ بْنِ أَبِي بَنْ مَقْبَلِ

يَهْرَزْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالَ مُنْعِمَةٍ * هَزَّ الْجَنُوبَ ضَخِي عِيدَانِ يَبْرِينَا

أَوْ كَاهَسْتَ أَرْزَادِي تَدَاوَلَهُ * أَيْدِي التَّجَارِ فَرَادَا وَمَتْنُهُ لَنَا

فَنَسَبَهُ تَيْمِ قِدُودَهُنَّ بِالرِّدْيِ لِلْيَنَةِ وَتَشْبِيْهِ لَآخِرٍ وَهَذَا أَجُودُ مِنْ كُلِّ مَا قَالَهُ النَّاسُ فِي
مَشْيِ النِّسَاءِ وَحَسَنَ قِدُودَهُنَّ وَقَوْلُهُ مِمَّا الْوَحْشَ ارَادَ كَمَا الْوَحْشَ إِلَّا أَنْ هَاتَا
أَوَّانِسَ فَوَضَعَ الْمُسَبِّحَ بِهِ فِي مَكَانِ الْمُسَبِّحِ وَهَذَا فِي كَلَامِهِمْ سَائِعٌ مُسْتَفِيزٌ
وَمِمَّا أَخْطَأَ فِيهِ الطَّائِي أَقْبَحَ خَطَأً قَوْلُهُ

قسم الزمان ربوعها بين الصبا * وقبولها ودبورها اثلاثا

لان الصبا هي القبول وليس بين اهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف فان قيل
انما سميت الصبا قولاً لانها تقابل الدبور فلعلة استعار هذا الاسم للدبور فقال
بين الصبا وقبولها يريد الدبور لانها تقابل الصبا ومقابلتها اى الريح المقابلة لها
قيل هذا غلط من وجوه منها انه قد ذكر الدبور في البيت مرة فلا يجوز ان ياتي
بها مرة ثانية ومنها انه ما سمع من العرب زيد قبولك اى مقابلك ولا دار زيد قبول
دار عمرو بمعنى مقابلاتها فانما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم لانها تاتي من الموضع
الذى يقبل منه النهار وهو مطلع الشمس وقيل لهما دبور لانها ضدها اخذه من اقبل
وادبر ولوجاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم او كان مثله مسموعاً منهم لا غ
ان تسمى الشمال ايضا قبولاً لانها تقابل الجنوب وان تسمى الجنوب قبولاً لانها تقابل
الشمال وما اظن احدا يدعى هذا ولا يستجيز ان يعارض بمثل هذه المعارضة ولا ان
يحدث لغة غير معروفة وينسب الى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به ومنها وهي اولها
في فساد هذا التاويل انه قال بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا وقوله اثلاثا يدل
انه اراد ثلاث رياح وانه توهم ان القبول ريح غير الصبا وهذا واضح والجيد قول
البحتري

متروكة الريح بين شمالها * وجنوبها ودبورها وقبولها

فجأ بالرياح الاربع وقال البحتري ايضا

شئت الصبا اذ قيل وجهن قصدها وعاديت من بين الرياح قبولها

فقوله وجهن يعنى الجول والهآ في قبولها راجعة الى الرياح وهذا مما يوهمك انه اراد
ريحين وانما اراد ريحا واحدة وسماها باسميها فقال شئت الصبا وعاديت القبول
اى ابغضت هذين الاسمين لان حول الظاعنين توجهت نحوها ولم يقل ان الجول
توجهن الى وجهين مختلفين وحكى ابن الاعرابى اوحكى عنه انه قال القبول
كله ريح طيبة المس لينة لا اذى فيها سميت قبولاً لان النفس تقبلها واظن
الاخطل ان كانت الرواية الصحيحة لهذا قال

فان تبخل سدوس بدرهمها * فان الريح طيبة قبول

اى طيبة لا تمتعها الانصراف والسير وهذه ليست من الريح التى ذكرها ابونتمام
فى شئ لان هذه على هذا الوصف قد تكون الشمال وتكون الجنوب وتكون

الصبا وذلك انما اراد ريحا بعينها لانه قال بن الصبا وقبولها فجعلها مضافة اليها كما لو قال بين الشمال وجنوبها لانهما ريحان معروفتان وهما اختان مختلفتان تعتقبان وكذلك لو قال بين الصبا ودبورها وكذلك لو قال بين القبول ودبورها او بين القبول وشمالها فاذا ذكرت القبول مع هذه الرياح المعروفة التي هي الصبا وليس هذا موضع القبول التي هي الريح اللينة المس الطيبة على ما ذكر لانه وصف مجهول ويجوز ان يكون لكل ريح ولا يقع في هذا الموضع لانك اذا عنيته بقولك قد نفيت الصبا وقبولها لم يدراى ريح هي في معنى اضافتها الى الريح المعروفة التي هي اذا لان مسها جاز ان تسمى بذلك الاسم هذا خلف من القول اذا قيل وايضا ان ابا اتمام انما اراد ان هذه الرياح عفت هذه الديار وذهبت بها فواجه ذكره لريح طيبة لينة المس مع الدبور هذا محال ان يكون اراده كيف والديار يدعى لها بهبوب الرياح اللينة الضعيفة ليلا تعفوها الا ترى قول ابى تمام ارسي بناديك الندى وتنفست * نفسا بعقولك الرياح ضعيفا

وقال البحرى

واذا هبت الرياح نسيما * فعلى ريع دارها والجناب

فشرط ان تكون الرياح مريضة ليلا تعفوها وتحوها فان قيل فلعله اراد بين الصبا وقبولها اى بين الصبا وسهلها ولينها ولا يكون يريد بالقبول اسمها المعروف وانما يريد الاسم الذى يقع للريح اللينة المس فكانه قال بين القبول وقبولها يقال جانا عباس وعباسه اى ووجهه العباس واتانا الضحك وضحاكه اى ووجهه الضحك لان التعبس والضحك في الوجه وقد فتننا حورا بحورائها اى بعينها الحوراء قيل هذا كله لفظ سائغ مستقيم غير اننا ما سمعنا مثل هذا في الريح ولا علمناه في اللغة ولا وجدنا في الشعراء احدا قال الصبا وقبولها ولا الجنوب وقبولها ولا الشمال وقبولها اى سهلها ولينها ولو اراد الطائى ذلك كان ايضا مخطئا لان الريح لينها وسديدها ريح واحدة وقد قال ابوتام ائلا نأفدل على انه اراد ثلاث رياح وان كان اراد ريحا اخرى غير الصبا فقد قدمت القول في ان ذلك غير سائغ ولا مستقيم وقد استقصى اصحاب الانواء في كتبهم ذكر الرياح واوصافها ونعوتها واستشهدوا باكثر ما سمعوه من اشعار العرب فيها وبالغ ابو حنيفة الدينورى في ذلك فاما منهم احد ذكر ان القبول غير الصبا وانما قال ابن الاعرابى في نوادره ان العرب

كل ريح طيبة لينه المس قبولاً قال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهمها * فان الريح طيبة قبول

راد الصبا لانها ريح محبوبة تنسب الى الطيب وهى دائمة الهبوب لينة المس
 ة فى اكثر اوقاتها اى فان منعت سدوس نائلها فان الريح طيبة قبول اى هى
 ا تمنعنا من الانصراف والرحيل فان كان ما ذكره ابن الاعرابى صحيحاً وهو
 م ان ساء الله فانهم انما قالوه لكل ريح طيبة لينة قالوا هذه الصبا وهذه
 اى كالصبا او كالقبول فاسقطوا حرف التشبيه وجعلوا المنبه فى مكان
 به كما تقول شممت رائحة طيبة العرف هذه المسك واذا رايت وجهها جيلا
 هذا هو البدر وان شئت كان المعنى هذه المسك حقاً وهذا هو البدر يقينا
 ت شمال سديدة من عجة حتى تقول هذه هى الدبور بعينها لكان هذا من
 كلام وافصح وان كانت العرب سمت الشمال والجنوب اذا هبتا هبوباً سهلاً
 ولا فانما سهوها بالصبا واعاروها اسمها وانما قيل لها قبول لانها تاتي
 لمع الشمس وهو الموضع الذى يقبل منه النهار وقيل للدبور دبورا لانها تهب
 ب يدبر وقد قيل غير ذلك وهذا هو الصحيح وقد قيل عن النضر بن شميل
 ان القول ريح تلى الصبا ما بينها وبين الجنوب وهذا غير معروف ولا معول
 لا ان يكون قاله على هذا الذى ذكرته والله اعلم وبيت ابى تمام لا يحتمل ان
 فيه هذه الريح لانه اراد محو الديار ولا تذكر فى محو الديار القول الخفيفة
 الطيبة المس مع الدبور التى لا تكاد تهب فان هبت لم تات الا سديدة من عجة
 آخر من لا يتميز له اراد بين الصبا وقبولها اى الريح التى قبلتها كانها قابلتها
 افهى قبولها يعنى ريحاً من الريح كما يقال فاخرته ففخرته وخاصته فخصمته
 اذا خطا من وجوه منها ان الريح التى تقابل الصبا مقابلة صحيحة هى الدبور
 كرت فى البيت فلا يجوز ان يرددها ومنها انك لا تقول قابلت زيدا فقبلته
 خرت ففخرته لانك اذا قابلته فقد صرت قبالة وصار قبالتك فليس احداً
 ا بافضل من الآخر وذلك مثل قوله واجهته وآزيتة وساويتة وحادثته
 فى هذه الاحوال مثله وهو مثلك فلا يجوز ان تقول فيه فعلته اى غلبته
 لانك اذا قلت زيد ضارب عمرو وضروب عمرو وقاتل بكر او قتل بكر
 على انه كانت مضاربة بينهما او مقيالة لانه يجوز ان يكون الضرب

وقع من احدهما ولم يقع من الآخر ولذلك اصل فلذلك لا يدل قولك قبولها انه كانت هناك مقابلة كما لا يدل قولك زيد ضارب عمرو على انه كانت مضاربة بينهما حتى غلب زيد عمرا بالضرب واذا لم يكن على الشيء دليل لم تقم به حجة ومن خطائه قوله

وصنيعة لك ثيب اهديتها * وهي الكعب لعائذ بك مصرم
حلت محل البكر من معطى وقد * زفت من المعطى زفاف الايم

غلطه وقع في البيتين جميعا وقالوا اراد بقوله وصنيعة لك اى للمدحوح ثيب اى قد افترعت اهديتها وهي الكعب لعائذ بك اى لعائذ بك مصرم اى قليل المال وجاء بالكعب على انها تقوم مقام البكر ليجعلها في البيت ضد الثيب فتصح له القسمة اى هذه الصنيعة ثيب عندك اى قد اصطنعت مثلها مرارا وهي الكعب يريد البكر عند هذا العائذ بك لانه اول ما اصطنعته اليه او لانها اكبر صنيعة صنعتها عنده قالوا والكعب التى كعب نديها وقد نكون بكرة ونكون ثيبا فليست ضدا للبكر في البيت ولا تصح بها قسمته لان اسم الكعب لا يزول عنها اذا افترعت حتى ينهد نديها ويرتفع قالوا واعتمد ان يشرح هذا في البيت الثانى فقال
حلت محل البكر من معطى وقد * زفت من المعطى زفاف الايم

وذلك معنى قوله وهي الكعب لعائذ بك ثم قال زفت من المعطى زفاف الايم وهو يريد معنى قوله وصنيعة لك ثيب على ان الايم هى الثيب وقالوا هذا خطأ لان الايم هى التى لا زوج لها بكرة كانت او نيبا قال الله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم افتره قال انكحوا السيات من النساء دون الابكار انما اراد تبارك اسمه انكحوا النساء اللواتى لا ازواج لهن فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لها تدخل في الآية قال السماخ

يقربعنى ان احدث انها * وان لم انلها ايم لم تزوج

وهذا هو المعروف في كلامهم وهذا الذى ذكروه من غلطه في الايم هو كما ذكروه فاما ما ادعوه في البيت الاول من الغلط في الكعب لمن اقامها مقام البكر فليس ذلك بغلط والمعنى صحيح وقد جاء مثله في اشعار العرب قال قدامة بن ضرار الخنفي

غداة خطبنا البيض بالبيض عنوة * ولين النيا ثيبات وكعبا

ارباد بالكعب الابكار وقال جرير يهجو امرأة

وَقَدْ حَلَّتْ ثَمَانِيَةٌ وَتَمَتْ * لَتَأْسَعَةُ وَتَحْسِبُهَا كَعَابَا

فَأَقَامَ الْكَعَابَ مَقَامَ الْبَكْرِ وَجَعَلَهَا ضِدَّ الثَّيْبِ وَمِثْلَهُ فِي كَلَامِهِمْ مُوجُودٌ وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْكَعَابُ قَدْ تَكُونُ بِكَرًا وَتَكُونُ نَيْبًا لِأَنَّ أَوَّلَ أَحْوَالِ الْكَوَاعِبِ أَنْ يَكُنْ قَدْ نَاهَزْنَ حَدَّ الْبُلُوغِ وَبَدَأَتْ يُدَيِّنُ بِالتَّكْعِيبِ فَهِنَّ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَكْثَرُ مَا يَكُنْ أَبْكَارًا وَغَيْرُ ذَاتِ أَزْوَاجٍ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبَ

تَرَكُوا السَّوَامَ لَنَا وَكُلَّ خَرِيدَةٍ * بَيْضَاءُ خَرْعَبَةٍ وَآخِرَى نَيْبٍ

فَأَقَامَ الْخَرِيدَةَ مَقَامَ الْبَكْرِ وَجَعَلَهَا ضِدَّ الثَّيْبِ فِي الْبَيْتِ وَالْخَرِيدَةُ هِيَ الْحَيِيَّةُ حَكِي اللَّحْيَانِي قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ كَلْبٍ يَقُولُ الْخَرِيدَةُ الدَّرَّةُ الَّتِي لَمْ تَنْقُبْ وَهِيَ مِنْ النِّسَاءِ الْبَكْرِ وَالْخَرْعَبَةُ اللَّيْنَةُ الْمَفَاصِلُ الطَّوِيلَةُ وَهَذِهِ قَدْ تَكُونُ نَيْبًا لِأَنَّهُ جَعَلَهَا بِكَرًا لِأَنَّ الْحَيَاةَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْأَبْكَارِ فَقَدْ صَحَّ مَعْنَى بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ الْأَوَّلِ فِي الْكَعَابِ وَبَقِيَ الْغَلَطُ قَائِمًا فِي الْإِيْمِ وَجَعَلَهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ضِدَّ الثَّيْبِ فَإِنْ قِيلَ فَلَمْ يَكُنْ لِأَبِي تَمَّامٍ أَقَامَةُ الْإِيْمِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مَقَامَ الثَّيْبِ إِذْ كَانَتْ الْإِيْمُ قَدْ تَكُونُ نَيْبًا كَمَا افْتَرَأَ الْكَعَابُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مَقَامَ الْبَكْرِ إِذْ كَانَتْ الْكَعَابُ قَدْ تَكُونُ بِكَرًا وَتَتَجَاوَزُ لَهُ فِي هَذَا كَمَا تَتَجَاوَزُ فِي تِلْكَ قِيلَ لَفْظَةُ كَعَابٍ تَدُلُّ بِصِفَتِهَا عَلَى صَغَرِ السِّنِّ كَمَا عَرَفْتِكَ فَهِيَ فِي الْأَكْثَرِ تَكُونُ بِكَرًا غَيْرَ مُفْتَرَعَةٍ فَلِذَلِكَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ أَقَامُوا الْكَعَابَ مَقَامَ الْبَكْرِ وَلَفْظَةُ إِيْمٍ لَا تَدُلُّ عَلَى حَدِّ فِي السِّنِّ مِنْ صَغَرٍ وَلَا كِبَرٍ وَلَا بِكُورَةٍ وَلَا افْتِرَاعٍ فَلَا يَجُوزُ أَقَامَتُهَا مَقَامَ الثَّيْبِ بِحَالٍ وَقَدْ غَلَطَ فِي الْإِيْمِ بَعْضُ بَكَارِ الْفُقَهَاءِ لِجَعْلِهَا مَكَانَ الثَّيْبِ وَذَلِكَ لِخَدِيفِ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّهُ لَحَقَهُ السَّهْوُ فِي تَأْوِيلِهِ فَحَمَلَهُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ فَاعْلَمْ أَنَّ تَمَّامًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَدْ لَحَقَهُ الْغَلَطُ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو تَمَّامٍ مَعْنَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ وَقَدْ ذَكَرَ صَنِيعَةً إِیْضًا

وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسُ عِنْدِي * وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبَكْرِ الْكَعَابُ

وَالْعَوَانُ هِيَ الَّتِي بَيْنَ الْمُسْنَةِ وَالصَّغِيرَةِ السِّنِّ وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَرَفْتَ الْأُمُورَ وَجَرَتْ عَلَيْهَا التَّجَرُّبَةُ فَلِذَلِكَ قِيلَ الْعَوَانُ لَا تَعْلَمُ الْحِجْرَةَ وَمِنْهُ قِيلَ حَسْرَ عَوَانٍ وَهِيَ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَإِنَّمَا اسْتَعْبِرَ لَهَا اسْمَ الْمَرَاةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْنَةً * فَاسْتَعَارَ لَهَا أَوَّلَ مَا تَبْدَأُ وَتُنْسَا اسْمَ الْفِتْنَةِ وَإِذَا ارْتَدَّتْ أَبَوْتَامُ أَنَّ هَذِهِ الصَّنِيعَةُ لَيْسَتْ بِأَعْوَانٍ عِنْدِي أَيْ لَيْسَتْ صَنِيعَةً قَدْ تَقَدَّمَتْهَا لَكَ لَدِي صُنَائِعٌ تَسْبِيحُهَا لِعَظَمَتِهَا وَجَلَالِهَا وَلَا هِيَ بِالْبَكْرِ الَّتِي لَيْسَتْ مَعَ ذَلِكَ لِكِبَرِ صُنَائِعِكَ

بل اسديت كثيرا مثلها الى غيرى وهذا هو المعنى الذى قصده فى البيتين المتقدمين
الا انه جعل العنس هنا فى موضع العانس فغلط فقال العنس والانس هى التى
حبسها اهلها عن التزويج حتى تجاوزت حد الفتاة والعنس اسم من اسماء
الثافة وهى التى قد انتهت فى شدتها وقوتها فإين وصف الثافة من وصف المرأة
فان قيل ان اتمام لم يرد غير العنس ولم يرد العانس لانه لو اراد العانس لكان
مخطيئا من وجه غير الذى ذكرته وهوان العوان فيما ذكر بعض اهل اللغة
الذيب وقيل انها التى كان لها زوج وجريز قد افصح انها ذات الزوج فى قوله
واعطوا كما اعطت عوان حليها * اقترت لبعل بعد بعل تراسله

فكيف يكون العانس وصفا للعوان والانس هى التى حبست عن التزويج قال
عامر بن جوين الطائى ووالله ما احيت حبك عانسا * ولا نيبا لو ان ذاك اتانى
فجعلها ضد الذيب والعنس اولى بان تكون وصفا للعوان من العانس ويكونان
جميعا من اوصاف الثافة وهى دون المسنة وفوق الفتية فهى حينئذ الكاملة
والانس الثافة التى قد انتهت فى قوتها فهما صفتان متفقتان استعارهما الشاعر
للصنعة من اوصاف النوق كما استعار البكر الكعبان من اوصاف النساء قيل
هذا غلط من الاحتجاج وتعسف من الناول وانما يستدل ببعض الالفاظ على
بعض كما يستدل على المعنى بما يقتضيه ويتصل به فيكون فى ذلك بيان وايضاح اما
العوان والبكر وان كان قد وصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم فان
البكر فى البيت لا تكون مستعارة الا من اوصاف النساء من اجل ما اقترن بهما من
لفظ الكعبان التى هى مخصوصة بوصف الجارية التى كعب نديها فلا تكون العوان فى
صدر البيت من اوصاف النوق والبكر فى آخره من اوصاف النساء فعلمنا انه لم
يرد بالانس الا العانس فغلط كانه اراد هذه الصنعة ليست فى حال ما هى عندي
بالعوان العانس ولا فى حال ما هى عندك بالبكر الكعبان لان المرأة تكون كاعبا
وبكرا فى حال وعوانا عانسا فى حال اخرى فتنتقل فى هذه الاوصاف والعنس
لا موضع لها ههنا واما قوله انه لو اراد العانس كان مخطيئا لان العانس هى
التي حبست عن التزويج حتى جازت حد الفتاة فلا يكون وصفا للعوان لان العوان
عند اهل اللغة الذيب فيقال اما انه كل يسوغ لك هذا التاويل لو زال اسم
العنس عن المرأة اذا تزوجت فاما وهو باق عليها بعد التزويج التى صارت به نيبا

فلم لا يكون وصفا للعوان التي هي ايضا ثيب عندك الا ترى الى قول كثير

فان طلابي عانسام ولدة * لمما تمني النفوس الكواذب

فقال عانسا وجعلها ام ولدة فان قال فلعل ابا تمام لم يرد هذا وانما اراد بالعنس مصدر عنست المرأة تعنس عانسا وعنوسا فجعل المصدر وهو عنس وصفا للعوان مكان العانس والمصادر قد تجعل اوصافا في مكان اسماء الفاعلين قيل له المصدر المعروف في مصدر عنست المرأة هو العنوس ولم يسمع العنس وعلى ان الاصمعي قد انكر عنست مخففا وقال انما هو عنست تعنس تعنيسا حكى ذلك عنه يعقوب بن السكيت وهب قد جاء العنس مصدر عنست فليس في كل موضع يسوغ ان تكون المصادر اوصافا وانما تكون اوصافا على وجه من الوجوه وطريقة من اللفظ وهي قولهم انما زيد دهره اكل ونوم وانما عمرو ابداء قيام وقعود فتقيم المضاف اليه مقام المضاف لانه يدل عليه او تجعل زيدا نفسه الاكل والنوم وعمرا القيام والقعود على المبالغة لان ذلك كثير منهما كما قالت الخنساء

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

فجعلت الناقصة هي الادبار والاقبال لان ذلك كثير منها وان سئت كان المعنى ذات اقبال وادبار فالت المضاف اليه مقام المضاف فهذه طريقة الوصف بالمصادر واذا تناولت بالعنس المصدر في قوله وليست بالعوان العنس كان ذلك كقولك ليست هند بالصبية الصغر تريد الصغيرة ولا دعد بالهرمة الكبر تريد الكبيرة فهذا لا يسوغ في منطلق ولا يعد في لغة ولكن قد تستعمل هذه المصادر وصفا على نحو ما ذكرته فيقال هند الحسن كله ودعد الجمال اجعه وزيد الهرم اقصاه وعبد الله الغض نفسه والته عينه وان سئت كان المعنى هند صاحبة الحسن كله ودعد ذات الجمال اجعه وزيد اخو الهرم وعبد الله ذو الته فالت المضاف اليه مقام المضاف كما قال الله عز وجل واسئل القرية التي كان فيها يريد اهل القرية وان سئت جعلت هند هي الحسن ودعدا هي الجمال على المبالغة لما كانتا متناهيتين في هذين الوصفين ولو كان ابوتام اقتصر على ذكر العوان والبكر وهما اللفظتان اللتان استعارتهما الشعراء في هذا المعنى ولم يخلط بهما العنس والكعاب واليب والايمن لكن قد سلك الطريق المستقيم فاتي باللفظ المألوف المستعمل وتخلص من فاحش الخطأ وانما اراد معنى قول الفرزدق وعند زياد لو تريد عطية * رجال كثير قيد ترى بهم فقرا

فعود لدى الابواب طالب حاجة * عون من الحاجات أو حاجة بكر
اي منهم طالب حاجة عون اي حاجة قد عرفها وصارت عادة له ورسمًا يتطلبه
في كل حين ومنهم طالب حاجة بكر اي اول ما يلتمسه منه ويترجاه عنده فاحب
ابوتهم ان يزيد على هذا المعنى وبغرب فأخرجه ذلك الى الخطأ وقد احسن محمد
ابن حازم الباهلي في قوله

ابا جعفر يابن المحاجة الغر * بدت حاجة والحر ياوى الى الحر
وقد لبستنى منك بالامس نعمة * فهل لك فى اخرى عون الى بكر
على انه ان امكنت او تعذرت * فانك بين النكر منى فوالعذر

فهذه طريقة الشعراء فى العوان والبكر ومن خطأه قوله

الود للقربى ولكن عرفه * للابعد الاوطان دون الاقرب

لانه نقص الممدوح مرتبة من الفضل وجعل وده لذوى قرابته ومنعهم عرفه
وجعله فى الابعدين دونهم ولا اعرف له فى هذا عذرا يتوجه وقد عارضنى فى هذا
البيت غير واحد ممن يتحمل نصرة ابى تمام فقال بعضهم ان العرف ما يتبرع به
الانسان فلذلك جعله فى الاباعد فاما الاقارب فان برهم وصلتهم من الحقوق الواجبة
اللازمة قلت ان كنت تريد الحقوق التى تلزم فان ذلك انما هو للاباء والاجداد
والامهات والاولاد والاعمام والاخوان والاخوة والاخوات اذا كانوا فقراء محتاجين
فيجب لهم من الانفاق عليهم بئدر القوت والكفاية وهذا لا يخرج ان يسمى معروفا
الا تراهم يقولون انل اباك من معروفك او انل امك من معروفك فلا يكون هذا
قبحا بل حقا وقال الله عز وجل فيما فرض على النساء وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف فقد صار الفرض ههنا معروفا لان المعروف هو الحسن الجميل
من القول والفعل الذى قد عرفت المصلحة فيه فصار معهودا اذا اورد لم تنفر
الفوس منه فتكره وهذا لا يكون الانسان محمودا به اذا اعطاء هذه الطبقة من
اهله حتى يمدح به ويفتخر له به بل يكون مذموما اذا اقتصر عليه ولم يتجاوز
من الاقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم وهم بنوا الاعمام الذين هم الاعضاء
والعدة وبهم تكون النصرة وكذلك بنوا الاخوات وبنوا الاخوال لم يجعل المعروف
الذى هو يتبرع به فى الاباعد دونهم ويخرجون منه وان اردت الحقوق التى يلزمها
الانسان نفسه تكراها وتفضلا فذلك حقيقة العرف الذى يتبرع المرء به ويحمد

عليه وَيَمْدَحُ بفعله اياه واعطاه له وينم اذا منعه والاقارب على الاختلاف في طبقاتهم وانسابهم اولى به من الاباعد فن جعله في الاباعد دونهم فذلك منه غاية اللؤم ونهاية العقوق وعين الحق وان وصفه واصف فقد بالغ في ذمه وتناهى في هجائه فقال قوله الود للقربى قد جمع لهم الود والعرف وغيره لان المودة تشتمل على ذلك كله والعرف الذى خص به الابعدين لا يجمع الوداد اذ ليس كل من اسديت اليه معروفاً فقد وددته فقد اعطى ذوى القربى اكثر مما اعطى الابعدين فقلت له وليس كل من وددته ايضاً فقد اسديت اليه نائلاً ولا معروفاً ولا يتضمن لفظ الود غير المحبة فقط وعلى ان قوله دون الاقرب تؤكد يوجب اخراج الاقارب عن العرف وتخليصه للابعدين فما معنى هذا التاويل الذى تاولته فاقام على ان الود يجمع العرف والصلة وهذا غير معروف ولا موجود في كلام الناس وقال المقنع الكندى

فان الذى بينى وبين بنى ابى * وبين بنى عمى لمختلف جددا

اذا جمعوا صرمى معا وقطيعتى * جعت لهم منى مع الصلة الودا

فافصح هذا بانه يجمع لهم بين الصلة والود وقال البحتري

مودة وعطاء منك نلتهما * ورب معطى نوال غير مودود

فقال مودة وعطاء منك نلتهما فلو كانت المودة لانكون الا ومعها عطاء لم يكن لهذا القول معنى وكذلك البيت قبله وقال رب معطى غير مودود ورب مودود غير معطى نوال الا ترى الى قول الاعشى

بانث وقد اسأرت فى النفس حاجتها * بعد اثلاف وخسر الود ما نفعنا

فاراد ان الود قد يكون ولا نفع معه وقال ابوتمام

قرانى اللهى والود حتى كانما * افاد الغنى من نائلى وفوائدى

وعارض آخر بمثل هذه المعارضة سواً فاجبته بمثل هذا الجواب وقلت له ان كان الامر على ما تزعم وتركك على سهوتك فى ان الود يجمع المحبة والصلة فقد ناقض اذا هذا الشاعر نفسه فى البيت فانه ان كان اراد بقوله الود للقربى المحبة والمعروف جميع فقد قال فى عجز البيت ولكن عرفه فى الابعد دون الاقرب فأخرج الاقرب بقوله دون فلو كنت تركته على ما يقتضيه ظاهر لفظه من حرمان الاقرب كان ذلك اقل قبحاً من المناقضة فقال انما اراد بقوله ولكن عرفه فى الابعد الاوّلان دون

الاقرب افراد العرف للابعد والا فجمعه له مع الود كما جمعتهما للاقرب فقلت قوله دون يفسد عليك هذا التناول وما اراك الا فسد اوضحت فيه الاحالة والمناقضة ويستتبعها لانك في هذا كقائل قال الود والمال جميعا زيد والمال لعمرو مفردا دون زيد فكيف يجمع المال مع الود لزيد اولا ويفرد عمرا به دون زيد آخره وهذا اقبح ما يكون من المناقضة وانما كان يصح هذا الكلام بان لو قال الود والمال لزيد والمال لعمرو دون الود فيكون قد اخرج عمرا من الود اخراجا موكدا بقوله دون الود فاما الكلام الاول فمتناقض كما عرفت وكذاك بيت ابى تمام كان يتناول على هذا ان لو قال دون الود لا دون الاقرب وما ظننت ان احدا يدعى مثل هذه الدعوى ولا ان حاجة تدعو الى مثل هذا الاحتجاج ويجب ان يقال لهذا المعارض هل يجب عندك ان تكون مودة لامعروف معها اذ ليس كل من ودته فقد انلته معروفا فان قال لا كابر وسقط كلامه وان قال نعم فيل قد اخرجت لفظة الود عن ان تدل بمجردها على المعروف الا بشيء يقترب بها وقال آخر انما اخرج اقاربه من المعروف لانهم في غنى وسعة لغناه وسعة حاله فلذلك افردهم بالود قلت له فان كانوا اغنيا بغناه فقد اوسعهم من معروفه فما كان ينبغي للشاعر ان يشترط للاباعد دونهم وقلت له وكيف يعلم انهم اغنيا وليس في داخل البيت دليل عليه قال كذا نوى واراد قلت ليس العمل على نية التكلم وانما العمل على توجيه معاني الفاظه ولو حلت قول كل قائل وفعل كل فاعل على نيته لما نسب احد الى خطا في قول ولا فعل ولكان من سدد سهمهما وهو يريد غرضا فاصاب به عين رجل فذهبت غير مخطيء لانه ما اعتمد الا الغرض ولا نوى غير القرطاس وقال آخر اراد بقوله ولكن عرفه في الابدع الاوطان دون الاقرب اى بعد الاقرب تقول جاني الامير فن دونه اى فن بعده قلت فانما معنى فن دونه اى فن هو ادون منه في الرتبة بعده كان محيئه او قبله وقال آخر انما اراد ابو تمام بقوله دون الاقرب اى فضلا عن الاقرب اى فكيف الاقرب وان كان هذا مذهبا للناس ان يضعوا دون في هذا الموضع فيقولوا انا ارضى بالقليل دون الكثير اى فضلا عن الكثير وانا اقع بقرص من سعي دون ما سواه اى فضلا عما سواه وهذا مذهب صحيح معروف قلت له هذا توهم منك فاسد وتناول لهذا الكلام على غير وجهه المقصود لان معنى دون عند اهل اللغة القصير عن الغاية فعنى قوله انا ارضى بالقليل دون الكثير

أى أَرْضَى بالقليل ولا انتهى الى الكثير أى لا اطلع ايه وارضى بقرص من شعير
ولا انتهى الى ما سواه فهذه حقيقة معنى اللفظ واما ما تاولته فأنما هو بمعنى بله التى
تأتى فى الكلام وموضعها دع كقول كثير

بسطت لباغى العرف كفا بسيطة * تنال العدى بله الصديق فضولها

أى تنال العدى فدع الصديق أى لاتصل الى العدى الا بعد ان تصل الى الصديق
ودون لاتضمن هذا المعنى ولا توديه قال فقد تاتى دون بمعنى فوق كما تاتى فوق
بمعنى دون فى قول الله عز وجل ان الله لا يستخى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها ذئب ان معناه فما دونها لان فوق قد تكون دون عند ما هو فوقها
ودون قد تكون فوق عندما هو تحتها فيجوز ان يكون اراد الشاعر بقوله دون
الاقرب أى فوق الاقرب بمعنى زيادة على ما اعطاه الاقرب او تكون دون ههنا بمعنى
امام لان بعض اهل اللغة جعلها من الاضداد وانها تاتى بمعنى خلف وبمعنى امام
مثل وراء فيكون معنى قوله دون الاقرب أى امام عرفه فى الاقرب أى قبله قلت له
اما ما قيل فى قوله عز وجل فما فوقها معناه فما دونها فان اهل العربية على خلاف
ذلك وليس لهذه اللغة عندهم الا وجهان احدهما ان يكون فما فوقها فما هو
اكبر منها لان البعوضة غاية فى الصغر فيكون المعنى انه عز وجل لا يستخى
ان يضرب مثلا ما بين الشئ الذى هو نهاية الصغر الى ما هو فوقه أى ما زاد
عليه وتجاوز وانوجه الآخر فما فوقها فى الصغر وهذا قول ابى العباس محمد بن
يزيد المبرد وابى اسحاق الزجاج والكسائى من قبلهما وابى عبيدة وما اظن
غيره لولا يقول الامثل ذلك واما ما ذكرت من ان دون تاتى بمعنى خلف وامام
فأنها عند اهل العربية من الاضداد نحو وراء فقد اخبرتك ان معناها عند اهل
العربية التقصير عن الغاية واذا كان الشئ وراء الشئ او امامه او يمينه او سامته صلح
فى ذلك كله ان تقول هو دونه الا ترى انك اذا قلت بيوت بنى فلان دون الحرة
صلح ان تكون دونها الى مهب الشمال او الى مهب الجنوب او الى غيرها
من الجهات فلا يعلم المخاطب أى الجهات التى تعنى فليس هذا من الاضداد فى شئ
وانما جعلها قوم من الاضداد لما راوها تستعمل فى هذه الوجوه لما فيها من الابهام
وكذلك وراء انما هى من المواراة والاستئثار واستتر عنك فهو وراء خلفك كان
او قدامك هذا اذا لم تره ولم تشاهده فاما اذا رايته فلا يكون امامك ووراك وانما

قال لبید

ليس وراى ان تراخت منيتى * لزوم العصى تحنى عليها الاصابع

يعنى اليس امامى لانه قال ذلك قبل ان يرى ويشاهد نفسه وقد لزم الغلط وقد قال الله عز وجل وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قالوا انه كان امامهم وصلاح ذلك لانهم لم يعاينوه ولم يشاهدوه فقد وضع لك الآن معنى دون انها لا تخرج عن بابها التى وضعت له الا ترى انك تقول نزلت فى القرية دون النخل فيجوز ان تكون القرية امام النخل وخلفه ويكون المعنى انك افردت القرية بتزولك ولم تعرج على النخل وكذلك لقيت زيدا دون عمرو واكثر السمك دون اللبن اخرجت عمرا من لقائك واللبن من اكلك وكذلك قول الطائى دون الاقرب قد اخرجهم من العرف وهذا لا شئ اوضح منه وقد حل بعضهم نفسه على ان قال اراد الطائى لكن عرفه فى الابد الاوطان دون عرفه فى الاقرب وهذا من الخفش الخطا لان قوله دون الاقرب مثل قولك ودى زيد دون عمرو فليس معناه كمعنى قوله ودى زيد دون عمرو لانك فى الاول قد اخرجت عمرا من الود وافردت زيدا به وفى الثانى جعلت الود لزيد دون الود لعمرو اى اقل منه فهذا معنى وراك معنى آخر وايضا فلو اعتمد ابونعمان هذا المعنى لكان قد اخرج لكن التى تدخل للاستدراك من ان يكون استدراك بها شيئا فلا يكون لها فى البيت معنى البتة وقال آخر ممن يلتمس العذر لابي تمام انما هذا على طريق الايثار كما يوثر الانسان على نفسه فكذلك يوثر على اقاربه قيل له الايثار على النفس حسن جدا وصاحبه ممدوح كما قال الله عز وجل ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكما قال ابوخراس

ارد شجاع الجوع قد تعلمينه * واوثر غيرى من عيالك بالطعم

وكما قال عروة بن الورد

اقسم جسمى فى جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

والايثار انما يكون ايثارا ويقع الحمد به اذا آثر الانسان غيره على نفسه او على ولده وفى بعض الاحوال فاما اذا آثر بعض الطالبين على بعض بغير سبب يعلم فهو بذلك مذموم غير ممدوح فكيف اذا آثر البعيد على القريب وقد جاء فى اشعار العرب من الحث على بر الاقارب ومن حد من وصلهم وذم من حرمهم ما هو اشهر واكثر

من ان يخفى قال زهير

وليس ما نع ذى قربى وذى رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا
وقال ابو داود الايادى

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فرش واصطنع عند الذين بهم ترمى
وقال حاتم الطائى

لا تعذلني على مال وصلت به * رحما قريبا فخير المال ما وصلنا
وقال اوس بن حجر

اليس بوهاب مفيد ومتلف * وصول لذى قربى هضم لهضم
وقال زهير

وذى نسب ناء بعيد وصلته * بمال وما يدري بانك واصله
وقال كثير

بسطت لباغى العرف كفا بسيطة * تنال العدى بله الصديق فضولها
هذا المعنى اولى بالصواب من قول الطائى لانه اراد ان عرفه ينال العدى فضلا
عن الصديق لان قوله بله الصديق اى فدع الصديق لانه لا يصل الى العدى الا
بعد ان يصل الى الصديق وقال كثير ايضا

لاهل الود والقربى عليه * صنائع بنهار وصول
والفقرآ عائدة ورحم * فلا يقصى الفقير ولا يعيل
الا تراه بدأ باهل وده وفرائه فجعل منافعه فيهم ثم ثنى بالفقرآ فجعل لهم عائدة
ورحما اى رحمة وقال كثير ايضا

ولم يبلغ الساعون فى المجد سعيه * ولم يفضلوا افضاله فى الاقارب
جزيل الجوازي عن صديقك نصره * وفربت من ماوى طريد وراغب
وصاحب قوم معصم بك حقه * وجار ابن ذى قربى واخر جانب
رايتك والمعروف منك سجيّة * نعم بخير كل جاد وغائب
جاد يقال يجتدو ويبتدى اى نعم بالمعروف من هو بخضرتك ومن هو غائب عنك
فجعل كثير كما ترى معروفة عموما فى الاقارب وفى الاباعد الى الحاضر والغائب
وقال ابن هرمة

كم بأبل وصيلات قد نجت بها * ونعمة منك لا تحصى اياديها

عند الاقارب والاقصى نفعهما * يبض رواثعها تحدو غواذها

وقال كثنانة بن عبديا ليل الثقي

صلاة وتسبيح واعطاء نائل * وذورحم تناله منك اصبع

يريد بقوله اصبع ذورحم ونائل وقال اسماعيل بن يسار النساءى

واذا اصبت من النوافل رغبة * فامنع عسرتك الادانى فضلها

وقال المسيب بن علس فى منع الاقارب

من الناس من يصل الابعدين * ويسقى به الاقرب الاقرب

وقال الحارث بن كلدة الثقي يذم فاعل ذلك

من الناس من يغشى الابعاد نفعه * ويسقى به حتى الممات اقاربه

فان يك خير فالبعيد يناله * وان يك شرفا بن عمك صاحبه

فقد تراه كيف ذم على حرمان القريب وقال مسافر بن ابى عمرو بن امية فى ذلك

تمدد الى الاقصى بنديك كله * وانت على الادنى ضرور مجدد

وانك لو اصلحت من انت مفسد * توددك الاقصى الذى تتودد

الضرور الضيق حلمة الندى والمجدد الذى قد انقطع ابنه وهذه طريقة القوم

فى هذا وهو مذهب سائر الامم واما قول ابى تمام

وربما عدلت كف الكريم عن القوم الحضور ونالت معشرا غيبا

فليس هو من بيته الاول فى سئى وقد ادرك فيه الغرض كانه يعذر من فعل هذا اى

ربما اتفق ان يفعله من غير قصد وليس هذا بمحمود وقد ذهب البخترى الى نحو ما

ذهب اليه ابو تمام فقال

بل كان اقربهم من سايه نسا * من كان ابعدهم من جذمه رجما

الا انه لم يخرجهم من معروفه وان كان ايضا قد دخل تحت الاساءة ونحو هذا

قول البخترى ايضا

غدا قسمه عدلا ففیکم نواله * وفى سرنهبان بن عمرو ما آثره

وما يجب ان يشهد الطعن دونه * وما عشرتكم فى نداء عشائره

فاى قسمة عدل ههنا ان يجعل نداء فى غير قومه ويقتصر بهم على ان يحروا الفخر

لماثره وان كان قد دل بقوله وما عشرتكم فى نداء عشائره على انه لم يحرمهم

نواله البتة والاحسن فى هذا قوله

فان ينفرد عنا يسير بمجده * فلم ينفرد عنا بنائله الجزل

فاعطاهم المجد والنائل جميعا وشبه بهذا اوقرب منه قوله

عطاوك ذا القربى جزيل وفوقه * عطاوك في اهل الشئاة والبعـد

فقال عطاوك ذا القربى جزيل ثم قال وفوقه عطاوك في اهل الشئاة والبعـد

ففعوله وفوقه اى اجزل منه وقد يكون فوقه بمعنى زيادة عليه والمعنى الاول بالبيت

البق والجيد في هذا البعيد من العيب قوله

ظل فيها البعيد مثل القريب المجتبى والعدو مثل الصديق

ولا اعرف لابنى تمام فيما قال عذرا يتوجه ولا وجدت فيما تصفحته من الاشعار

العرب ما يجانسـه الا قول عامر بن صعصعة بن ثور الفقعسى

لمن يزورك من اشرافنا لطف * وذى القرابة ادناء وتقريب

واظن اباتمام عثر به واستغربه فاخذ المعنى وزاد عليه زيادة اخرجته الى ذم الممدوح

لان هذا الشاعر قال لمن يزورك من اشرافنا لطف اى برولذى القرابة ادناء

وتقريب ولم يقل ادناء وتقريب دون البر كما قال ابوتمام لان البر والالطف اذا كانا

للغريب الزائر وكان الادناء والتقريب فى تلك الحال لذى القرابة فقد يجوز ان

يهيجـه البر اليه فى وقت ايصاله الى الغريب وهذا ان كان يتبع فى الاكثر فلا عيب

على هذا الشاعر فيما قاله والله در ابى عبادة الوليد بن عبيد البحرى اذ يقول

فان ذاك الندى يدنى اليه بدا ممتاحة من بعيد الدار والرحم

وقوله

وما اضعت الحق فى اجنب * فكيف تنسى واجبا فى شقيق

ومن خطائه قوله

يدى لمن شأ رهن لم يذق جسرعا * من راحتك درى ما الصاب والعسل

لفظ هذا البيت منى على فساد لكثرة ما فيه من الحذف لانه اراد بقوله يدى لمن

شأ رهن اى اسابقه وابابعه معاقدة او مراهنـة ان كان من لم يذق جسرعا من

راحتك درى ما الصاب والعسل ومثل هذا لايسوغ لانه حذف ان التى تدخل

للشرط ولا يجوز حذفها لانها اذا حذفت سقط معنى الشرط وحذف من وهى

الاسم الذى صلته لم يذق فاختل البيت واسكل معناه والحذف لعمري كثير فى

كلام العرب اذا كان المحذوف مما تدل عليه جملة الكلام قال الله عز وجل او لم

يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى اراد جل وعز او لم يتفكروا ليعلوا واسباه هذا كثير ومن باب الحذف والاختصار قوله تعالى قاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال ابو عبيدة العرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما اريد مكانه اراد فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وقوله عز وجل اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يفسر ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وفي الشعر مثل هذا موجود قال الشاعر
لو قلت ما في قومها لم تأثم * يفضلها في حسب وميم
يريد احد يفضلها لحذف احد لان الكلام يدل عليه ذكر ذلك سيويه وانشد في باب الحذف

وما الدهر الا تارتان فنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكده
يريد فنهما تارة اموت فان تاول متاول هذا البيت على الفاظ اخر محذوفة غير اللفظ الذي ذكرته فالاختلال بعد قائم لكثرة ما حذف منه وسقوط الدليل عليه ومن خطابه قوله

شهدت لقد اقوت معانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
جعل الوشائع حواشي البرد او سئامها وليس الامر كذلك انما الوشائع غزل من اللحمة ملقوف يحمره الناصع بين طاقات السدى عند النساجة قال ذو الرمة
به ملعب من معصقات نسجته * كنسج اليماني برده بالوشائع
فاما قول كثير

ديار عفت من عزة الصيف بعد ما * تجدد عليهن الوشيع المنما
انما اراد بالوشيع هنا ما سد به الخصاصة بين الشئين وهذه وشائع الغزل مأخوذ من المنم من النمام اي بعد ما كانت هذه الديار تجدد بالوشيع اي يخصص جنابها ومثل ابى تمام لايسوع الغلط في مثل هذا لانه حضري وانما يسامح في ذلك البدوى الذى يريد الشيء ولم يعاينه فيذكر غيره لقلة خبره بالاشياء التى تكون بالامصار واما ابوتام فليست هذه حاله بل ما جهل هذا ولكنه سامح نفسه فيه الا ترى الى قوله في موضع آخر يصف قصيدة

الجد والهزل في توشيع لمتها * والنبل والسخف والاشجبان والطرب
ففيال في توشيع لمتها ومن خطابه قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل * لكان في وعده من رفته بدل
ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل والناس كلهم على اختيار العاجل وإثاره
وتقديمه على الآجل الا ترى قول القائل الذي قد صار مثلاً والنفس مولعة بحب
العاجل والعاجل ابدا هو المطلوب المرغوب فيه حتى ان قليله يوزن على كثير الآجل
كما قال الآخر

اعاذل عاجل ما انتهى * احب من الاكثر الراءث

كما به يريد عاجل ما انتهى مع القلة احب الى من الاكثر المبطل في شأن الوجمل
ابدا ان يكون افضل الاعواض والابدال من كل آجل اذا كان في الخير فعاجل
الخير خير من آجله كما ان عاجل الشر شر من آجله لان العاجل شئ قد وقع ان
كان خيراً فقد حصل نفعه او شراً فقد تعجل شره وآجل الخير يخشى فوته وربما
وقع الاخفاق منه كما ان اجل الشر يرجى زواله وربما لم يقع فكيف لا يكون العاجل
بدلاً او خلفاً من الآجل فان قال قائل ان الذي اراده ابو تمام وقاله صحيح ومذهبه فيه
مستقيم لان العاجل لا يكون ابداً بدلاً ولا خلفاً من الاجل لان المبدل لا يكون قبل
المبدل منه ولا الخلف يتقدم على ما هو خلف له لانه انما قيل له خلف لاتبانه
خلف الذي هو فدامه فابو تمام انما انكر ان يكون العاجل بدلاً او خلفاً من
الاجل على هذه السبيل قيل هذا غلط من التاويل او مغالطة لانه ليس على هذا الوجه
منع ابو تمام من ان يكون العاجل بدلاً من الاجل فيمتنع بان هذا اولى بالتقديم وهذا
اولى بالتأخير من طريق الترتيب وانما اراد انه لا يقوم مقامه في الحاجة اليه فكيف
يكون الاول يقوم مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر وكان وجه الكلام الذي
بصح به المعنى ويستقيم ان يقول لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعل لكان في
وعده من رفته بدل فان قال فهذا الذي اراد ابو تمام قيل ليس الامر كذلك لان
طريقة لفظه في البيت ان يكون معناه لو كان في شئ عاجل من شئ آجل بدل وبعد
فلو اراد ما ظننته وذهبت اليه وذلك ليس بمعلوم ولا في البيت عليه دليل لم
يلتفت الى ارادته لانك اذا فصلت الاضافة من عاجل قول او آجل فعل ففرقت
بين المضاف والمضاف اليه لم يدل احدهما على الآخر لان لفظة عاجل لاتدل غير
مضافة على ما تدل عليه لفظة عاجل قول كما ان لفظة آجل لاتدل على آجل فعل
ولا يدلان ايضا على شئ مضمّر كما ان قولك زيد اول ناطق وآخر ساكت

وعمره اول خارج واخر قادم وبكر اول آخذ واخر تارك اذا افردت اول واخر لم يد لا على شئ مما اضيف اليه الا ترى ان الاصمعي انكر على ذى الرمة قوله يصف الوتر كأنه في نياط القوس حلقوم فقال حلقوم ما ذا اذ كان يجب ان يقول حلقوم طائر او حلقوم قطاة او غيرهما مما يشبه الوتر في الرقة والا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل او حلقوم بعير وهذا من الاصمعي انكار صحيح وان كان لا يلزم ذا الرمة فيه ما يلزم ابا تمام لان العرب لا تشبه الوتر الا بتلقوم الطائر وذلك قول الراجز لام ممر مثل حلقوم الوتر اخذه ابو تمام فقال لام كحلقوم القطاة تعترف وابو تمام انما اراد ان هذا الممدوح يقيم وعده لخدمته مقام عنيته واحب الاغراق على رسمه فاخطأ في تمثيل ما مثل يذكر العاجل والآجل لانه اطلق القول عموما فلا يدل على خصوص والجيد النادر في هذا قول البحرى

لو قليل كنى امرأ من كثير * لا كنفينا بقوله من فعاله

واحسن الراعى في قوله

ضافى العطية راجيه وسأله * سبان افلح من يعطى ومن يعد

ومن خطأه قوله

يوم كطول الدهر في عرض منله * ووجدى من هذا وهذاك اطول

فجعل للدهر وهو الزمان عرضا وذلك محض المحال وعلى انه ما كانت اليه حاجة لانه قد استوفى المعنى بقوله كطول الدهر فأتى على العرض في المبالغة فان قيل فلم لا يكون سعة ومجازا قيل هذه الفاظ صنعتها صنعة الحقيقة وهى بعيدة من المجاز لان المجاز في هذا له صورة معروفة والفاظ مألوفة معتادة لا يتجاوز في النظر بها الى ما سواها وهى قول الناس عشنا في خفض ودعة زمانا طويلا عريضا وما زلنا في رخا ونعمة الدهر الطويل العريش وانما ارادوا تمامه وكأله وسعته نحو فولهم بوب طويل عريض اى تام واسع وارض طويلة عريضة اى تامة في الطول والسعة وكذلك اذا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة فانما يريدون التمام والكمال الا ترى الى قول الراعى

انت ابن فدعى قريش لوتقاسمها * في المجد صار اليك العرض والطول

اى لها سعة وتمام وكان والفضائل المحاسن وكذلك قوله

اذا ابتدر الناس المسكارم بزهم * عراضة اخلاق ابن ليلي وطولها

اى بَرَّهَمَ مِنْهُ اخلاقه وتماها وكالهما في الفضل لان الاخلاق تتمدح بالسعة وتذم بالضيقة الا ان اكثر ما ياتي في كلامهم العرض المراد به السعة اذ اجاء مفردا عن الطول نحو قولهم فلان في نعمة عريضة وله جاه عريض وكما قال الله جل وعز وجنة عرضها السموات والارض اى سعتها وكما قال الله عز وجل في موضع آخر واذا مسه الشرف ذو دعاء عريض وكما قال تميم بن ابى بن مقبل

يقطعن عرض الارض غير لواغب * وكان بحريها لهن صحار

اى يقطعن سعة الارض وكما قال الآخر

ساجطل عرض الارض بينى وبينهم * واجعل يدى فى غنى واعصر

وكما قال العجاج

اذا تغشوا بعد ارض ارضا * حسبتهم زادوا عليها عرضا

اى سعة وكثرة وكما قال تميم ايضا

حتى اذا الريح خبت بالسفا خسبا عرض البلاد است الامر واختلفا

اى سعة البلاد فهذا اذا جرى على هذا اللفظ المسعمل حسن ولم يقبح واذا عدل به عن هذه الطريقة وهذه اللفاظ المألوفة الى ما يشبه الحقائق او يقاربها كنت مخطئا لاني اذا قلت مضى لنا في الحفض والدعة دهر طويل كان طوله كعرضه لم يميز ذلك لان هذا الترتيب كان وصفا لاسياء محسوسة كما قال الطائي * بيوم كطول الدهر في عرض مثله * فكل هذا اللفظ كانه تدرع بوبا او تسبح ارضا او يصف بالاجتماع والتزوير رجلا كما قال تميم بن ابى بن مقبل

وكل عيان طوله مثل عرضه * فليس له اصل ولا طرفان

فان قيل فاذا جعلت للزمان العرض الذى هو سعة على المجاز لم لا يتعمل له العرض الذى هو خلاف الطول على المجاز قيل له العرض الذى هو خلاف الطول حقيقة والزمان لا عرض له على الحقيقة فكيف تكون الحقيقة مجازا فان قيل فان الزمان لا يوصف بالسعة كما لا يوصف بالعرض فلم استعرت له العرض الذى هو السعة قيل العرض وان جاء وصفا وحلية للزمان في قولهم عاش فلان في نعمة زمنا طويلا عريضا فانما صلح لاني وصلته بالطول وقرنته به فكان المعنى عاش في زمن تم له وكل واتسع كما اخبرتكم والزمان قد يوصف بالسعة فيقال قد اتسع لك الوقت والزمان في مثل كذا ولا يسال عرض لك والعرض ههنا هو السعة واكن اجري

هَذَا عَلَى حَسَبِ مَا اسْتَعْمَلُوهُ وَإِنَّمَا فِي الْوَقْتِ فَسْحَةٌ لَكَ وَاسْتِدَادٌ يَرَادُ بِهِ مَعْنَى الطُّولِ وَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ * وَمَا لَاقَيْتَ فِي الزَّمَنِ الْعَرِيضِ * وَذَكَرَ الْعَرَضُ مُفْرَدًا عَنِ الطُّولِ أَيْ الزَّمَنِ الَّذِي اتَّسَعَ لَكَ وَقَدْ يُبْهَرُ أَنْ قُلْتَ عَاشَ فِي الْخَبَرِ دَهْرًا عَرِيضًا أَنْ تَرِيدَ بِالْعَرَضِ سَعَةً الْخَبَرِ فِيهِ لَا سَعَتَهُ فِي نَفْسِهِ كَمَا قَالُوا لَيْلٌ نَائِمٌ أَيْ يَنَامُ فِيهِ وَلَمْ يَبْصُرْ أَيْ يَبْصُرُ فِيهِ وَإِنَّمَا تَسْتَعَارُ اللَّفْظَةَ لغير مَا هِيَ لَهُ إِذَا احْتَمَلَتْ مَعْنَى بِصُلْحٍ لِذَلِكَ النَّسْأِ الَّذِي اسْتَعِيرَتْ لَهُ وَيَلِيقُ بِهِ لِأَنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَائِدَةِ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازُهُ وَإِذَا لَمْ تَتَعَلَّقِ اللَّفْظَةُ بِالْعَرَضِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهَذَا مُحَالٌ لِمَا كَانَ فِي بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ مَعْنَى لِأَنَّهُ إِنَّمَا ارَادَ أَنْ يَبَالِغَ فِي طَوْلِ وَجْدِهِ إِذْ كُلُّ الْوَجْدِ يُوصَفُ بِالطُّولِ كَمَا يُوصَفُ بِهِ الشُّوقُ وَالْغَرَامُ وَتُشَوِّهُمَا فَيُقَالُ طَالَ وَجْدِي وَطَالَ شُوقِي وَطَالَ غَرَامِي وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ إِنَّمَا يُوصَفُ بِالطُّولِ فَيُقَالُ طَالَ لَيْلِي وَطَالَ نَهَارِي فَإِذَا كَانَتْ حَاجَةٌ إِلَى الْعَرَضِ وَإِنَّمَا فَضْلُ وَجْدِهِ عَلَى الدَّهْرِ وَعَلَى الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلَهُ كَالدَّهْرِ مِنْ جِهَةِ الطُّولِ لِأَمِنْ جِهَةِ الْعَرَضِ الْإِتْرَاءُ قَالَ * وَوَجَدِي مِنْ هَذَا هَذَا طَوْلٌ * وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو تَمَّامٍ الْعَرَضُ فِي بَيْتٍ آخَرَ فَقَالَ

أَنْ النَّأَى بِصِيرٍ عَرَضًا فِي الْوَرَى * وَمَحَلُّهُ فِي الطُّولِ فَوْقَ الْأَنْجَمِ
كَيْفَ جَعَلَ سِرَّ النَّأَى عَرَضًا فِي الْوَرَى وَهُوَ لَمْ يَسُدِّدْ مَوْضِعًا بَعِيْنَهُ فَيَحْسُنُ فِيهِ ذِكْرُ
الطُّولِ وَالْعَرَضِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ الرَّامِي

وَجَرَى عَلَى حَرْبِ الصَّوَى فَطَرَدَتْهُ * طَرَدَ الْوَسِيقَةَ فِي السَّمَاءِ طَوْلًا
فَيَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ طَوْلًا لِأَنَّهُ ذَكَرَ السَّمَاءَ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ وَيُقَالُ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ
جَنَّبَنَ مَعَ الْغَطَاطِ يَقْدَنُ حَتَّى * قَطَعَنَ الْحَزْنَ عَرَضًا وَالرَّمَالَ

فَصُلِحَ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُمْ قَطَعَنَ أَرْضَ الْحَزْنِ وَالرَّمَالَ وَمِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ قَوْلُ الْمُرَّارِ
فَلَوْ كَانَتْ تُجِبُوبُ الْأَرْضِ عَرَضًا * وَلَكِنْ جَوَّبَهُنَّ الْأَرْضُ طَوْلًا

وَلَهُ وَلِيَّتٌ أَبِي تَمَّامٍ مَعْنَى غَامُضٌ يَحْضَنُ بِهِ وَأَنَا إِذْ كَرِهْتُ مَعَ شَرْحِ الْمَعَانِي الْغَامُضَةَ
مِنْ شِعْرَائِي تَمَّامٌ وَمِمَّا يَنْبَغِي قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ * يَوْمَ كُنْغُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِنْهُ * أَوْ يُقَارَبُهُ
قَوْلُ الْكَمَيْتِ يَصِفُ عِدَّةَ قَوْمٍ بِالْكَثَرَةِ * كَاللَّيْلِ لَا بَلَّ يَضَعُفُونَ * عَلَيْهِ مِنْ بَادٍ وَحَاضِرٍ *
وَكَيْفَ يَتَحَصَّلُ مَقْدَارُ اللَّيْلِ حَتَّى يَتَحَصَّلَ ضَعْفُهُ وَهَذَا أَيْضًا بَصَحُّ عَلَى التَّمْيِيزِ
وَالْتَفْقِيشِ إِذَا حَصَلَ مَعْنَاهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّيْلَ لَا يَغْفِي الْأَرْضَ كُلَّهَا بِطَمَلَتِهِ وَإِنَّمَا يَغْفِي
بَعْضَهَا فَلِأَنَّ الْكَمَيْتَ ارَادَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنَ الْأَرْضِ ضَعِيفٌ مَا أَخَذَهُ اللَّيْلُ مِنْهَا

اذا غشيها على سبيل المبالغة كما قال الاخرين شجاع الكلبي
بحارا تغشى الناظرين كأنها * دجى الليل بل هى من دجى الليل اكثر
وقال ابوتمام

ورحب صدرلوان الارض واسعة * كوسعها لم يضق عن اهله بلد
وهذا ايضا غلط من اجل ان كل بلد يضيق باهله وليس ضيقه من جهة ضيق
الارض لان الارض لو كانت عشرة اضعافها في المقدار او الف ضعف مثلها ما كان
ذلك بموجب ان يكون الحزن والصمان او نبدا او المدينة او مكة او الكوفة
او البصرة في قدر مساحة كل ناحية منها اوسع وازيد مما هى عليه الآن اذ لم يخط
البصرة والكوفة من اختطهما ولا اسس مكة والمدينة من اسسهما على قدر سعة
الارض وضيقها ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر في ذرعهما ومساحتهما
على قدر مساحة الارض وذرعها بقسط اخذاه منها وانما ذلك على حسب الاخلاق
في كل سعة وعلى حسب ما ادى اليه الاجتهاد والاختيار من اسس كل بلدة ومصر
كل مصر وكان ينبغي ان يقول ورحب صدرلوان الارض واسعة كوسعها
لم يسعها الفلك وضافت عنها السماء او ان يقول لوان سعة كل بلد كسعة صدره
لم يضق عن اهله بلد وكان حينئذ يكون المعنى لائقا مستقيما والجيد الصحيح في هذا
المعنى قول البحرى * مفازة صدر لم تطرق ولم يكن * ليسلكها بردا سليك المقارب
اى لم يكن ليسلكه الا بدليل لسعته وايضا فان الجزء من الارض هو ما يكون
فيه من الحيوان والنبات وانما مقداره على ما يقوله اهل الهندسة الربع من الارض
واقل من الربع والمسكون من جملة ذلك لعله لا يكون جزا من الف جزء من ذلك
لما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة انما هو من اجل ضيق الارض فان قيل لا يدل
قوله الارض وهو لفظ عموم على البلدان التى هى مخصوصة ولا يكون اللفظ
الا هكذا ان يريد القائل لفظة تدل على معنى فيأتى باخرى ليست فيها على ذلك
المعنى دلالة
ومن خطائه قوله

وكلا امست الاخطار بينهم * هلكى تبين من امسى له خطر
لولم تصادف سياة البهم اكثر ما * فى الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر
فالواضح هى البياض فى الاطراف وقد يكون ايضا فى البهم وكذلك ايضا الغرر

قد توجد في البهم كثيرة وهذا فساد في ترتيب البيت لانه ليس اذا وجدت سنياء البهم وهى صغار الغنم اكثر ما في الخيل او وجدت سنياء الخيل اكثر ما في البهم كان ذلك موجبا لمجد الاوضاح والغرر وانما كان يصح نظم الكلام لولم توجد الاوضاح والغرر في البهم حتى تكون مخصوصة بالخيل فيقول لولم تعدم الاوضاح والغرر في البهم لما حدثت في الخيل فلما ان توجد سنياء البهم في الخيل كثيرا او سنياء الخيل في البهم دائما فليس هذا بموجب حد الاوضاح والغرر في الخيل لان الاوضاح والغرر موجودة في الغنم وقال طارق بن شهاب

وراحت اصلانا كان ضروعها * دلاء وفيها واتد القرن لبلب

له رعنات كالسنوف وغرة * شديخ ولون كالوديلة مذهب

فذكر ان له غرة وقال اخر في وصف عتر

سودا آا وضحا في السوى * كانما الجوزآ في الاكرع

فذكر بياض اكرعها وذلك موضع التحجيل بل لو قال لولم تقل الاوضاح والغرر في البهم لما حدثت في الخيل لكان اقرب الى الصواب لاني اطنها في البهم اقل وفي الخيل اكثر وليس في هذا البيت دليل على هذا ولا ذلك ومن خطأ المدح قواه

ساحد نصر ما حييت واننى * لاعلم ان قد جل نصر عن المجد

فانه رفع الممدوح عن المجد الذى ندب الله عباده اليه بان يذكروه به وينسبوه اليه واقتح فرقانه في اول سورة بذكره وحب عليه وللعرب في ذكر المجد ما هو كثير في كلامها واسعارها ما فيهم من رفع احدا عن ان يحمده ولا من استقل المجد للممدوح قال زهير بن ابى سلمى

متصرف للمجد معترف * للرز نهاض الى الذكر

اي حيث ما راي خلة تكسبه المجد التمسها وطلبها وقال زهير ايضا

ليس بفايض يداه غمامة * ثمال اليتامى في السنين محمد

فقوله محمد اى يحمده كثيرا وقال الاعشى

ولكن على المجد انفاقه * وقد يشتره باغلى ثمن

وقال ايضا

اليك ابنت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد محمد

فوصفه بان جعله محمداى يحمده كثيرا وقال الآخر
ومن يعطى ائمان المحامد يحمده * فهذه هى الطريقة المعروفة فى كلام العرب
ولو قال الطائى لو جل احد عن المدح لجلت عنه كان اعذر كما قال البحرى
لو جل خلق قط عن اكرومة * تبني جلالت عن الندى والباس
اى كنت نجل لعلو سائك عن ان يقال سئنى او شجاع اذ كان هذان الوصفان
قد يوصف بهما من هو دونك وقال البحرى ايضا
والحمد انفس ما تعوضه امرؤ * رضى التلاد ان المرزأ عوضا
فاما قول البحرى

كيف ثنى على ابن يوسف لا كيف سرى مجده فعاب النناء
فعبه النناء انما معناه عظم ان يدركه ويبلغ حده الاتراه قال كيف ثنى على ابن
يوسف لا كيف اى لاطريق الى كيف الناء الذى يستحقه ويليق به ثم قال
سرى مجده فعاب النناء فطعام من الكلام الاول * ومن خطائه قوله
ظعنوا فكان بكأى حولا بعدهم * ثم ارعويت وذلك حكم ابيد
اجدر بجمرة لوعة اطفأوها * بالدمع ان تزداد طول وقود
وهذا خلاف ما عليه العرب وضد ما يعرف من معانيها لان من سنان الدمع
ان يطفى الغليل ويبرد حرارة الحزن ويزيل سدة الوجد ويعقب الراحة وهو فى
اشعارهم كثير موجود ينبى به هذا النحو من المعنى فن ذلك قول امرء القيس
وان سفاءى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول
وقول ذى الرمة

لعل اشتدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يئنى نجي البلال
وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكا راحة * به يشتفى من ظنى ان لاتلاقيا
وهو كثير فى اشعارهم ما عدل به احد منهم عن هذا المعنى وكذلك المتأخرون هذا
السبيل سلكوا وابو تمام من بينهم ركب هذا المعنى وكرره فى شعره متبعا لمذاهب
الناس فن ذلك قوله

نثرت فريد مدامع لم تنظم * والدمع يئمل بعض نقل المعرم
وقال فى موضع اخر

واقعا بالحدود والبرد منه * واقع بالقلوب والاكباد

وقال ايضا

فلعل عينك ان تجود بما آتتها * والدمع منه خاذل ومواسى

وقال ايضا

فلعل عبرة ساعة اذريتها * تسفيك من ارباب وجد محول

فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذى جرت به العادة فى وصف الدمع لكان المذهب المستقيم ولكنه احب الاغراب فخرج الى ما لا يعرف فى كلام العرب ولا مذاهب سائر الامم وقد تبعه على الخطا البحرى فقال

فعلام فيض مدامع تدق الجوى * وعذاب قلب فى اجتناب معذب

قوله تدق الجوى من قولهم لم يدق الارض منه شىء لم يصل وفى سمر امرء القيس ما فيه مودقى اى على اثرى واصله من الدنو فكانه قال تدق الجوى اى تدنى الجوى يقال اتان وديق اى تدنو من الفحل ومنه الوديقة الهاجرة لدنو الحروقل لقطر المطر ودق لاحتلابه من السحاب ودنوه من الارض * ومن خطائه قوله

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضى من له الامر

فعنى هذا البيت التقرير والتقرير على ضريين تقرير للمخاطب على فعل قد مضى ووقع او على فعل هو فى الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه ويقضى من المخاطب فى الجواب الاعتراف به نحو قوله هل اكرمتك هل احسنت اليك هل اودك واوترك واقضى حاجتك وتبرير على فعل يدفعه المقرر وينبغى ان يكون قد وقع نحو قوله هل كان قط اليك سئ كرهته هل عرفت منى غير الجمل فقوله فى البيت وهل ارضى تقرير لفعل ينفيه عن نفسه وهو الرضى كما يقول القائل وهل يمكننى المقام على هذه الحال اى لا يمكننى وهل يصبر الحر على الذل وهل يروى زيد ويشبع عمرو وهذه افعال معناها النفي فقوله وهل ارضى انما هو نفي للرضى فصار المعنى ولست ارضى اذا كان الذى يسخطنى ما فيه رضى من له الامر اى رضى الله تعالى وهذا خطأ منه فاحش فان قال قائل فلم لا يكون قوله وهل ارضى تقريراً على فعل هو فى الحال لو كده من نفسه نحو قوله هل اودك ونحو قول الشاعر

هل اكرم مئوى الضيف ان جا طارقا * وابذل معروفى له دون منكرى

قيل له ليس قول القائل لمن يخاطبه هل اودك هل اوترك وقوله سل عني هل اصلم

الخبير او هل اكتم السر او هل اقنع بالميسور مثل قول ابى تمام رضىت وهل ارضى
 فان صيغة هذا الكلام دالة على انه قد نفي الرضى عن نفسه بادخاله الواو على
 هل وانما يشبه هذا قول القائل وهل اودك اذا كانت افعالك كذا وهل اصلى للخبير
 عندك اذا كنت تعتقد غير ذلك وهل ينفع في زيد العتاب كقول الشاعر * وهل
 يصلح العطار ما افسد الدهر * وقول ذى الرمة وهل يرجع التسليم او يكشف العمى
 * ثلاث الاثافي والرسوم البلاقع * لان الواو ههنا كانها عطفت جوابا على قول
 قائل ان فلانا سيصلح ويرجع الى الجليل فقال آخر وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
 وكقول الرمة * امنلتى محى سلام عليكما * هل الاذن الاى مضيئ رواجع *
 لما علم ان التسليم غير نافع عاد على نفسه فقال وهل يرجع التسليم وكما قال امرؤ
 القيس وان سغاي عبدة مهراقة ثم قال وهل عند ربع دارس من معول وكذلك
 قول ابى تمام رضىت ثم قال وهل ارضى اذا كان مسخلى انما معناه ولست ارضى
 فكان وجه الكلام ان يقول رضىت وكيف لا ارضى اذا كان مسخلى ما فيه رضى الله
 تعالى وكذا اراد فاختا في اللفظ واحال المعنى عن جهته الى ضده فان قيل ان هل
 ههنا بمعنى قد وانما اراد الطباى رضىت وقد ارضى كما قال الله تعالى هل اتى على
 الانسان حين من الدهر اى قد اتى قبل هذا انما قاله قوم من اهل التفسير وتبعهم
 قوم من الخويين واهل اللغة جميعا على خلاف ذلك اذ لم يات في كلام العرب
 واسعارها هل قام زيد بمعنى قد قام زيد واذا كان ذلك معدوما في كلام العرب ولغاتهما
 فكيف يجوز ان يؤخذ به او يعول عليه وقد قال ابو اسحق الزجاج وجعاعة من اهل
 العربية في قوله عز وجل هل اتى على الانسان معناه المبات على سبيل التقرير وهب
 الامر في هذا كما ذكروا والخلاف سافط فيه فان بيت ابى تمام لا يتحمل من التاويل
 ما احتملته الآية لان هل انما سببها من سببها بقى اذا وليت لفظ الماضى خاصة
 وابو تمام انما اوقعها على الفعل المستقبل فسقط عنها ان تضارع قد لان قد حينئذ
 قد تكون بمعنى ربما وهل ليس فيها ذلك وبعد فان كان الرجل انما اراد بهل معنى
 قد فلم لم يقل رضىت وقد ارضى فيأتى بلفظة قد نفسها اذا ما يريد الخبر ولا يأتى بهل
 فيلتبس الخبر الذى اياه قصد بالاستفهام فان البيت كان يستقيم بهل ويغنيا عن
 الاحتجاج الطويل وقد استقصيت القول في هذا البيت وما ذكره الخويون وسيبويه
 وغيره في معنى قد وهل ولخصته في جزء مفرد وانما فعلت ذلك لكثرته من عارضنى فيه

وَادْعَى الدُّعَاوَى الْبَاطِلَةَ فِي الْاِخْتِبَاجِ لِحَقَّتْهُ * وَمِنْ خَطَايَاهُ قَوْلُهُ فِي الْكَا عَلَى الدَّاءِ

دَارَاجِلُ الْهُوَى عَنْ اَنْ الْمِ بِهَا * نِي الرِّصْكَ الْاَوْشَعِيْنَ مِنْ مَنَاسِبِهَا
وهذا لفظ محال عن وجهه لان الالهة مناسبتهم وايمان فكيف يجوز ان تدور
عينه من مناسبتهم اذالم يلزم بها وانما وجه الكلام داراجل الهوى عن ان الم بها وليس
عيني من مناسبتهم وقد كنت اظن ان الباتم على هذا نظم الشعر وار غلط
وقع عليه في نقل البيت حتى رجعت الى النسخة العتيقة التي لم تقع في يد الصولي
واضرابه فوجدت البيت في غير نسخة منبته على هذا الخطا
(وَمِنْ خَطَايَاهُ اَيْضَا فِي وَصْفِ الرَّبِّ وَساكنه قوله)

قد كنت معهودا باحسن ساكن + ماو واحسن دمنة ورسوم
والربع لا يكون رسما الا اذا فارقه ساكنوه لان الرسم هو الاثر الباقي بعد سكاكه
والصواب قول البخري

يَا مَعْنَايَ الْاِحْبَابِ صِرْتُ رَسُوْلَا * وَغَدَا الدَّهْرُ فَيَاكَ عِنْدِي مَالُوْمَا
وقال امرؤ القيس وهل عند رسم دارس من معو فقل ذلك لان الرسم يكون دارسا
وغير دارس وقال

فَقَابِلْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَعِرْفَانِ * وَرَسْمَ عَفْتِ آيَاتِهِ مِنْذَ اَزْمَانِ
(وَمِنْ خَطَايَاهُ قَوْلُهُ)

طَلَّ الْجَمِيعُ لَقَدْ عَفَوْتَ حَبِيْدَا * وَكُنِي عَلَى رِزْوَانِي بِذَلِكَ شَهِيدَا
اراد وكفى بانه معني حبيدا ساهدا على اني رزئت وكان وجهه الكلام ان يقول
وكفى برزئي ساهدا على ان مضى حبيدا من حيد امر الطلل قد مضى وليس
بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من نفعه شاهد معلوم فلان يكون الحاضر
ساهدا على الغائب اولي من ان يكون الغائب شاهدا على الحاضر قال فيل انما اراد
ان يستشهد على عظيم رزئه عند من لم يعلمه قيل فمن لا يعلم قدر رزئه التي بعضهم
ظاهر عليه كيف يعلم ما مضى من حيد امر الطلل حتى يكون ذلك ساهدا على هذ
فان قال هذا انما جاء به على القلب قيل له المتأخر لا يرخص له في القلب لان القلب انما
جاء في كلام العرب على السهو والمأخر انما يحتذى على امثلهم ويتقدم بهم وليس
ينبغي له ان يتبعهم فيما سهوا فيه فان قيل فقد جاء القلب في القرآن ولا يجوز ان يكون
ذلك على سبيل السهو والضرورة لان كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك وهو قوله

ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة اولى القوة وانما العصبة تتوء بالمفاتيح اى تنهض بنقلها وقال عز وجل ثم دنا فتدلى وانما هو تدلى فدنا وقال وانه لحب الخير لنسديد اى وان حبه للخير لنسديد ولهذا اسماه كسيرة في القرآن قيل هذا ليس بقلب وانما هو صحيح مستقيم انما اراد الله تعالى اسمه ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة اى تنهض بنقلها ذكر ذلك الفراء وغيره وقالوا انما المعنى لتتوء العصبة وقوله انه لحب الخير لنسديد قيل المعنى انه لحب المال لنسديد والسادة البخيل يقال رجل سديد اى يميل يريد انه لحب المال لبخيل متشدد يريد انه لحب المال اى لاجل حبه المال يميل وقالوا في قوله عز وجل ثم دنا فتدلى انما كان تدليه عند دنوه وامتزاجه وكما كان ابو النجم فل دنوا الافق من جوارئه وابلوزا اذا دنت من الافق فقد دنا الاثنى منها وليس هذا من القلب المستكره ومثله في الشعر كثير قال الشاعر

ومهمه مغبرة ارحاؤه * كان لون ارضه سماؤه

قوله كان لون ارضه اى كان لون سماءه من غبرتها لون ارضه وليس الامر في ذلك بواجب لان ارضه وسماؤه مضافان جميعا الى الهاء وهى كناية عن الميعة فليهما انسده بصاحبه كناية فيه سوءا وانما تغرأ فاق السماء من الجلب واحتباس المطر قال الخطيب * فلما خشيت الهون والعبر ممسك * على رغبة ما امسك الحبل حافره * قال وكان الوجه ان يقول ما امسك الحافره حبله وكلاهما متقاربان لان الحبل انما امسك الحافره فان الحافره ايضا قد سفل الحبل فهذا كله سائغ حسن ولكن القلب القبيح لا يجوز في الشعر ولا في القرآن وهو ما جاء في كلامهم على سبيل الغلط نحو قول خداح ابن زهير

وتركب خيلا لاهوادة بينهما * وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما الضياطرة هى التى تعصى بالرمح وكقول الآخر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزنأ فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزنأ وكقول الفرزدق يصف ذئبا

واطلس عسان وما كل صاحب * رفعت لنا ربي موهنا فأتاني

وانما اراد رفعها للذئب وانسده المبرد وقال القلب جائز للاختصار اذا لم يدخل الكلام بس كانه يميز ذلك للمتقدمين دون المتأخرين وما علمت احدا قال للاختصار غيره فلو قال لا يصلح الوزن او للضرورة كما قال غيره كان ذلك انسبه

ويجوز ان يكون الفرزدق في البيت سهبا واضطر لاصلاح الوزن وابو تمام وغيره من المتأخرين لاسوغون مثل هذا لانه القاب المستكره فان قل نه لم يرد القلب وانما اراد وكى على رزئي بمحمود امر الظلل سهدا فيل واى شى ستههد واين شهيد (ومن خطائه فواه في باب الفراق)

دعا سوقه يا ناصر الشوق دعوة * فلما طل الدمع يجرى ووابله اراد ان الشوق دعا ناصرا ينصره فلما الدمع بمعنى انه يخفف لاسخ الشوق ويطفى حرارته وهذا انما هو نصرة للمدح على الشوق والدمع انما هو حرب الشوق لانه ينله ويتخونه ويكره منه حده كما قال البحرى

وبكاء الديار ما برد الشوق ذكرا واللب نضوا ضيلا
قوله يرد الشوق ذكرا اى يخففه وينله حتى يصير ذكرا لا يثقل ولا يرعج كاتلاق الشوق وقواه واللب نضوا اى يصفه ويحتمه كما قال جرير

فلما اتى الحبس القيت العصى * ومات الهوى لما اصبحت مقلله
فالو كان الدمع ناصرا للشوق لكان يقويه ويزيد فيه الا ترى انك تقول فد ذمى الشوق اليك فالشوق عدو المستاق وحربه والدمع سلم لخففه عنه وهو حرب للشوق وليس بهذا الخطا حقاً وقد تبعه البحرى في هذا الخطا فقال ينعى الديار التى وقف عليها

نصرت لها الشوق اللجوج بادمع * نلاحقن في اعقاب وصل نصرما
(ومن خطائه في معنى الشوق فوله)

يكفيك سوق قد يطيل طمأئه * فاذا سقاء سقاء سم الاسود
فقواه سوق يطيل طمأئه غلط لان الشوق هو الحما نفسه الا ترى انك تقول انا عطينان الى رؤيتك وطمأن ومستاق بمعنى واحد فكيف يكون اسوق هو المظيل للطمأ وكيف يكون هو الساقى والمحجوب هو الذى يطمئ ويسقى اء البعد اء الهجر لا النور فكيف يكون الشوق يطيل سوقه (ومن خطائه فوله)

امر التجلد بالتلدد حرفة * امرت جود دموعه ! نجوم
جعل الحرقه آمرة التجلد بالتلدد والبرقة التى يكون معناها التلدد تسقط التجلد البتة وتذهب به فاما ان يجعله متلددا فان هذا من احق المعانى واولاها بالاستحسانه وايضا فالى لفظ استخفف من ان يجعل الحرقه آمرة وانما العادة في مثل هذا ان تكون

باعثة أو جالبة أو نحو هذا وإما الأمر فليس هذا موضعه ولو قال بعثت أوجلبت لكل له وجه (ومن خطائنه قوله)

من حرقة اطلقتها فرقة اسرت * فلما ومن عدل في نحره غزل
قوله اطلقتها فرقة أى ثورتها واطهرتها وإنما قال اطلعتها من أجل قوله اسرت
لطاق بين الاطلاق والاسر وقوله اسرت فلما يعنى الفرقة وهو معنى ردى لان
اللب انما ياسره ويمالك سدة الحب لا الفراق فان لم يكن ماسورا قبل الفراق فما كان
هناك حب فلم حضر للتودع وما كان وجه الكاء والاستهلاك والوجل الذى
ذكره قبل البيت والقصة الطيبة الى وصف الحال فيها عند مفارقتهم وما علم
ان للفراق لوعة صعبة عند ورده وفجائته فلا يسمى ذلك اسرا ولا علاقة وإنما
يسمى محنة نذر على اسير الحب وربما قتله كما يقتل الاسير والفراق انما له لوعة
ثم تبرد ناره وتهدد وما وفنا حتى يدرس الحب والفراق يفك اسر الحب وينسى
الحايل خليله اذا امتد به زمان الا ترى الى قول زهير الكلبي

اذا ما سئت ان نسلى حبيباً * فاكثردونه عد الايسالى
فما انسى خليلك مثل نائى * وما ابلى جديك كابتدال
وفول الآخر

ينسى الحماين طول الناي بينهما * ويلتقى طرق شتى فياتلف
هذا هو المعنى الصحيح المعروف وان كان قد تقدم اتمام فى هذا المعنى من تبعه
وحذا على حذوه والردى لا يؤتم به ولعله سمع معنى سائما حسنا فافسده لسوء
عبارته وكثيرا ما يقول هذا وكان ينبغي ان يقول من حرقة بعثتها فرقة اء اطهرتها
فرقة جرحت قلما حتى يكون اسير الهوى فتدل انفراق فان قيل فلم لا يكون اسرت
قلبه الحرقه للفراق فيل لا يكون ذلك لان الاسر اذا قبح ان يكون فعلا
للفرقه قبح ايضا ان يكون فعلا للحرقه لان الفرقه هى التى جلبت الحرقه فسانها
كسانها (ومن خطائنه قوله)

ما لأمراء خاض فى بحر الهوى عمر * الا ولدين فيه السهل والجلد
وهذا عندي خطأ ان كان اراد بان عمر مدة الحما لانه اسم واحد للمدة باسرها
فهو لا يتبعض فيقال لكل جزم منه عمر كما لا يقال ما يزيد راس الا وفيه شجة
او ضربة وما له لسان الا وهو ذرب اوفصح وكذلك لا يقال ماله عرا الا

وهو قصير وإنما يسوغ هذا قياً فوق الواحد مثل ان تقول ما له ضلع الا مكسورة وما له يد الا وفيها ازولا رجل الا وفيها حنف وليس قولهم ما له عيش المنقص ولا حيوة الا كدرة مثل قولك ما له عمر الا قصير ولو قلته لان عيش الانس ليس له مدة حياته باسرها لانك قد تقول كان عيشي بالعراق طيباً وكانت حياتي بمكة لذينة وكان عيشي بالحجاز اطيب من عيشي باليمن ولا تقول كان عمري لان العمر هو المدة باسرها والعيش والحياة ليسا كذلك لانهما يتبعضان فان قيل فانت تقول ما لزيد راس حسن ولا انف اشم ولا لسان ذرب قيل يصلح هذا من اجل النقي لانك انما تريد ليس له رأس من الرؤوس الحسنة ولا لسان من اللسان الذرية واذا دخلت الا ههنا فقد جعلت المتنى موجبا وحقبة واذا قلت ليس لزيد راس الا حسن فقد اوجبت له عدة رؤوس وهذا خطأ وكذلك سبيل العمر وان كان اراد بالعمر منزله الذي يوطنه وبعمره فذلك هو العمر وما علمت ان احد اسماء عمر الا ان يكون دير النصرارى فانهم يسمونه عمرا وما كان يمنعهم ان يقول وطن مكان عمر لان لفظهما ومعناها واحد وقد يكون للانسان عدة اوطان توطنها وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحياة فقال *

اذا مارق بالغدر جاور عمره * فذلك حربي ان تنم حلاله

اراد انه ان جاور عمره اى قاربه بالغدر فقد عرضه للزوال والنفاد وهذا من عويص الغاظة وما اراد بالآيات الاولى المدة الحيوية لان ما قبل البيت وما بعده عليه يدل وقال في على ابن الجهم

هى فرفة من صاحب لك ما جد * فعدا اذابة كل دمع جامد
فافزع الى ذخر الشؤون وغربه * فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد
واذا فقدت اخاف لم تفقد له * دمعاً ولا صبراً فلست بفاسد

قواه يذهب بعض جهد الجاهد اى بعض جهد الحزن الجاهد اى الحزن الذى جهدك فهو الجاهد لك ولو كان استقام له بعض جهد المجهود لكان احسن واليق وهذا اغرب واطرف وقد جاء ايضا فاعل بمعنى مفعول قالوا عيشة راضية بمعنى مرضية ولحم باصر وانما هو مبصر فيه واسباه هذا كثيرة معروفة ولكن ليس فى كل حال يقال وانما ينبغي ان ينتهى فى اللغة الى حيب انتهوا ولا يتعدى الى غيره فان اللغة لا يقاس عليها وقوله فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً من الخش الخطأ لان الصابر لا يكون

باكيا والباكي لا يكون صابرا فقد نسق بلفظة على لفظة وهما نعتان متضادان ولا يجوز ان يكونا مجتمعين ومعناه انك اذا فقدت اخا - دام البكا عليك فلست بفاعد وده ولا اخوته وهو محصل لك غير مفقود وان كان غائبا عنك والى هذا ذهب الا انه افسده بذكر الصبر مع البكاء وذلك خطأ ظاهر ولو كان قال فلم تفقد له دمعا ولا جزءا او دمعا ولا سوفا ولا قلنا لكان المعنى مستقيما وطننته قال غير هذا وان غلطنا وقع في كتابة البيت عند النقل حتى رجعت الى اصل ابى سعيد السكري وغيره من الاصول القديمة فلم اجد الا دمعا ولا صبرا وذلك غفلة منه عجيبة وودلاحي معنى اخذه والله اعلم اليه قصد وهو ان يكون اراد اذا فقدت اخا فلم تفقد له دمعا اى يواصل البكا عليك فلست بفاقده على ما ذكره اى فقد حصل لك وصار ذخرا من ذخرك وان غاب عنك وغت عنه وان لم تفقد له صبرا اى وان صبر عنك فلست بفاعد لانه ان صبر وسلاك فليس ذاك باخ يعول عليه فلست ايضا بفاقده لانك لا تعد به موجودا ولا مفقودا ولكن ذهب على ابى تمام ان هذا غير جائز لانه وصف رجلا واحدا بالوصفين جميعا وهما متضادان ولو كان جعلهما وصفين لرجلين فقال

واذا فقدت اخا لفقدك باكيا * اوصبرا جلدا فلست بفاعد
لمى لست بفاعد هذا لانه محصل لك اولست بفاعد هذا لانه غير ناس مودتك لكان
المعنى سائغا حسنا واضحا اولوجه له شخصا واحدا وجعل له احد الوصفين فقال
واذا فقدت اخا فاسبل دمعه * اوطل مصطبرا فاست بفاعد

لكن ايضا سائغا على هذا المذهب او كان استوى له في ذلك اللفظ بعينه ان يقول
فلم تفقد له دمعا ولا صبرا حتى لا يجعل له الا احدهما لساغ ذلك لكنه نسق بالصبر
على الدمع فجعلهما جميعا لفسد المعنى فهذا واسباهه الذى قاله الشيوخ فيه انه
يريد البديع فيخرج الى المحال وقال ابو تمام

لما استخر الوداع المحض وانصرمت * اواخر السير الا كاطما وجا

رايت احسن مرثى واقبحه * مستجمعين الى التوديع والعما

الغنم شجر له اغصان لطيفة غضة كلها بنان جارية الواحدة شمة كانه استحسن
اصبعها واستفجح اسارتها اليه بالوداع وهذا خطأ في المعنى اتراه ما سمع قول جرير *
اتمنى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقى البشام * فدعا للبشام بالسقيا لانها ودعته

به فسر بتوذيها وأبو تمام استحسن أصبعها واستفتح أشارتها ولعمري أن منظر
الفراق منظر قبيح ولكن أسارة المحوبة بالوداع لا يستفحه إلا جاهل الناس بالحب
واقلمهم معرفة بالغزل واغلاظهم طبعاً وابعدهم فهماً وقال *

فلويت بالمعروف اعناق الوري * وحطمت بالأنجاز ظهر الموعد

حطم ظهر الموعد بالأنجاز استعارة فيحة جدا والمعنى ايضاً في غاية الرداء لان
انجاز الموعد هو تخيجه وتحقيقه وبذلك جرت العادة ان يقال قد صبح وعد
فلان وتحقق ما قال وذلك اذا انجز بفعل أبو تمام في موضع صحة الوعد حطم ظهره
وهذا انما يكون اذا اخلف الوعد وكذب الاتراهم يقولون قد مرض فلان وعده
وعلاه ووعد وعداً مريراً واذا اخلف وعده فقد امانته فالاخلاف هو الذي يحطم
ظهر الموعد لا الانجاز ولا خفاءً بفساد ما ذهب اليه وكان ينبغي ان يقول وحطمت
بالأنجاز ظهر المال لا الموعد وحينئذ فالموعد كان بصبح ويسلم ويتلف المال وقال *

اذا وعد اهلت يده فاهدنا * لك التبع محمولا على كاهل الوعد

وكاهل الوعد اذا حمل التبع من سبله ان يكون صحيحاً مسلماً لا ان يكون محطوماً
كما قال في البيت الاول فهذه استعارة صحيحة على هذا البيت وان كان كاهل الوعد
فيحاً ومثل هذا البيت الاول في الفساد او قريب منه قوله

اذا ما رحي دارت ادرت سماعة * رحي كل انجاز على كل موعد

وهذا اتلاف الموعد وابطاله لانه جعله مطحوناً بالرحى وانما ذهب الى ان الانجاز
اذا وقع بطل الوعد وليس الامر كذلك لان الموعد ليس بضد للانجاز فاذا صح
هذا دخل ذلك بل الوعد الصانع طرف من الانجاز وسبب من اسبابه فاذا وقع الانجاز
فهو تمام الوعد وتصحيح له وتحقيقه وتصديق فهو في هذه الاستعارة غلط والمعنى
الصحيح قوله

ابلهم ريقاً وكفا اسائل * وانضرهم وعدا اذا صوح الوعد

فتصويح الوعد هو ان يخلفه الواعد فيبطل ولا يصح لانه من صوح التبت
اذاجف ومثله في الحجة قوله * تزكو مواعده اذا وعد امرء * انساك احلام
الكرى الاضغانا * فهذا هو المعنى الصحيح ان يكون الوعد يزكو لا ان يبطل
ويذهب والله درابى اسحاق ابراهيم بن هرمة اذ يقول * يسبق بالفعل ظن سائله *

ويقتل الربث عنده العجل * فهذه الاستعارة الصريحة أن يقتل العجل الابطال لا
ان يقتل الانجاز الوعد فاما قوله نؤم ابا الحسين وكان قدما * فتى اعمار موعده
قصار * وقول البحتري * وجعلت فعلك تلوقوك ناصرا * عمر العدو به وعمر
الموعد * فان عمر الموعد مدة وقته فاذا انجز صار مالا ففقد وقته ليس بمبطل
له بل ذلك نقله من حال الى حال اخرى الا ترى الى البحتري كيف كسف عن هذا
المعنى وجاء بالامر من فسه فقال * يوليک صدر اليوم ما فيه الغنى * بمواهب
قد كن امس مواعدا * فبطلان الموعد هو بطلان الشيء الذى الموعد واقع به
وصحته هو صحة ذلك الشيء ثم اتبع البحتري هذا البيت بان قال

سيم السحاب ما بدان بوارقا * فى عارض الاتنين رواعدا

فجعل البوارق مثالا للمواعيد وجعل الرواعد هى البوارق على الحقيقة وحالهما واحدا
مثالا للغيث الذى هو العطايا فالرواعد ليست بمبطله للبوارق بل هى لان تلك نور يحدث
ازدحام السحاب والرعد صوت ذلك الازدحام فالرق يرى اولا والرعد بسمع آخر
وهو هو وذلك ان العين اسبق الى الابصار من الاذن للاستماع لان العين ترى الشيء فى
موضعه والاذن لاتسمع الصوت الا اذا وصل اليها فتنبهها بالمواعيد التى تجر المواهب وهذ
احسن ما يكون من التمثيل واصحها وانما اقام الرواعد مقام المواهب لانه قد يكون
برق ولا مطر فيه ولا يكاد يكون رعد الا ومعه مطر ثم ان التشبيه صح بان صار الرعد
بعد البرق وما احسن ما قال خلف بن خليفة الافطع * مواعدهم فعل اذا ماتكموا *
فذلك التى ان سميت وجب الفعل * يعنى قول نعم فجعل الوعد هو الفعل نفسه لصحته
وصدقه وقد مثل البحتري ايضا الموعد وكيف تحول عطاً تمثيلاً آخر حسناً فقال
وسكرت منك مواهباً مسكورة * لوسرن فى فلك لكن نجوموا

ومواعدا لو ان شيئاً ظاهراً * تفضى اليه العين كن غيوماً

وذلك لان الغيم يصير مطراً كما ان الموعد يصير عطاً وابو تمام فيما يذهب اليه
غالط لانه وضع الاستعارات فى غير موضعها * (ومن خطائه قوله)

فلو ذهبت سنات الدهر عنه * والقي عن مناكبه الدنار

لعدل فسمه الارزاق فينا * ولكن دهرنا هذا حار

قوله والقي عن مناكبه الدنار لفظ ردى وليس من المعنى الذى قصده فى شئ وصدر
البيت لا ثنى بالمعنى فلو كان اتبعه بما يكون مثله فى معناه بان يقول فلو ذهبت

سنت الدهر عنه لاسيقظ من رقدته وانبه من نومه وانكشف الغطاء عن وجهه
 لكان المعنى معنى مستقيماً لان من كان في سنة او نوم او غطى على وجهه او عينه
 فانه لا يبصر الرشد ولا يكاد يهتدى لصواب وانما هذه كلها استعارات والمراد بها
 هداية القلب وابصاره وفهمه وقد جرت العادة باستعارتها في هذا المعنى فاما دثار
 الناصب فليس من هذا الباب في شيء اذ قد يبصر الانسان رشده ويهتدى
 لصواب امره وعلى مناكبه دثار وعلى ظهره ايضاً حل ولا يكون ذلك مع النوم
 والرقاد والغطا على العين لانه انما يراد نوم القلب والتغطية عليه لان الانسان
 انما يقال له قد غي قلبك وقد غيت عن الصواب عينك وقد غطي على فهمك
 ولا يقال قد غطيت بالذثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك ولفظة الدثار ايضاً
 انما تستعمل لمنع الهوء والبرد لا لمنع الفهم والرشد ومن خطائه قوله

وارى الامور المشكلات تمرقت * ظلماتها عن رأيك المتوقد

عن مثل فصل السيف الا انه * مذسل اول سلة لم يعمد

فبسطت ازهرها بوجه ازهر * وقبضت اربدها بوجه اربد

فقال الامور المشكلات وجعل لها ظلمات فكيف يقول فبسطت ازهرها والازهر
 هي النيرات والمشكلات لا يكون شيء منها نيراً وكأنه يريد ان الامور المشككة منها
 جيد قد اشكل الطريق اليه ومنها ردى قد جهلت ايضاً حاله فهي كلها مظلمة
 فيمزق ظلماتها براهه ويكشف عن الجيد منها ويدسسه اى يستعمله ويكشف عن
 رديها ويقبضه اى يكفه ويطرده ولكن ما كان ينبغي له ان يقول بوجه ازهر
 وبوجه اربد لانه لا يصنع ههنا للوجه ولا تأثير لان الصنع انما هو للراى وللعقل فاذا
 راى ذو الراى امراً استبان منه الاشياء المظلمة وانتجت المعلقة اوراى ان يعلق امراً
 مفتوحاً اذ كان الصواب موجبا ذاك عنده فازاى على الاحوال كلها ازهر مسقر
 والوجه على الاحوال كلها ابيض وليس يريد ابيض في لونه والعاجز اذا ورد
 عليه الامر يهبطه نبيئت الكآبة في وجهه ولله در منصور النخري حيث يقول

ترى ساكن الاوصال باسط وجهه * يريك الهوينى والامور تطير

فقال ساكن الاوصال باسط وجهه فدل على قلة اكترائه بالامور التى ترد عليه
 وقول اى تمام بوجه اربد لا معنى له لانه من صفات الغضبان او المكشوب من امر
 ورد عليه وهو عندي في ذلك غالط وفي ذلك مسيء * ومن خطائه قوله

كالارحبي المذكى سيرة المرطى * والوخد والملع والتقريب والحجب
فالارحبي من الابل منسوب الى ارحب حى من همدان تنسب اليهم النجائب والمذكى
الذى قد انتهى فى سنه وقوته والمرطى من عدو الخيل فوق التقريب ودون
الاهذاب والوخد الاهتزاز فى السير مثل وخذ النعام والملع من سير الابل السريع
والتقريب من عدو الخيل معروف والحجب دونه وليس التقريب من عدو الابل وهو
فى هذا الوصف مخطئ وقد يكون التقريب لاجناس من الحيوان ولا يكون للابل
وانا ما راينا بعرا قط يقرب تقرب الفرس والمرطى ايضا من عدو الخيل لم اره
فى اوصاف الابل ولا سبرها * ومن خطائه قوله

ومشهد بين حكم الذل منقطع * صاليه او بحبال الموت متصل

جلبت والموت مبد حرصفتنه * وقد تفرعن فى افعاله الاجل

وتوله بين حكم الذل لو كان حكم الذل اشياء متفرقة لصحت فيها بين غير ان حكم
الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز والعز فكما لا يقال بين العز فكذلك لا يقال
بين حكم العز حتى يقال وكذا لان بين انما هى وسط بين شئين فان قال ان حكم
الذل مستقل على مشهد الحرب ومن يصلها فكانه ذهب بقوله بين الى معنى وسط اى
ومشهد وسط حكم الذل قيل وسط لا يحل محل بين وبين لا يحل محل وسط لانه تقول
الير وسط الدار ولا تقول اليرئين الدار وتقول المال بيننا نصفين ولا تقول المال وسطنا
والمعنى الذى بنى ابوقام البيت عليه سياقة لفظه ان يقول ومشهد بين حكم الذل وحكم
العز اى ومشهد بين الذل والعز يحجم من يصلاه وهو الدليل او مقدم وهو العز وجلته
وكشفته يعنى الممدوح فحذف احد القسمين الذى لا يصلح بين الابه مع القسم الآخر
وجعل قوله منقطع فى موضع يحجم ومتصل فى موضع مقدم وليس هذا من مواضع متصل
ولا منقطع وقد اغراه الله بوضع الالفاظ فى غير مواضعها من اجل الطباق والتجنيس
الذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به وقوله وقد تفرعن فى افعاله الاجل معنى
فى غاية الركاكة والسخافة وهو من الفاظ العامة وما زال الناس يعيونه به ويقولون اشتق
للجل الذى هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون وقد اتى الاجل على
نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان فى الدنيا * ومن خطائه قوله

سعى فاستزل الشرف اقتسارا * ولولا السعى لم تكن المساعى

قوله سعى فاستزل الشرف اقتسارا ليس بالمعنى الجيد بل هو عندى هجاء مصرح

لانه اذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف وذلك انك اذا ذمت رجلا شريفا شريف الاباء كان ابلغ ما تدمه به ان تقول قد حططت شرفك ووضعت من شرفك وقد وكده بقوله اقتسارا وقوله ولولا السعي لم تكن المساعي فبئس السعي والله سعي لان الشرف لا يحط الا بالاثم ما يكون من الافعال وكأنه انما اراد سعي فحوى الشرف نفسه فافسد المعنى بذكر استنزاله اياه كأنه لو لم يستنزه ما كان يكون حاويا له فهلا قال ترقى الى الشرف الاعلى فخواه او بلغ النجم او علا على الشمس كما قال الآخر *

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بسؤددهم او مجددهم قعدوا

ومن خطائه قوله

يقظ وهو اكثر الناس اغصاء * ع على نابل له مسروق

قوله على نابل له مسروق خطأ لان نائله هو ما يذيله كيف يكون مسروقا منه وهل يكون اللهبوا الا هكذا ان يجعل نائله ما خوذ منه على طريق السرقة وانما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ جعله ممن يسرق منه اذ كان من سان المتيقظ ان لا يغفل حتى يستتم عليه السرقة وقد كان يصح هذا المعنى لسوقا على مال له مسروق حتى يكون يعطى ماله احتيازا بجوده ويغضى اذا سرق منه لكرمه ومن خطائه قوله

لو يعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقرينة لم تحمد

وبروز من لذة او من فرجة اى من لذة وافتراج اى ابتداع واستخراج وهذا عندي غلط لان هذا الوصف الذى وصفه داعية ان ينتهى الخامد له فى الحمد ويجهتد فى الثنا بان يدع حده وانما ذهب الى ان الانسان انما يحمد على الشئ الذى يتكلفه ويتجسمه ويتحمل المشقة فيه لا على الشئ الذى له بواعث شهوة من نفسه وشدة صباية اليه ومحبة لفعله ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام فعلى ذلك يجب ان يحمد ويمدح فاما قول البحرى

ولقد ابدت الحمد حتى لوبنت * كفالك مجدا ثانيا لم تحمد

فذهب صحيح يريد انك قد افيت الاوصاف والمحامد فان جئت بنوع من المكارم تبنى به مجدا آخر لم يقدر من تحمذك ويثنى عليك على اكثر مما تقدم ومن خطائه قوله

تناول الفوت ابدى الموت قاذرة * اذا تناول سيفاً منهم بطل
قوله تناول الفوت ابدى الموت عويص من عويصاته وهذا ايضا محال وانما سمع
قول سعد بن مالك

هيئات حال الموت دون السفوت وانتفى السلاح
والفوت هو النجاة اى حال الموت دون النجاة وهذا صحيح مستقيم فقال هو تناول
الفوت ابدى الموت وهذا محال لان النجاة لا تناولها يد الموت ولا تصل اليها والا لم تكن
نجاة وهذا من تعقده الذى يخرج به الى الخطا وانما قصد الى ازدواج الكلام فى الفوت
والموت ولم يتامل المعنى والوجه الصحيح قول البحرى
تداني الآجال ضرباً وطعناً * حين يدنو فيشهد الهجاء
ومن خطأه قوله

واكتست ضمراً ابداً المذاكى * من لباس الهجاء دماً وحمياً
فهى بكر تلوكتها الحرب فيه * وهى مقورة تلوك السكيا
فهذا معنى قبيح جداً ان جعل الحرب، تلوك الخيل من اجل قوله تلوك السكيا وتلوك
السكيا ايضا ههنا خطأ لان الخيل لا تلوك السكيم فى المكر وحومة الحرب وانما تفعل
ذلك واقعة لا مكرلها فان قيل انما اراد ان الحرب تلوكها كما تلوك هى السكيم
قيل هذا تشبيه وليس فى لفظ البيت عليه دليل والفاط التشبيه معروفة وانما طرح
ابا تمام فى هذا قلة خبره بامر الخيل الا ترى الى قول النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وخيل تعلق اللجما
والصيام ههنا القيام اى خيل واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهى واقفة وخيل
تحت العجاج فى الحرب وخيل تعلق اللجما قد اسرجت والجمت واعدت للحرب
والشاعر الحصنى كان احذق من ابي تمام واعلم بامر الخيل قال
واذا احتجى قريوسه بعنائه * علك السكيم الى انصراف الزائر
والا فنى رأى فرساً يجرى وهو يلوك شيكماً فاما قول مانس بن الربان
اقود الجياد الى عامر * عوالك لجم تجم الدماء

فان القود قد يكون فى خلاله تلبث وتوقف تلوك فيه الخيل لجمها والمكر لا يستقيم
ذلك فيه فاما قول ابي حزانة التميمي
خاض الردى فى العدى قدماً عنصله * والخيل تعلقك ثن الموت بالجم

فانما جعل ثمن الموت مثلاً والثمن حطام النبات اليابس ولم يرد ان الحيل تملك الجسم على الحقيقة
ومن خطائهم قوله

والحرب تركب راسها في مشهد * عدل السفينة به بالف حلیم
في ساعة لو ان لقمساتها بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم
جئت طيور الموت في اوكارها * فتركن طير العقل غير جثوم
فالبيتان الاولان جيدان وقوله جئت طيور الموت في اوكارها بيت ردىء في
القسمه ردىء في المعنى لانه جعل طير الموت في اوكارها جائئة اى ساكنة لا ينفرها
شى وطير العقل غير جثوم يعنى انها نفرت فطارت يريد طيران عقولهم من شدة
الروع وما كان ينبغي ان يجعل طير الموت جثوما في اوكارها وانما كان الوجه ان
يجعلها جائئة على رؤوسهم او واقعة عليهم فاما ان تكون جائئة في اوكارها
فانها في السلم او في الامن جائئة في اوكارها ايضا وطير العقل ليست بضد لطير الموت
وانما هى ضد لطير الجهل وطير الحيوة هى الضد لطير الموت ولو كان قال
جئت طيور الموت فوق رؤوسهم * فتركن اطيال الحيوة تحوم
لكان اشبه والبق اولو قال

سقطت طيور الموت فوق رؤوسهم * فتركن اطيال العقول تحوم
لكان ايضا قريبا من الصواب لانهم يقولون طار عقله من الروع فاذا ثاب اليه
عقله وسكن قيل قد افرخ روعه وهذا مثل وذلك ان الطائر اذا افرخ لم عشه
وفراخه وقد يجوز ان يكون روعه اى ذهب لان الطائر اذا افرخ فطارت
فراخه انتقل عن ذلك العش وقولهم جثم الطائر انما هو ان يلصق جثمانه بالارض
يذهب الى ان طيور الموت ساكنة وطيور العقل منزجة طائرة وقولهم غير جثوم
لا ينوب مناب طائرة ولا منزجة لان الطائر قد يكون جائئا وقد يكون قائما على
رجليه ساكنا مطمئنا وهذه حاله في اكثر اوقاته فقد حمل المعنى على لفظ لا يليق به
ولا يودى التاديب الصحيحة عنه

ومن خطائهم قوله في وصف الفرس

ما مقرب يخال في اشطانه * ملاك ان من صلف به وتلهوف
قوله ملاك ان من صلف يريد التيه والكبر وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة فاما

العرب فانها لا تستعملها على هذا المعنى وانما تقول قد صلفت المرأة عند زوجها اذا لم تحظ عنده و صلف الرجل كذلك اذا كانت زوجته تكرهه وقال جرير
اتى اواصل من اردت وصاله * بحبال لاصلف ولا كوم

والصلف الذى لاخير عنده ومثل يضرب رب صلف تحت الراعدة يعنون الرعد
بغير مطر فهذا معنى الصلف فى كلامهم وعلى هذا قد ذم ابوتام الفرس
من حيث اراد ان يمدحه وانتلهوف هو لطف المدارة والحيلة بالقول وغيره حتى
يبلغ الحاجة ومنه قول الاغلب العجلي يصف مداراة رجل له امرأة حتى نال منها
فلم يزل بالحلف النجى * لها وبالتلهوف الحنى
ان قد خلونا بفضاء فى * وغاب كل نفس محشى

وقد ذكر ابو عبيدة القاسم فى الغريب المصنف فى اول نوادر الاسماء التلهوف
وقال وهو مثل التملق وما ارى اباتام فى وضع هاتين اللفظتين الا غلطا
وقال ابوتام

عطفوا الخدود على البدور ووكلوا * ظلم الستور بنور حور خرد
وشنوا على وشى الخدود صيانة * وشى البرود بمسجف ومهد
البيت الاول حسن حلو واخذ قوله وشنوا على وشى الخدود صيانة وشى البرود
من قول الكهيت

وارخين البرود على خدود * يزين الفراع بالاسيل
وقوله بمسجف ومهد فالمسجف يريد ستر باب الحجلة وكل باب مشقوق فكل
ستر منها مسجف وكذلك مسجف الحباء والمسجف المرخى والمسجف ارخاء
السجفين وقوله بمسجف اى من مسجف ومهد فجعل البساء فى موضع من كما قال
صنعة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم
اى من ماء الدحرضين والمهد الوطأ الذى يوطأ تحت المرأة فكيف يكون ذلك
مشرفا على السجف الذى ذكر انهم ثنوه على وشى الخدود والمهد ليس هذه حاله
فيعطفه عليه فان قيل كيف لا يكون مجحولا على قول الشاعر

ورابت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا
والرمح لا يتقلد وقول الآخر وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزجج وانما اراد

ذلك متقلدا سيفا وحاملا رمحا واراد هذا وزججن الحواجب وتكلم العيون قبل
متقلد السيف هو حامله ايضا فحسن ان يعطف على السيف لانها جميعا مجموعان
وكذلك زججن وتكلمن هما جميعا زينة فحسن ان يعطف احدهما على الآخر والمهد
لا يشرك الست في شئ من تغطية الوجه ولا صباته ولا بنيت الفاظ البيت الا على
ستر الحدود بالستور ولا يتعلق المهد بالمعنى باضممار لفظ ولا غيره ومن خطائه قوله
بقاعية تجري علينا كؤوسها * فتبدى الذى نخفى ونخفى الذى نبدى

ذهب في هذا الى ان الجر نخفى الذى نبديه في حال الصحو من الحلم والوقار والكف
عن الهزل واللعب وتبدى الذى نخفى اى الذى نعتقده ونكتمه من ضد ذلك كله
لانه في الطبيعة والفرية والذى كنا نظهره انما هو تصنع وتكلف ويدخل في هذا
ما يبوح به الحب من الحب الذى كان يكتمه في صحوه ويظهر ضده
او ما يبوح به من بغض زيد وكان يظهر في صحوه مودته ومنافعه وكذلك ما يظهر
السكر من بخل البخل ومنع ما كان يتحمله ببذله في الصحو او ما يظهر من السماحة
التي كان لا يسمح بمثلها في صحوه خوف العاقبة ونحو هذا وما سقط من قول
الحكماء ان الشراب يثير كل ما وجد اى يظهر كل ما في النفس من خير وشر
وحسن وقبح فكل شئ يظهره الانسان وليس في اعتقاده ولايته فان الذى يضره
ويكتمه في نفسه فهو ضده فاذا اظهر السكر اعتقاد المعتقد الذى هو الصحيح
فان ضده مما كان يتجمل باظهاره يبطل ويتلاشى لان الشراب يخفيه ويطويه
في الضمير حتى يكون مكتوما كما كانت الحقيقة مكتومة هذا محال لان القلب
هو محل المعتقدات فلا يجوز ان يجتمع فيها الشئ وضده والاعتقادات لا تكون
باللسان لان اللسان يكذب والقلب لا يتضمن الا الحقيقة وقول ابى تمام فتبدى
الذى نخفى قول صحيح وقوله ونخفى الذى نبدى اللفظ فاسد لان نخفى معناه تكتم
وتستر والذى قد ابطلته وازله لا يجوز ان يعبر عنه بانك اخفيته ولا كتمته فان قيل
ولم لا يكون هذا توسعا ومجازا قيل المجاز في مثل هذا لا يكون لان الشئ الذى
تكتمه ويطويه انما انت خازن له وحافظ فهو ضد للشئ الذى تزيله وتبطله
والاضداد لا يستعمل احدها في موضع الآخر الا على سبيل المجاز

ومن خطائه قوله في وصف فرس

وبشعة نبذ كأن فليلها * في سهوته بدء شيب الفرق

قوله فليهلها يريد ما تفرق منها في صهوتيه والصهوة موضع اللبد وهو مقعد
الفراس من الفرس وذلك الموضع ابدا ينحت شعره لغز السرج اياه فينبت ابيض
لان الجلد ههنا يرق وانت تراه في الخيل كلها على اختلاف شياتها وليس بالبياض
المحمود ولا الحسن ولا الجليل فهذا خطأ من هذا الوجه وهو خطأ من وجه آخر
وهوان جعله شعلة والشعلة لا تكون الا في الناصية او الذنب وهوان يبيض
عرضها وناحية منها فيقال فرس اشل وشعلا وذلك عيب من عيوب الخيل فان
كان ظهر الفرس ابيض خلقة فهو ارجل ولا يقال اشعل وقد اخذ البحترى قوله
بدء مشيب الفرق فجاء به حسنا جدا ثم سلم من العيب فقال

وبشعلة كالشيب مر بمفرق * غزل لها عن شبيه بغرامه

فقال بشعلة ولم ينص على موضعها ومعلوم انه اراد بياضا في الناصية وقال مر
بمفرق غزل فاوضح انه ذلك الموضع اراد وقال لها عن شبيه بغرامه فأتى بشئ
يفوق كل حسن الا ان البياض في الناصية من عيوب الخيل وكذلك البياض
في الذنب ليس بين الناس في ذلك اختلاف ويقال لبياض الناصية ايضا السعف
وابضا فان البحترى وصف فرسا ادهم فقال

جذ لان قاطمه جوانب غرة * جأت مجئ البدر عند تمامه

فأى حسن يكون لبياض ناصية على بياض غرة ومن قبيح وصف شيات الخيل
قول ابى تمام في هذا الفرس ايضا

مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كما يبضاض المهرق

شطر الشئ جانبه وناحيته فال الله عز وجل قول وجهك شطر المسجد الحرام
اى ناحيته وقد يراد بالسطر نصف الشئ يقال قد شاطرتك ما لى اى ناصفتك
فهذا هو الاكثر الاعم فيما يستعملون وذلك من اقبح نيات الابلق على ظاهر هذا
المعنى ولم يرد ابو تمام وانما اراد بالسطر ههنا البعض او الجزء اى مسود جزء مبيض
جزء فجاء بالسطر لانها لفظة احسن من الجزء ومن البعض في هذا الموضع والجديد
اتاد قول البحترى

او ابلق يلقي العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنوذج

وقد جعله ابو تمام في اول الايات اشعل بقوله بشعلة ثم جعله هنا ابلق فهذا الفرس
هو الاشعل الابلق على مذهبه في هذا التشبيه ولا ينكر مثل هذا من ابتداعاته

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الاعمى قد ذكرت في الجز الثاني الموازنة بين شعراى تمام حبيب بن اوس الطامى وشعراى عبادة الوليد بن عبيد البحرى وخطاى تمام فى الالفاظ والمعانى وبيضت اخر الجز لالحق به ما يمر من ذلك فى شعره واستدركه من بعد فى قصائده وانا اذكر فى هذا الجز الرذل من الفاظه والساقط من معانيه والقبيح من استعاراته والمستكره المتعقد من نسيجه ونظمه على ما رايت فى اشعار المتأخرين يتذاكرونه وينعونه عليه ويعيبونه وعلى ائى وجدت لبعض ذلك نظائر فى اشعار المتقدمين فعلت انه بذلك اغتر وعليه فى العذر اعتمد طلبا منه للاغراق والابداع وميلا الى وحشى المعانى والالفاظ وانما كان يندر من هذه الانواع المستكرهه على لسان الشاعر المحسن البيت او البيتان يتجاوز له عن ذلك لان الاعرابى لا يقول الا على قريحته ولا يعصم الا بخاطره ولا يستقى الا من قلبه واما المتأخر الذى يطبع على قوالب ويحذو على امثله ويتعلم الشعر تعلما وياخذه تلقنا فن سانه ان يتجنب المذموم ولا يتبع من تقدّمه الا فيما استحسن منهم واستجيد لهم واختير من كلامهم او فى المتوسط السالم اذ لم يقدر على الجيد البارع ولا يوقع الاحتطاب والاستكنار مما جاء عنهم نادرا ومن معانيهم شاذا ويجعله حجة له وعذرا فان الشاعر قد يعاب اسد العيب اذا قصد بالصنعه سائر شعره وبالابداع جميع فنونه فان مجاهدة الطبع ومغالبه القريحة مخرجة سهل التاليف الى سوء التكلف وشدة التعلل كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره لان لكل شئ حدا اذا تجاوزه المتجاوز سمى مفرطا وما وقع الافراط فى شئ الا سانه واعاد الى الفساد صحته والى القبح حسنه وبهاه فكيف اذا تتبع الشاعر ما لا طائل فيه من لفظة سبعة لم تقدم او معنى وحشى فجعله اماما واستكثر من اسباهه ووشح شعره بنظائره ان هذا عين الخطا وغاية فى سوء الاختيار



باب ما فى شعر اى تمام من فيج الاستعارات *
فن مرذول الفاظه وقبيح استعاراته قوله
يادهر قوم من اخذعيك فقد * اصنحت هذا الانام من خروك

وقال

- سأشكر فرجة اللبب الرخى * ولين اخادع الدهر الابى
وقال
- فضربت الشتاء فى اخدعيه * ضربة غادرته عودا ركوبا
وقال
- تروح علينا كل يوم وتغتدى * خطوب كأَنَّ الدهر منهن يصرع
وقال
- الا لا يمد الدهر كفا لسيئ * الى مجتدى نصرفت قطع من الزند
وقال
- والدهر الاثم من شرقت بلسومه * الا اذا اشرقت به بكرم
وقال
- تحملت مالو جل الدهر سطره * لفكر دهر اى عبأيه اثقل
وقوله يصف قصيدة
- يحل يفاع المجد حتى كانه * على كل راس من يد المجد مغفر
لها بين ابواب الملوك من امر * من الذكر لم تنفخ ولاهى تزمى
- وقوله
- به اسلم المعروف بالسام بعدما * نوى منذ اودى خالد وهو مرقد
اما وابى احداثه ان حادنا * حدى بي عنك العيس للحادث الوغد
- وقوله
- جذبت نداء غدوة السبت جذبة * فخر صريعا بين ايدى القصائد
وقوله
- لولم تفت مسن المجد مذ زمن * بالجوذ والباس كان الجود قد خرفا
وقوله
- لدى ملك من ايكه الجود لم يزل * على كبد المعروف من فعله برد
وقوله
- فى علة او قدت على كبد السنا * ثل نارا اخنت على كبد
- وقوله
- حتى اذا اسود الزمان توضخوا * فيه فغودر وهو فيهم ابلق

وقوله

إشار شزر القوى راي جسد المعروف اولى بالطب من جسده

وقوله

وما ذكر الدهر العبوس بانه * له ابن كيوم السبت الا تبسما

وقوله

وكم احرزت منكم على قبج قدھا * صروف النوى من مرهف حسن القد

وقوله يصف الارض

اذا الغيث غادى نسجھا خلت انه * مضت حقبة حرس له وهو حايك

وقوله

ولا اجتذبت فرس من الارض تحتكم * هي المشل في لين بها والا راك

وقوله

اذا للبسم عار دهر كاعنا * لباليه من بين اللبالي عوارك

وقوله يرثي غالبا

انزلته الايام عن ظهرها من * بعد اثبات رجله في الركاب

وقوله

كانني حين جردت الرجاء له * غضا صبيت لهما ما على الزمن

وقوله يصف فرسا

فكان فارسه يصرف اذ بدا * في متنه ابنا للصباح الابلق

واشبه هذا ما اذا تبعته في شعره فجعل كما ترى مع غشائة هذه الالفاظ للدهر

اخذا وبدا تقطع من الزند وكانه يصرع ويحل ويشرق بالكرام ويتسم

وان الايام تنزله والزمان ابلق وجعل للمدح بدا ولقصائده مزامر الا انها لا تنفخ

ولا تزمى وجعل المعروف مسلماتة ومرندا اخرى والحادث وضدا وجذب ندى

المدوح بزعمه جذبة حتى خر صريعا بين يدي قصائده وجعل المجد مما يحقد

عليه الخوف وان له جسدا وكبدا وجعل لصروف النوى قدا وللامن فرشا وظن ان الغيث

كان دهر حايكا وجعل للايام ظهرا يركب واللبالي كانها عوارك والزمان كانه صب

عليه ماء والفرس كانه ابن الزمان الابلق وهذه استعارات في غاية القباحة

والهيجانه والبعد من الصواب وانما استعارت العرب المعنى لما ليس له اذ كان يقاربه

او يدانيه او يشبهه في بعض احواله او كان سببا من اسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لاثقة بالشي الذي استعيرت له وملايمة لمعناه نحو قول امر القيس
فقلت لها لما تمطى بجوزه * واردف اعجازا وناء بكلكل

وقد عاب امر القيس بهذا المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة والصحة وهو انما قصد وصف اجزاء الليل الطويل فذكر امتداد وسطه وتشاقل صدره للذهاب والانبعاث وترادف اعجازه واواخره شيا فشيا وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته وذلك اسد ما يكون على من يراعيه ويترقب تصرفه فلما جعل له وسطا يمتد واعجازا رادفة للوسط وصدرا مثاقلا في نهوضه حسن ان يستعير للوسط اسم الصلب وجعله متمطيا من اجل امتداده لان تمطى وتمدد بمنزلة واحدة وصلاح ان يستعير للصدر اسم الكلكل من اجل نهوضه وهذه اقرب الاستعارات من الحقيقة واشد ملايمة لمعناها لما استعيرت له وكذلك قول زهير * وعرى افراس الصبا ورواحله * لما كان من شأن ذي الصبان ان يوصف ابدان يقال ركب هواه وجرى في ميدانه وجمع في عنانه ونحو هذا حسن ان يستعار للصبا اسم الافراس وان يجعل التزوع عنه ان تعرى افراسه ورواحله وكانت هذه الاستعارة ايضا من اليق سئ بما استعيرت له ونحو ذلك قول طفيل الغنوي

وجعلت كورى فوق ناجية * يقاتن شحيم سنامها الرجل
لما كان شحيم السنام من الاسباء التى تقاتن وكان الرجل ابدأ يخوفه ويتنقص منه ويذيه كان جعله اياه قوتا للرجل من احسن الاستعارات واليقها بالمعنى وكذلك قول عمرو بن كلثوم

الا اببلغ التعمان عنى رسالة * فنجذك حولى ولو لمك قارح
لما جعل مجده حديثا غير قديم حسن ان يقول حولى لان العرب اذا نسبت الشيء الى الصغر وقصر المدة قالوا حولى لان اقل عدد الاحوال وهى السنون حول واحد ولهذا قال حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر عليها لاندبتها الكلام
لم يرد بالحولى من ولد الذر ما اتى عليه الحول ولكنه اراد بالحولى اصغر ما يكون من الذر وانما اخذ ذلك من قول امرى القيس

من القاصرات الطرف لودب بحول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا
ومما يدل على صحة هذا المعنى وان الحولى انما يراد به الصغر دون معنى الحولى
قول الراجز واستبقت تخذب حولى الحصى فاراد بحولى الحصى اصغره وقول الآخر
انشده ثعلب

تلقط حولى الحصى فى منازل * من الحى اخضت بالبحرين بقلعا
ولما جعل لؤمه قديما حسن ان يقول قارح ونحو ذلك قول ابى ذؤيب
واذا النية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع
لما كانت النية اذا انزلت بالانسان وخالطته صح ان يقال نشبت فيه وصح
ان يستعار لها اسم الاظفار لان النشوب قد يكون بالظفر وعلى هذا جات
الاستعارات فى كتاب الله تعالى اسمه نحو قوله عز وجل واستعل الراس شيئا لما كان
الشيب ياخذ فى الراس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يحمله الى غير حالة الاولى كالنار
التي تشتعل فى الجسم من الاجسام فتحميه الى النقصان والاحتراق وكذلك قوله
تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار لما كان انسلخ الشئ من الشئ وهوان
يتبرأ منه ويتزيل منه حالا خفالا كالجلد من اللحم وما شاكلها جعل انفصال النهار
عن الليل شيئا فشيئا حتى يتكامل الظلام انسلخا وكذلك قوله عز وجل فصب عليهم
ربك سوط عذاب لما كان الضرب بالسوط من العذاب استعير للعذاب سوط فهذا
مجرى الاستعارات فى كلام العرب واما قول ابى تمام ولين اخادع الزمن الابى
فاى حاجة الى الاخادع حتى يستعيرها للزمن وكان يمكنه ان يقول ولين معاطف
الدهر الابى اولين جوانب الدهر او خلايق الدهر كما تقول فلان سهل الخلاق
لين الجوانب وموطأ الاكشاف ولان الدهر قد يكون سهلا وحرنا ولينا وصعبا
على قدر تصرف الاحوال فيه لان هذه القضاة كانت اولى بالاستعمال فى هذا
الموضع وكانت تنوب عن المعنى الذى قصده ويتخلص من فبح الاخادع فان
فى الكلام متسعا لا ترى الى قوله ما احسنه وما اوضحه

لىالى نحن فى وسنات عيش * كان الدهر عنا فى وناق
وايام لنا وله لدان * غنينا فى حواشها الرقاق
فاستعار للايام الحواشى وقوله
ايا منا مصقولة اطرافها * بك واللىالى كلها اسمحار

وابلغ من هذا وابتعد من التكلف واشبه بكلام العرب قوله

سكن الزمان فلا يد مذمومة * للحادثات ولاسوام تدع

فقد تراه كيف يخلط الحسن بالقبح والجيد بالردى وانما قرب الاخادع لما جاء به مستعارا للدهر ولوجأ به في غير هذا الموضع اوتى به حقيقة ووضعها في موضعه ما قبح نحو قول البحترى * واعتقت من ذل المطامع اخدعى * ونحو قوله * ولا مالت باخدعك الضباع * وما يزيد على كل جيد قول الفرزدق

وكنا اذا الجبار صرعه * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

فاما قوله * فضربت الشتاء في اخدعه * فان ذكر الاخدعين على قبحهما اسوغ لانه قال ضربته غادرته عودا ركوبا وذلك ان العود المسن من الابل يضرب على صفحتي عنقه فيذل فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا ومن القبح في هذا قوله

يادهر قوم من اخدعك فقد * اضحجت هذا الانام من خرقك

اي ضرورة دعه الى الاخدعين وكان يمكنه ان يقول من اعوجاجك اوقوم من تعوج صنعك اي يادهر احسن بنا الصنيع لان الاخرق هو الذي لا يحسن العمل وضده الصنع وكذلك قوله

تحملت ما لو حل الدهر شطره * لفكر دهر اى عبأه انقل

يفعل للدهر عقلا وجعله مفكرا في اى العبأين انقل وما معنى ابتعد من الصواب من هذه الاستعارة وكان الاشبه والاليق بهذا المعنى لما قال تحملت ما لو حل الدهر شطره ان يقول لتضعضع اولانهد اولامن الناس صروفه ونوازله ونحو هذا مما يعتمد اهل المعاني في البلاغة والافراط وانما راي ابوتمام اشيا يسيرة من بعيد الاستعارات منفردة في اسعار القدماء كما عرفت لا تنتهي في البعد الى هذه الميزة فاحتذاها واحب الابداع والاعراق في اراد امثالها واحتطب واستكثر منها فن ذلك قول ذى الرمة

نسيم يافوخ الدجى فصد عنه * وجور الفلا صدع السيوف القواطع

يفعل للدجى يافوخا وقول تابط شرا

نخر رقابهم حتى نزعنا * وائف الموت منخره رثيم

يفعل للموت انفا وقول ذى الرمة

يعز ضعاف القوم عزة نفسه * ويقطع انف الكبيراً عن الكبير
 فجعل للكبرياء انفا وقال معقل بن خويلد الهذلي او غيره

تخاصم قوما لا تلقى جوابهم * وقد اخذت من انف لحيتك اليد
 فجعل للحية انفا اى قبضت يدك على طرف لحيتك كما يفعل التصادم او المهوم
 وما اظن ذا الرمة اراد بالانف الا اول الشئ والتقدم منه كما قال يصف الحمار
 اذا شم انف الضيف الحق بطنه * مراس الا واسى وامتحان الكرائم
 قال ابو العباس عبدالله بن المعتز فى كتاب سرقات الشعرأ وهذا البيت غر الطائى
 حتى اتى بما اتى به وانما اراد ذو الرمة بقوله انف الضيف كقولهم انف النهار
 اى اوله قال امرؤ القيس

قد غدا يحملنى فى انفه * لاحق الاصلين محبوبك مر

وقوله فى انفه اى فى اول جريه واسده ويقال فى انفه فى انف الغيث الذى ذكره
 فى اوله يقول لم يطا هذا الغيث احد قبلى ولم يذهب هذا الساعر حيث ذهب
 ابو العباس وكذلك قول اعرابى يصف البرق

اذا شم انف الليل اومض وسطه * سنا كابسام العامرية شاغف
 انما اراد اذا استم اول الليل وقال آخر انسدناه الاخفش عن ثعلب يذم رجلا
 ما زال مذموما على است الدهر * ذاحسد بنمى وعقل يجرى
 فجعل للدهر استا وقول ساتم الدهر وهو واحد شعراً عبد القيس
 ولما رايت الدهر وعرا سبيله * وابدى لنا ظهرا اجب مسلعا
 ومعرفة حصاء غير مفاضة * عليه ولونا ذا عثانين اجعا
 وجهة قرد كالشراك ضئيلة * وصعر خديه وانفا مجعدا

فجعل للدهر ظهرا اجب ومعرفة حصاء ولونا ذا عثانين وشبه جبهته بجهة قرد
 وجعل انفه انفا مجعدا وهذا الاعرابى انما ملح بهذه الاستعارات فى هجائه للدهر
 وجاءها هازيا ومثل هذا فى كلامهم قليل جدا ليس مما يعتمد ويجعل اصلا
 يحتذى عليه ويستكثر منه ومن ردى استعاراته وقبحها وفاسدها قوله

لم تسق بعد الهوى ماء اقل قذى * من ماء قافية يسقيك فهم

فجعل للقافية ماء على الاستعارة فلو اراد الرنق لصلح ولكنه قال يسقيك فئس
 معنى الرنق لانك اذا قلت هذا ثوب له ماء لم يجعل الماء مشروبا فتقول ما شربت

ماء اعذب من ماء ثوب شربته عند فلان ورايته على فلان الملك وكذلك لا تقول ما شربت ماء اعذب من ماء قفص نيك او اعذب من ماء كذا لان الاستعارة حدا تصلح فيه فاذا جا وزته فسدت وقبحت فاما قولهم فلان حلو الكلام واعذب المنطق او كآز الفاظه فتات السكر فهذا كلام الناس على هذه السياقة وليس يريدون حلاوة على اللسان ولا عذوبة في الفم وانما يريدون عذبا في النفوس وحلوا في القلوب كما قال

يستببط الروح اللطيف نسيهما * ارجا وتوكل بالضمير وتشرب

وكذلك قولهم حلوا المنظر انما يريدون حلاوة في العين ولا تقول ما ذقت احلى من كلام فلان ولا شربت اعذب من الفاظ عمرو لان هذا القول صيغة الحقيقة لا الاستعارة ولكن يقال هذا كلام يصلح ان يتنقل به وزيد يشرب مع الماء الحسن اخلاقه وحلاوته وعمرو يوكل ويشرب لقة طبعه ولا تقول ما شربت اعذب من عمرو ولا ما اكلت احلى من عبد الله فاعلم هذا فان حدود الاستعارة معلومة فاما قوله

لمكسر الحسن ابن وهب اطيب * وامر في حنك الحسود واعذب

فالملكسر الاخلاق وانما اراد امر في حنك العدو اذا نطق بها او امر في حنكه ان يذكرها او يخبر بها واعذب في حنك وليه ووديه اذا سترها وكما قال زهير

تليج مضغة فيها ابيض * اصلت فهي تحت الكشح داء

لانه اراد كلمة فصلح ان يقول ابيض اى لم ننضح واصلت تغصيرت وانتت وكذلك لما جعلها مضغة اى لقمة في فيه فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح ويفسد فتفهيمه فانه واضح واما قوله

لا تسقنى ماء الملام فأننى * صب قد استعذبت ماء بكأى

فقد عيب وليس يعيب عندى لانه لما اراد ان يقول قد استعذبت ماء بكأى جعل للملام ماء ليقابل ما اراد وان لم يكن للملام ماء على الحقيقة كما قال الله عز وجل وجرأ سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الثانية ليست بسيئة وانما هي جزا عن السيئة وكذلك ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والفعل الثانى ليس بسخريه ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل فلما كان مجرى العادة ان يقول قائل اغلظت لفلان القول وجرعته منه كاسا مرة وسقيته منه امر من العلقم وكان الملام مما يستعمل فيه

لتجرج على الاستعارة جعله مآ على الاستعارة ومثل هذا كثير موجود وقد احتج
تحتج لابي تمام في هذا بقول ذي الرمة

ادارا بحزوى هجت للعين عبرة * فناء الهوى يرفض اوبتر قرق
يقول الاخر وكاس سبها البحر من ارض بابل * كرفة مآ العين في الاعين النجل
بهذا لا ينسب مآ الملام لان ماء الملام استعارة ومآء الهوى ليس باستعارة لان الهوى
يبكى فتلك الدموع هي مآ الهوى على الحقيقة وكذلك البين يبكي فتلك الدموع هي
مآء البين على الحقيقة فان قيل فان ابا تمام ابكاه الملام واللام قديبي على الحقيقة فتلك
لدموع هي مآ الملام على الحقيقة قيل لو اراد ابو تمام ذلك لما قال قد استعذبت
مآ بكاي لانه لو بكى من الملام لكان مآء الملام هو مآء بكاء ايضا ولم يكن يستعني
منه ومن ردى استعاراته وفتحها قوله

مقصرا خطوات البث في بدني * علما بانى ما قصرت في الطلب
فجعل للبث وهو استند الحزن خطوات في بدنه وانه قد قصرها لانه ما قصر
في الطلب وهذا من وساوس المحكمة وانما اراد به قد سهل امر الحزن عليه انه
ما قصر في الطلب لانه لو قصر كان يأسف ويستدجزعه فجعل للحزن خطى في بدنه
قصيرة لما جعله سهلا خفيفا وهذا ضد المعنى الذى اراد لان الخطى اذا طالت
يجوز ان يقع قلبه وكبدته بين تلك الخطى الطويلة فلا يسها من البث وهو الحزن
فليل ولا كثير فان قيل انما اراد ان الحزن هو في قلبه خاصة وان قوله في بدني
اى في قلبي لان قلبه في بدنه قيل الامر واحد في ان الخطى اذا طالت على الشئ
قلبه كان او ما سواه اخذت منه اقل مما تاخذ اذا قصرت فان قيل اراد بطول
الخطى الكثرة وبقصرها القلة قيل هذا غلط من التساويل وليس العمل على ارادته
وانما العمل على توجيه معانى الفضاظه وبعد فان من اعجب العجب خطوات البث
في البدن ومن ردى استعاراته وفتحها قوله

جارى اليه البين وصل خريدة * ماشت اليه المطل مشى الاكبد
الها في اليه راجعة الى المحب يريد ان البين ووصل الخريدة تجاريا اليه فكأنه اراد
ان يقول ان البين حال بينه وبين وصلها واقتطعها عن ان تصله واسباه هذا
من اللفظ المستعمل الجارى فعدل الى ان جعل البين والوصل جاريا اليه وان الوصل
في تقديره جرى اليه يريد فجرى اليه لينعجه فجعلهما متجسارين ثم اتى بالمصراع

الثاني بنحو من هذا التخليط فقال ما شئت اليه المطل مشى الا كبد فالحا هنا راجعة الى الوصل اى لما عزمت على ان تصله عزمت عزم متناقل مماطل فجعل عزمها متبنا وجعل المطل مما شئنا لها فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا اهل اللغة العربية خبرونا كيف يجارى البين وصلها وكيف تماشى هى مطلها الا تسمعون الا تضحكون وانشد ابو العباس بن المعتز فى كتاب سرقات الشعراء لسلم الخاسر يعيبه بردى الاستعارة فى قوله يرثى موسى الهادى

لحولا المقابرا يحاط الزمان به * لابل تولى بانف كلفه دامى
وقال هذا ردى كانه من شعراى تمام الطامى ولولم يكن لابي تمام من ردى
الاستعارة الا مثل استعارة سلم هذه اونحوها ونعوذ بالله من حرمان التوفيق
(ما جآ فى شعراى تمام من قبيح التجنيس)

ورأى ابوتام ايضا المجانس من الالفاظ شرفا فى اشعار الاوائل وهو ما اشتق
بعضه من بعض نحو قول امرى القيس
لقد طمح الطمّاح من بعد ارضه * ليلبسنى من دآئه ما تلبسا
وقوله ايضا

ولكننى اسعى لجبد مؤئل * وقد يدرك الجبد المؤئل امثالى
وقول القطامى

ولما ردها فى السؤل سالت * بذّيال يكون لها لفاعا
وقول ذى الزمة

كأن البرى والعجاج عيجت متونه * على عشر تنهى به السيل ابطح
وقول رجل من عبس

وذلكم ان ذل الجار جالفكم * وان انفكم لا يعرف الانفا
وقول مسكين الدارمى

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية * اذا الكواكب كانت فى الدجى سرجا
وقول حيان بن ربيعة الطامى

لقد علم القبائل ان قومى * لهم حد اذا لبس الحديد
وقول النعمان بن بشير لمعاوية

الم تبندركم يوم بدر سيوفنا * وايلك عينا ناب قومك نائم

وقول جرير

فأزال معقولا عقال عن الندى ومازال محبوسا عن الجير حابس
وقول الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سخابة * واوسعه من كل ساف وحاصب
وكأن هذين الساعرين في تجنيس ما جنسا من هذه الالفاظ وحاجهما اليه يشبه
قول النبي صلى الله عليه وسلم عصية عصت الله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله
ونحو هذا مما تعد الشعراء لتجنيسه قول جندل بن الراعى

فما عمرت عمرو وقد جد سعيها * وما سعدت يوم التقينا بنو سعد
ومن الطف ما جاء من التجنيس واحسنه في كلام العرب قول القطامي
كنية الحى من ذى الغبطة احتملوا * مستحقين فوادا ماله فادى
ومثل هذا في اشعار الاوائل موجود لكن انما ياتى منه في القصيدة البيت الواحد
والبيتان على حسب ما يتفق للشاعر ويحضره في خاطره وفي الاكثر لا يعتده وربما
خلا ديوان الشاعر الكثير منه فلا يرى فيه لفظة واحدة فاعتمده الطامى وجعله
غرضه وبني اكثر شعره عليه فلو كان قلل منه واقتصر على مثل قوله * يارب
لوربعوا على ابن هموم * وقوله * ارامة كنت مألّف كل ريم * وقوله * يا بعد غايّة
دمع العين ان بعدوا * واسباه هذا من الالفاظ المتجانسة المستعذبة اللائقة بالمعنى لكان
قد اتى بالغرض وتخلص من المهجّة والعيب فاما ان يقول

قرت بقران عين الدين وانسترت * بالاسترين عيون الشرك فاصطلما
فانستار عيون الشرك في غاية الغنائة والقباحة وايضا فان انستار العين ليس
بموجب للاصطلام وقوله

ان من عقى والديه الملعو * نومن عقى منزلا بالعقيق
وقوله ذهب بذهبه السماحة فالتوت * فيه الطنون امذهب ام مذهب
وقوله خسنت عليه اخت بنى خسين * فهذا كله تجنيس في غاية السناعة
والركاكة والمهجانة ولا يزيد زيادة على قبح قوله

فاسلم سلمت من الافات ماسلت * سلام سلى ومهما اوراق السلم
فان هذا من كلام المبرسمين وقد عابه ابو العباس عبد الله بن المعتز ببعض هذه
الابيات في كتاب البديع جاء بها في قبح التجنيس وفي اشعار العرب ما يستكره

نحو قول امرى القيس * وسنا كسنيق سناء وسنا * ولم يعرف الاصمعي هذا وقال ابو عمرو وهو بيت مسجدي اى من عمل اهل المسجد وقال الاصمعي السن الثور ولم يعرف سنيقا ولا سنا ويقال سنيق جبل ويقال اكّة وسنم ههنا البقرة الوحشية سناء اى ارتفاعا ويروى سنا ما اى ارتفاعا ايضا من سمت الجبل علوته وقول الاعشى * سنا وسلول مثل سليل سول * وهذا عند اهل العلم من جنون الشعر وقرا هذه القصيدة على ابى الحسن على بن سايان النحوى قارىء فلما بلغ الى هذا البيت قال ابو الحسن صرع والله الرجل وما زلت اراهم يستكرون قول ذى الرمة * عصافس قوس ليزها واعتدالها * ويروى عسطوس وقد قيل انه الخيزران وهذا انما جاء عن هولاء مقلدا نادرا لانك لو اجتهدت ان ترى لواحد منهم حرفا واحدا ما وجدته والطاى استفرغ وسعه فى هذا الباب وجد فى طلبه واستكثرت منه وجعله غرضه فكانت اساءته فيه اكثر من احسانه وصوابه اقل من خطائه (ما يستكره للطاى من المطابق) وراى الطاى الطابق فى اشعار العرب وهو اكثر ووجد فى كلامهما من التجنيس وهو مقابلة الحرف بضده او ما يقارب الضد وانما قيل مطابق لمساواة احد القسمين صاحبه وان تضادا او اختلفا فى المعنى الا ترى الى قولهم فى احد المعنيين اذا لم يسا كل صاحبه ليس هذا طبق هذا وقولهم فى المثل وافق شن طبقه والطبق للشيى انما قيل له طبق لمساواته اياه فى القدار اذا جعل عليه او غطى به وان اختلف الجنس ان قال الله عز وجل لتركن طبقا عن طبق اى حالا بعد حال ولم يرد تساويهما فى تمثيل المعنى وانما اراد جل وعز وهو اعلم تساويهما فيكم وتغيرهما اياكم بمروهما عليكم ومنه قول العباس بن عبد المطلب * اذا انقضى عالم بدا طبق * اى جأت حال اخرى تتلو الحال الاولى ومنه طباق الخيل يقال طباق الفرس اذا وقعت قوائم رجلية فى موضع قوائم يديه فى المشى او العدو وكذلك مشى الكلاب قال الجعدي * طباق الكلاب يطأن المراسا * فهذا حقيقة الطباق انما هو مقابلة الشيى لمثله الذى هو على قدره فسموا المتضادين اذا تقابلا مطابقين ومنه قوله زهير

ليث بعث يصطاد الرجال اذا * ما الليث كذب عن اقارانه صدقا

فطابق بين قوله كذب وبين قوله صدقا وقول طفيل الغنوى يصف فرسا * يسان وهو ليوم الروع مبذول * فطابق بين قوله يسان وبين قوله مبذول وقول

طرفه بن العبد بطيء عن الحلى سريع الى الحنا* فطابق بين بطيء وسريع فلو اقتصر
الطامى على ما اتفق له في هذا الفن من حلول الالفاظ وصحيح المعنى نحو قوله * نثر
فريد مدامع لم تنظم * ونحو قوله * جفوف البلى اسرعت في القصد الرطب * ونحو قوله
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويدتلى الله بعض القوم بانهم

واشبهه هذا من جيد ابائهم وتجنب مثل قوله

قد لان اكثر ما تريد وبعضه * خشن واني بالنجاح لوائح

وقوله لعمرى لقد حررت يوم لقيته * لو ان القضاء وحده لم يرد

وقوله وان خفرت اموال قوم اكفهم * من النيل والجدوى فكفاه مقطع

ونحو هذا مما يكثر ان ذكرته ذهب عظيم شعره وستط اكثرا عيب عليه منه

وهذا باب اعنى المطابق لقب ابوالفرج قدامة بن جعفر في كتابه المولى في نقد

الشعر المستكافى وسمى ضربا من المجانس المطابق وهو ان تاتي الكلمة مثل الكلمة

سوا في تاليفها واتفاق حروفها ويكون معناها مخالفا نحو قول الافوه الاودى

واقطع الهوجل مستانسا * بهوجل عبرانة عنتريس

والهوجل الاول الارض البعيدة والهوجل الثانى الناقة العطية الخلق المؤنة

وقول ابى داود الينادى * عهدت لها منزلا دارسا * والاعلى الماء يحملن آلا *

فالاول اعمدة الخيام والال النانى ما يرفع الشخص وقال زياد الاعجم

نبشتم يستصرون بكاهل * وللؤم فيه كاهل وسنام

وما علمت ان احدا فعل هذا غير ابى الفرج فانه وان كان هذا اللقب يصح لموافقته

معنى الملقبات وكانت الالفاظ غير محظورة فاني لم اكن احب له ان يخالف من

تقدمه مثل ابى العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الانواع والف

فيها اذ قد سبقوه الى اللقب وكفوه المؤنة وقد رابت قوما من البغداديين

يسمون هذا النوع المجانس المماثل ويلحقون به الكلمة اذا تكررت وترددت نحو

قول جرير * تزود مثلي زاد ابيك فينا * فنعم الزاد زاد ابيك زادا *

وبابه قليل (وهذا باب في سوء نظم) وتعقيد الفاظ نسجه ووحشى الفاظه واكثر

ما تراه من ذلك في شعره وتجده اظنه سمع ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

في زهير بن ابى سلمى لما قال كان لا يعاقل بين الكلام ولا يتسع حوشه ولا يمدح

رجلا الا بما في الرجال فلم يرتض هذا الشعر واحب ان يستكثر مما ذمه وعابه

وقد فسراهل العلم هذا من قول عمر وذكروا معنى المعاظلة وهي مداخلة الكلام ببعضه في بعض وركوب بعضه لبعض كقولك تعاضل الجراد وتعاضلت الكلاب ونحوها مما يتعلق ببعضه ببعض عند السفاد واكثر ما يستعمل في هذين النوعين وكذلك فسروا حوشى الكلام وهو الذى لا يتكرر فى كلام العرب كثيرا فاذا ورد ورد مستهجنا وقالوا فى معنى قوله وكان لا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال اراد انه لا يمدح السوقة بما يمدح به الملوك ولا يمدح التجار واصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والابطال وحلة السلاح فان الشاعر اذا فعل ذلك فقد وصف بكل فريق بما ليس فيه فذكروا هذه الجمل ثم مثلوا لها امثلة تزيد ما قاله عمر رضى الله عنه وضوحا وبيانا الا ابو الفرج قدامة بن جعفر فانه ذكر ذلك فى كتابه المولى فى نقد الشعر ومثل له امثلة فعلط فى امثلة المعاظلة غلطا قبيحا وقد ذكرت ذلك فى كتاب يثبت فيه جميع ما وقفت عليه من سهوه وغلطه وانا اذكر ههنا ما اليه قصدت من سائر ما فى شعراى تمام من هذه الانواع فانها كثيرة واورد من كل نوع قليلا فيستدل به على الكثير فاقول ان من المعاظلة التى قد خلصت معناها فى الكتاب على قدامة سدة تعليق الشاعر الفاط السيت بعضها ببعض وان يداخل لفظة من اجل لفظة تشبهها او يتجانسها وان اخيل المعنى بعض الاختلال وذلك كقول ابى تمام

خان الصفاء اخ خان الزمان اخا * عنه فلم يتخون جسمه الكمد
نأنظر الى اكثر الفاظ هذا البيت وهى سبع كلمات اخرها قوله عنه ما اسد تشبهت بعضها ببعض وما اقبح ما اعتمدت من ادخال الفاص فى البيت من اجل ما يشبهها بهو خان وخان ويتخون وقوله اخ واخا فاذا تأملت المعنى مع ما افسده من اللفظ تجد له حلاوة ولا فيه كبير فائدة لانه يريد خان الصفاء اخ خان الزمان اخا من اجله ذلم يتخون جسمه الكمد وكذلك قوله

يا يوم شرد يوم لهوى لهوى * بصبايتى واذل عز تباعدى
هذه الالفاظ فى قوله بصبايتى كأنها سلسلة فى شدة تعليق بعضها ببعض وقد كان بنا استغنى عن ذكر اليوم فى قوله يوم لهوى لان التشريد انما هو واقع بلهوى لوقال يا يوم شرد لهوى لكان اصح فى المعنى من قوله يا يوم شرد يوم لهوى واقرب اللفظ لجاء باليوم الثانى من اجل اليوم الاول وبالله الثانى من اجل الله الذى

قبله ولهو اليوم ايضا بصباته هو ايضا من وساوسه وخطائه ولا لفظ اولى بالمعاظلة من هذه الالفاظ ونحو قوله ايضا

يوم افاض جوى اغاض تعزيا * خاض الهوى بحرى حباه المزبد
فجعل اليوم افاض جوى والجوى اغاض تعزيا والتعزيا موصولا به خاض الهوى
الى اخر البيت وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه مع ان افاض واغاض
وخاض الفاظ اوقعها في غير موضعها وافعال غير لائقة بفا عليها وان كانت
مستعارة لان المستعمل في هذا ان يقال قد علم ما بفلان من جوى وظهر ما يكتمه
من هوى وبان عنه العزآ وذهب عنه العزآ والتعزيا فلما ان يقال فاض الجوى او
افيض اوغاض او اغيض فانه وان احتمل ذلك على سبيل الاستعارة فيصح جدا
وكذلك خوض الهوى بحر التعزيا معنى في غاية البعد والهيجانه ثم اضطر الى ان
قال بحرى حباه المزبد فوحده المزبد وخفضه وكان وجهه ان يقول المزبد
صفة للبحرين فجعله صفة للحجى ويقال انه اراد بحرى حباه المزبد قلبه ودماغه
لانهما موطنان للعقل وذلك محتمل الا انه جعل المزبد وصفا للحجى ولا يوصف
العقل بالازباد وانما يوصف به البحر وهذا وان كان يتجاوز في مثله فانه الى الوجه الاردى
عدل به وجنب الطريق عن الوجه الاوضح فاذا تأملت شعره وجدت اكثره
مبنيا على مثل هذا وانسباهه وقد ذكرت من هذه الامثلة من شعره ما دل على
سواها فان قال قائل ان هذا الذى انكرته وذمته في الابيات المتقدمة وفي هذا
البيت من تشبث الكلام ببعضه ببعض وتعلق كل لفظة بما يليها وادخال كلمة من
اجل اخرى تشبهها وتجانسها هو المحمود من الكلام وليس من المعاظلة في شئ
الا ترى ان اللغاء والفصحاء لما وصفوا ما يستجاد ويستحب من النثر والنظم
قالوا هذا كلام يدل بعضه على بعض واخذ بعضه برقاب بعض قيل هذا صحيح
من قولهم ولم يريدوا هذا الجنس من النثر والنظم ولا قصدوا هذا النوع
من التاليف وانما ارادوا المعانى اذا وقعت الفاسطها في مواقعها وجاءت الكلمة مع
اختها المشاكلة لها التى تقتضى ان تجاورها لمعناها اما على الاتفاق او التضاد
حسبا توجهه قسمة الكلام واكثر الشعر الجيد هذه سبيله ونحو ذلك قول زهير ابن

ابى سلمى

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش . * ثمانين حول لا اباك يسأم

لما قال ومن يعيش ثمانين خولا وقدم في اول البيت سئمت اقتضى ان يكون في آخره يسأم وكذلك قوله ايضا

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر
الستر الاول اقتضى الستر الثاني وكذلك قوله

ومن لا يقدم رجله مطمئة * فيثبها في مستوى الارض تزلق
لما قال ومن لا يقدم رجله مطمئة اقتضى ان ياتي في آخر البيت يزلق وكذلك
قول امرى القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة * وبعد المنيب طول عمر وملبسا
اقتضى العدم في البيت ان ياتي بعده قنوة وكذلك اقتضى قوله وبعد المنيب طول
عمر وملبسا وكذلك قوله

فان تكتموا الداء لانخفه * وان تقصدوا لدم نقصد
كل لفظة تقتضى ما بعدها فهذا هو الكلام الذي يدل بعضه على بعض وياخذ
بعضه برقاب بعض اذا انسدت صدر البيت علمت ما ياتي في مجزئه فالشعر الجيد
او اكثره على هذا مبني وليست بنا حاجة الى الزيادة في التمثيل على هذه الابيات
واما قول عمر رضى الله عنه في زهيرانه كان لا يتبع حوشى الكلام فان ابا تمام
كان لعمرى يتبعه ويتطلبه ويعتمد ادخاله في شعره فبن ذلك قوله

اهلس اليس لجا الى همم * تعرف الغيس في اذنها الليسا
ويروى اهيس اليس والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود وهى مثل * احدى
لبالك فهيسى ميسى * والهلاس السلال من الهزال فكان قوله اهلس يريد خفيف
الحم والاليس الشجاع البطل الغاية في الشجاعة وهو الذى لا يكاد يبرح موضعه
في الحرب حتى يظفر او يهلك فهاتان لفظتان مستكرهتان اذا اجتمعتا لم ينع
باهلس اليس ثم قال في آخر البيت الليسا يريد جمع اليس وقوله

وان بجرية نابت جأرت لها * الى ذرى جلدى فاستوهل الجلد
فقال بجرية وجأرت لها وهذه الالفاظ وان كانت معروفة مستعملة فانها اذا اجتمعت
استقبحت وثقلت وكذلك قوله * هن البجارى يا بجير * والبجارى جمع بجرية
وهى الداهية وقوله

بنسلك يوسى كل جرح يعتلى * راب الاسيا بدرديس قطر

لدرديس والغطر من اسماء الدواهي وقوله قدك اثب اربيت في الفلواء ومثل
هذه الالفاظ هجئة في ابتداء القصيدة وقوله

لقد طلعت في وجهه مصر بوجهه * بلا طائر سعد ولا طائر كهل
وانما سمع قول بعض الهذليين

فلو كان سلمي حازه واجازه * رياح بن سعد رده طائر كهل
ووجدت في تفسير اشعار هذيل ان الاصمعي لم يعرف قوله طائر كهل وقال بعضهم
كهل ضخم وما اظن احدا قال طائر كهل غير هذا الهذلي فاستغرب ابوتمام معنى
الكلمة فاتي بها وأحب ان لانفوته فخل هذه الالفاظ لا يستعملها شاعر الا ان ياتي
في جملة شعره منها اللفظة واللفظان وهي في شعراي تمام كثيرة فاشية وقد
انكر الرواة على زهير مع ما قاله عمر رضى الله عنه انه كان لا يتبع حوشى الكلام قوله
تقى لم يكثر غنيمه * بنهكة ذى قربى ولا يحقلد
واستنوعوا بحقلد وهي السى الخلق ولا يعرف في شعره لفظة هي انكر منها وليس
بحيئه بهذه اللفظة الواحدة قادما فيما وصفه به عمر رضى الله عنه واكثر ما ترى
هذه الالفاظ الوحشية في اراجيز الاعراب نحو قول بعضهم

فشحا بجافله حراب هبلع انشده ابوتمام وقول آخر * عريا حرورا وجلالا حرحر
وانشد الاصمعي واجد طعم للسقاء سامط * وخائر عجالط عكالط * اذا ذهب
عن اللبن حلاوة الحليب ولم يتغير فهو سامط واذا خثر اللبن جدا حتى ثخن فهو
عكالط وقال اخر انشده الاصمعي * ودررب حصاص * يا كلن من قراص *
وحصيص واص * واص ثبت متصل بعضه ببعض واذا كان هذا يستحسن من
الاعرابي القح الذى لا يعمل له ولا يطلبه وانما ياتي به على عادته وطبعه فهو
من المحدث الذى ليس هو من لفته ولا من الفاظه ولا من كلامه الذى تجرى
عادته به اخرى ان يستهجن ولهذا انكر الناس على رؤبة استعماله الغريب الوحشى
وذلك لتأخره وقرب عهده حتى زهد كثير من الرواة في رواية شعره الا اصحاب اللغة
وقد ذكر ابوالعباس عبد الله بن المعتز في كتابه المولف في سرقات الشعراء
ومعانيهم عن العتري قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي الزراع
قال حدثني ابن ابى عائشة قال قال ابوالعتاهيه لابن منذر ان كنت اردت بشعر

شعر العجّاج ورؤية لما صنعت شيئاً وان كنت اردت شعر اهل زمانك لما اخذت ما اخذنا
ارأيت قولك * ومن عاداك يلقي المرميسا اي شيء في المرميس اعجبك ووجدت
ابا عبيدة ذكر في كتاب الخيل في باب ما يستدل به على جودة الفرس وهو يحضر
وبيضة مرمريس وهي الضخمة واراد ابن مناذر الداهية وقد جاء ابوتام
بالدرديس وهي اخت المرمريس فقال

بنداك يوسى كل جرح يعتلى * راب الاساة بدرديس قنطر
وهي الداهية ايضا وكذا القنطر *

* باب ما كثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن *

وذلك هو ما قاله دعلج بن علي الخزاعي وغيره من المطبوعين ان شعر ابي تمام
بالخطب وبالكلام المنشور اشبه منه بالكلام المنظوم فن ذلك قوله

وانت بمصر غايي وقرايتي * بها وبنو ابيك فيها بنواي
وهذا من ابيات النوع الثاني من الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن وعروضه وضربا
مفاعل تحذف نون فعولن من الاجزاء الثلاثة الاول وحذف اليامن مفاعيلن
التي هي المصراع الثاني وذلك كله يسمى مقبوضا لانه حذف خامسه وكذلك
قوله من هذا النوع

كسالك من الانوار ابيض ناصع * واصفر فاقع واحمر ساطع
تحذف النون من اخر فعولن كلها وهي رابعة وحذف الياء من مفاعيلن التي هي
المصراع الثاني ايضا كما فعل في البيت قبله ومن ذلك قوله من هذا النوع ايضا
يقول فيسمع ويمشي فيسرع * ويضرب في ذات الاله فيوجع

تحذف النون من فعولن الاول والياء من مفاعيلن التي تليها ومن فعولن التي هي
اول المصراع الثاني وذلك كله يسمى مقبوضا وهي من الزحاف الحسن الجائر الا انه
اذا جاء على التوالي والكثرة قبح جدا وقان

لم تنقص عروة منه ولا قوة * لكن امر بني الامال يتنقص

وهذا من النوع الاول من البسيط ووزنه مستعلن فاعلن وعروضه وضربه فعلن
فزان في عروضه حرفا فصار فاعلن لانه قال قوة فشدد وذلك انما يحسب له في اصل
الدائرة لا في هذا الموضع فان خففها حتى تصير على وزن فعلن فيترن البيت
كان محطئا من ثم حين نقص فاعلن الاول من المصراع الالف فصار فعلن وهذا

يسمى محبونا لانه حذف ثانيه وقال

الى المفدى ابى يزيد الذى * يضل غمر الملوك فى ثمره
وهذا من النوع الاول من المنسرح ووزنه مستفعلى مفعولات مستفعلى مستفعلى
مفعولات مستفعلى حذف السين من مستفعلى التى هى المصراع فبقي مفتعلن وهذا
ينقل الى مفاعلى ويسمى محبونا لانه حذف ثانيه وحذف الفاء من مستفعلى
الاخيرة فبقي مستفعلى فينقل الى مفتعلن ويقال له مطوى لانه ذهب رابعه وحذف
الواو من مفعولات الاولى والثانية فصار فاعلات ويقال له ايضا مطوى فافسد
البيت بكثرة الزحاف وتقطيعه

المل مفد * دا ابى * زيد للذى * يضل غم * رملوك * فى ثمره *
مفاعلى * فاعلات * مستفعلى * مفعاعلى * فاعلات * مفتعلنى *
ثم قال فى هذه القصيدة

جيلة انصاره وهمدانه * والشهم من ازده ومن ادده
حذف الفاء من مستفعلى الاولى فعادت الى مفتعلن وحذف الواو من مفعولات
الاولى فصارت فاعلات وحذف الفاء من مستفعلى الاخيرة فصارت مفتعلنى
وتقطيعه

جلاء ان * مارهى و * همداتى * والشهم * ازدهى و * من ادده *
مفتعلنى * فاعلات * مستفعلى * مستفعلى * فاعلات * مفتعلنى *
وهذه الزحافات جائزة فى الشعر غير منكرة اذا قلت واذا جاءت فى بيت واحد
فى اكثر اجزائه فان هذا فى نهاية القبح ويكون بالكلام المنشور اسببه منه بالشعر
الموزون ومن هذا النوع من المنسرح قوله

ولم يغير وجهى عن الصنعة ال * اولى بسفوع اللون ملتمعه
وتقطيعه

ولم يغي * ر وجهى * نص صن عتل * اولى بس * فوعلى لون * ملتمعه
مفاعلى * مفعولات * مستفعلى * مستفعلى * مفعولات * مفتعلنى
حذف السين من مستفعلى الاولى فصارت مفاعلى وحذف الفاء من مستفعلى

الآخيرة فصارت مفتعلن ومثل هذه الابيات في شعره كثير اذا انت تتبعته ولا تكاد ترى في اشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئا
تم السفر الثاني من الموازنة على ما جزاه مولفه رحمه الله تعالى والمجد لله رب العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين *

قال ابو القاسم الحسن بن بشر الأمدى لما كنت خرجت مساوى ابى تمام وابتدت بسرقاته وجب ان ابتدى من مساوى البحتري بسرقاته فانه اخذ من معاني من تقدم من الشعراء ومن تأخر اخذا كثيرا وحكى ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه ان ابن ابى طاهر اعلمه انه اخرج للبحتري ستمائة بيت مسروق منها ما اخذه من ابى تمام خاصة مائة بيت فكان ينبغي ان لا اذكر السرقات فيما اخرجه من مساوى هذين الشاعرين لاني قد مت القول في ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوى الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كل هذا بابا ماترى منه متقدم ولا متأخر ولكن اصحاب ابى تمام ادعوا انه اول سابق وانه اصل في الابتداء والاختراع فوجب اخراج ما استعاره من معاني الناس فوجب من اجل ذلك اخراج ما اخذه البحتري ايضا من معاني الشعراء ولم استقص باب البحتري ولا قصدت الاهتمام الى تتبعه لان اصحاب البحتري ما ادعوا ما ادعاه اصحاب ابى تمام بل استقصيت ما اخذه من ابى تمام خاصة اذ كان من اقبح المساوى ان يعتمد الشاعر ديوان رجل واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما اخذه البحتري من ابى تمام ولو كان عشرة ابيات فكيف والذي اخذه منه يزيد على مائة بيت فاما مساوى البحتري من غير السرقات فقد دقت واجتهدت ان اظفر له بشئ يكون بازاء ما اخرجته من مساوى ابى تمام في سائر الانواع التي ذكرتها فلم اجد في شعره لشدة تحرزه وجودة طبعه وتهذيبه الفاظه من ذلك الا ابياتا يسيرة انا اذكرها عند الفراغ من سرقاته فان مر بي شئ منها الحقته به ان شاء الله تعالى * (سرقات البحتري قال)

يخفي الزجاجة لونها فكانها * في الكاس قائمة بغير اناة
اخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول
كأن يد التديم تدير منها * شعاعا لا يحيط عليه كاس

وقال البحتري

كارح فيه بضع عشرة فقرة * منقادة تحت السنان الاصيد
اخذه من قول بشار
خلقوا قادة فكانوا سوءا * ككعوب القناة تحت السنان
اخذه ابوتمام فقال

جعت عرى اعماله بعد فرقة * اليك كما ضم الاناييب عامل
وقال البحتري

اعطيني حتى حسبت جزيل ما * اعطينيه ودبعة لم توهب
اخذه من قول الفرزدق
اعطاني المال حتى قلت يودعني * اوقلت اعطيت مالا قد رآه لنا
وبيت البحتري اجود وقال البحتري
ارد دونك يقطانا ويا ذن لي * عليك سكر الكرى ان جئت وسانا
اخذه من قول قيس بن الخطيم
ما تمنى يقضى فقد توتئنه * في النوم غير مصرد محسوب

وقال البحتري

ملوك يعدون الرماح محاصرا * اذا زعزعوها والدرع غلائلا
وهذا مثل قول محمد بن عبد الملك الفقعسي ولعله منه اخذه
ولا لاقيا كعب بن عمرو يقودهم * ابو دهشم نسج الحديد ثيابا

وقال البحتري

كوعول الهضاب رحن وما يملكن الاصم الرماح قرونا * وهذا من نوادر المعاني
وما عرف مثله الا قول نصر بن حجاج بن علاط السلمي ولعله منه اخذه
نرى غابة الخطى فوق بيوتهم * كما اشرفت فوق الصوارقرونها

وقال البحتري

بنال الفتى ما لم يومل وربما * اتاحت له الاقدار ما لم يحاذر
اخذه من قول الاخر وانشد ثعلب
وحذرت من امر فر يجانيبي * لم يلقني ولقيت ما لم احذر
وقال البحتري

واذا الانفس اختلفن فما يغنى اتفاق الاسماء والالقب
اخذته من قول الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوها في الخلائق
وقال البحتري

لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلقها مع النسف
اخذته من قول ابي نواس قد جمعوا آذانه وعقبه

وقال البحتري

ولست اعجب من عصيان قلبك لي * عمرا اذا كان قلبي فيك يعصني
اخذته من قول حسين بن الضحاك الخليل

وتطمع ان يطيعك قلب سعدى * وتزعم ان قلبك قد عصاكا
وبيت البحتري اجود وقال محمد بن وهيب

هل الدهر الا غرة ثم تجلي * وشيكا والاضيقة تتفرج
اخذته البحتري فقال

هل الدهر الا غرة وانجلاؤها * وشيكا والاضيقة وانفراجها
وقال في وصف الذئب

فاتبعها اخرى واضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والخذ
وقال في هذا المعنى

قوم ترى ارماحهم يوم الوغى * مسغوفة بمواطن الكتمان
اخذته من قول عمر بن معدى كرب الزبيدي

* والضاربين بكل ابيض مرهف * والطاعنين بمجامع الاضغان *

الا ان قول عمرو والطاعنين بمجامع الاضغان في غاية الجودة والاصابة لانهم انما
يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك غاية

كل مطلوب

وقال البحتري

الى فتى يتبع النعمى نظائرها * كالبحر يتبع امواجا بامواج
اخذته من قول ابي ذهل الجمحي

وليلة ذات اجراس واروقة * كالبحر يتبع امواجا بامواج

- وهذا انما اراد قول امرء القيس
وليل كموج البحر اربخی سدوله * على بانواع الهموم ليلتلى
وقال البحتري
محركا راسه توهمه * من عطسة قائما على شرفه
ينسبه قول الآخر
كان ابا النعمى اذا تغنى * يحاكى عاطسا فى عين شمس
وقال البحتري
سقم دون اعين ذات سقم * وعذاب دون الثنايا العذاب
اخذه من قول بشار
ذات الثنايا العذاب * من دونهن عذاب
وقال البحتري
وكان فى جسمى الذى * فى ناظريك من السقم
اخذه من قول منصور بن الفرج
حل فى جسمى ما * كان بعينيك مقيما
وقال البحتري
تجد بدر الدجى يدنو بشمس * الى من الرحيق الخسروانى
اخذه من قول الخليل
قمر يحمل شمسا * من رحيق الخسروانى
وقال البحتري
كان سهيلا شخص ظمان جامح * مع الافق فى نهى من الارض يكرع
اخذه من قول محمد بن يزيد الحصنى السلى يصف النجوم
حتى اذا ما الحوت فى * حوض من الدلو كركع
وقال البحتري
قوم اذا شهدوا الكريمة صبروا * كم الزماح جاجم الاقران
اخذه من مسلم بن الوليد حيث يقول
بكسوا السيوف رووس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
واخذه مسلم من قول جرير
كان رؤوس القوم فوق رماحنا * خداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

وقال البحرى

ولم لا اغالى بالضيا ع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لى توسيعها واغتيالها * وكان عليكم عشرها وخراجها
اظنه والله اعلم حذا على قول شبيب بن البرصاء
ترى ابل الجبار الغريب كانما * بمكة بين الاخشبين مرادها
يكون عليه نقصها وصمانها * وللجبار ان كانت تزيد ازديادها

وقال ابو صخر الهذلى

اغر اسيدى تراه كانه * اذا جد يعطى ماله وهو لاعب
اخذه البحرى فقال

وادع يلعب بالدهر اذا * جد فى اكرومة هزل
وقال عبد الصمد بن المعذل

ظي كان بخصره * من رقة ظمأ وجوعا
انى علقت لسقوتى * يا قوم ممنوعا منيعا

اخذه البحرى فقال

من غادة منعت وتمنع نيلها * ولو انها بذلت لنا لم تبذل
فزاد على عبد الصمد بقوله بذلت لنا لم تبذل

وقال البحرى

سلبوا واشرقت الدما عليهم * محمرة فكانهم لم يسلبوا
وهذا مثل قول الحسف بن السجف الضبي ويجوز ان يكون اخذه منه
ففرقت بين انى هميم بطعنة * لها عاند يكسو السليب ازارا
قوله لها عاند يريد الدم وقال عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثى
واتى ليدعونى لان استزيدها * فوادى واخشى سخطها واهابها
ونحوه قول البحرى ويجوز ان يكون اخذه منه

وعتبت من حبيك حتى اننى * اخشى ملائك ان ابشك ما بى
وقال ابو نواس

ميج صوت المال مما * منك ينسكو ويصيح

اخذه البحرى فقال

فكم لك فى الاموال من يوم وقعة * طوبل من الاهوال فيه عوبلها

وقال جابر بن السليك الهمداني

ارمى بها الليل قد احمى فيهم بي * اذ الكواكب مثل الاعين الحول
اخذه البحرى فقال

وخدان القلاص حولا اذا قا * بلن حولا من انجم الاسحار
وقال عروة بن الورد

مطلا على اعداءه يزجرونه * بساحاتهم زجر النجم المشهر
فان بعدوا لا يامنون اقترابه * تنسوف اهل الغائب المنظر
الم به البحرى فقال

فترى الامادى ما لهم شغل * الا توهم موقع يقعه
وقال البحرى

على نحت النوافى من مقاطعها * وما على اذا لم تفهم البقر
ذكر على بن يحيى النجم ان البيت للمجثم الراسى وكان ساعرا اتصل بمحمد
ابن منصور بن زياد فكسب معه الف درهم فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد
البرمكى فاساء صحبته فهجاه فقال *

شئان بين محمد ومحمد * حى امات وميت احسان
فصحبت حيا فى عطايا ميت * وبقيت مستملا على الحسنان
فهذا ما مر بي من سرقة البحرى من اسعار الناس على غير تتبع فخرجتها ولعل
لو استقصيتها لكانت نحو ما خرجته من سرقات ابى تمام وتزيد عليها وعلى
اننى قد بيضت فى اخر الكتاب فهما مر بي شئ الحقة به ان سا الله تعالى *



❦ وهذا ما اخذه البحرى من معاني ابى تمام خاصة ❦

بما نقلته من صحيح ما خرجته الضياء بشر بن تمام الكتاب لانه استقصى ذلك
استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز الى ما ليس بمسروق فكفانا مؤونة الطلب
قال ابو تمام

فسوآ اجابتى غير داع * ودعاى بالقفر غير مجيب
فقال البحرى

وسالت ما لا يستجيب وكنيت فى استخباره كجيب من لا يسال

وقال أبو تمام

فكاد بان يرى للشرق شرقا * وكاد بان يرى للغرب غربا
فقال البحرى

فأكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب
وقال أبو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
فقال البحرى

ولن تستين الدهر موضع نعمة * اذا انت لم تدلل عليها بحاسد
وقال أبو تمام

فان تكن وقعة فاسيت سورتها * فالورد حلف للث الغابة الاجم
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعيبان بالثرم
فقال البحرى

فلمست نرى شوك القتادة خائفا * سموم الرياح الآخذات من الزند
ولا الكلب محجوما وان طال عمره * الا انما الحى على الاسد الورد
وقال أبو تمام

رايت رجاى فيك وحدك همة * ولكنه فى سائر الناس مطمع
فقال البحرى

ثنى املى فاحنازه عن معاشر * يهينون والآمال فيهم مطامع
وقال أبو تمام

بمحمد ومسود ومحمد * ومكفر وممدح ومعدل
فقال البحرى

ذاك المحمد والمسود والمكرم والمحسد

وقال أبو تمام

وقد قرب الرمى البعيد رجاؤه * وسهلت الارض العزاز ركائبه
فقال البحرى

ادار رحاه فاعندى جندل الفلا * نرابا وقد كان التراب جنادلا

رافع كفه لبري فما احسبه جأني لغير اللطيم
فقال البخترى

ووعد ليس يعرف من عبوس انقباضهم او وعد ام وعيد
وقال ابوتام

ونعمة معترف جدواه احلى * على اذنيه من نغم السماع
فقال البخترى

نشوان من طرب السوال كانما * غناه مالك طيء او معبد
وقال ابوتام

ومجربون سقاهم من بأسه * فاذا لقوا فكانهم اغمار
فقال البخترى

ملك له في كل يوم كريمة * اقدام غر واعتزام مجرب
وقال ابوتام

لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه * يوما ولاجة الملهوف تستلب
فقال البخترى

ان اغفلوا جنة لم يلف مسترقا * لها وان يهيموا في القول لم يهم
وقال ابوتام

مجد رعى تلعات الدهر وهوفتي * حتى غدا الدهر يمشي منية الهرم
فقال البخترى

صحبوا الزمان الفرط الا انه * هرم الزمان وعزهم لم يهرم
وقال ابوتام

كريم متى امدحه امدحه والورى * معي واذا ما لته لته وحدى
فقال البخترى

اشكوا نداء بعد ان وسع الورى * ومن ذا يذم الغيث الا مذم
وقال ابوتام

البيد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة ابداء يقرن في قرن
فقال البخترى

اطلبا ثالثا سوآى فانى * رابع العيس والسدى والبيد

وقال ابوتمام

وما نفع من قدمات بالامس صاديا * اذا ما السماء اليوم طال انهمارها
فقال البحرى

واعلم بان الغيث ليس بنافع * للناس ما لم يأت فى ابانه
وقال ابوتمام

تكاد مغايه تهش عراسها * فتركب من شوق الى كل راكب
فقال البحرى

ولو ان مستاقا تكلف غير ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر
وقال ابوتمام

وكيف احتمالى للسحاب صنعة * باستقاءها قبرا وفى لحده البحر
فقال البحرى

ملان من كرم فليس يضره * مر السحاب عليه وهو جهام
وقال ابوتمام

فليسكروا جنح الظلام وزرودا * فهم لزود والظلام موالى
فقال البحرى

نجا وهو مولى الريح يشكر فضلها * عليه ومن يولى الصنعة يشكر
وقال ابوتمام

انت المقيم فما تعدو رواحله * وعزمه ابدامنه على سفر
فقال البحرى

مسافر ومطايه محلاة * غروضها ومقيم وهو مرتحل
وقال ابوتمام

وتشرف العليا وهل بك مذهب * عنها وانت على المكارم قيم
فقال البحرى

متقلل العزمات فى طلب العلا * حتى تكون على المكارم قويا
وقال ابوتمام

فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد * ولا المجد فى كف امرى والدراهم
فقال البحرى

- ليفر وفرك الموفى وان اعوز
وقال ابوتام
- فوفرت يافوخ الجبال على الزدى * وزدت غداة الروع فى نجدة النجد
فقال البحترى
- وبغدو ونجدته فى الوغى * تدرب نجدات فربانه
وقال ابوتام
- ما زال وسواسى لعلى خادما * حتى رجا مطرا وايس سحاب
فقال البحترى
- وعجيب ان الغيوم يرجيهن * من لا يرى مكان الغيوم
وقال ابوتام
- بكل صعب الذرى من مصعب يقظ * اقام متندا ام سار معتزما
فقال البحترى
- لا يبرح الحزم يستوفى صريمته * اقام متندا ام سار معتزما
فقال ابوتام
- لرددت تحفته عليه وان علت * عن ذاك واستهديت بعض خصاله
وقال ابوتام ايضا
- وانفتح بنار طيب خيمك نفخة * ان كانت الاخلاق مما توهب
فقال البحترى
- لا تسئل ربك الكثير وسله * خصلة تستفيدها من خصاله
وقال ابوتام
- غريبة تونس الآداب وحشتها * فما نحل على قوم وترنحل
فقال البحترى
- ضوارب فى الافاق ليس بنازح * بها من محل اوطته ارتحالها
وقال ابوتام
- كانما خامره اولق * او غازلت هامته الخندريس
فقال البحترى
- وتحال ريعان الشباب بروعه * من جنة اونسوة او أفكل

وقال ابوتمام

جد حيث به واجرحلقت * من دونه عنفاً ليلع مغرباً
فقال البحترى

فانت تصيب المجد حيث تلالان * كواكبك ان انت لم تصب الاجرا
وقال ابوتمام

تدعى عطاياه وفراوهى ان شهرت * كانت فخاراً لمن يعفوه موتفاً
فقال البحترى

واذا اجنداه المجندون فانه * يهب العلى فى سبيه الموهوب
وقال ابوتمام

وتلبس اخلاق كراما كانها * على العرض من فرط الحصانة اذرع
فقال البحترى

قوم اذا لبسوا الدروع لموقف * لبسوا من الاحساب فيه دروعا
وقال ابوتمام

يا اظلتنى غمامك اصبحت * تلك الشهود على وهى شهودى
فقال البحترى

ومعترضون ان حاولت امرأ * بهم شهدوا على وهم شهودى
وقال ابوتمام

انصرت ابكتى عطايالك حتى * صلد ساقا عودى وكان قضيا
فقال البحترى

حتى يعود الذئب ايثا ضيفما * والغصن ساقا والقرارة نيقا
وقال ابوتمام

فقال البحترى
فما تصطاد غير الصيد
وتصطاد الفوارس صيدها
وقال ابوتمام

الان حين غرست فى كرم الندى * تلك المنى وبنيت فوق اساس
فقال البحترى

غفل الرجال بنوا على جدد الثرى * لما بنوا وبنيت فوق اساس
وقال ابوتمام

- فعلام الصدود من غير جرم * والصدود الفراق قبل الفراق
فقال البحرى
- على ان هجران الحبيب هو النوى • لدى وعرقان المشيب هو العذل
وقال ابو تمام
- وفتى اذا جنف الزمان فابرى * الا الى عز ماته ينظم
فقال البحرى
- ولو انصفتنى سرمر آلم اكن * الى العيش من اوطانها انظم
وقال ابو تمام
- من دوحة الكلم الذى لم ينفكك * وقفك عليك رصينه محبوسا
فقال البحرى
- ولك السلامة والسلام فانى * فاد وهن على علاء حباس
وقال ابو تمام
- وكذلك لم تغرط كآبة عاطل * حتى يجاورها الزمان بحال
فقال البحرى
- وقد زاده افراط حسن جوارها • خلائق اصفار من المجد خلب
وقال ابو تمام
- وما العرف بالتسويق الا كحلة * تسلبت عنها حين شط مزارها
فقال البحرى
- وكنت وقد املت مرا الحاجتى * كطالب جدوى خلة لا تواصل
وقال ابو تمام
- آساد موت مخدرات مالها * الا الصوارم والقنا آجام
فقال البحرى
- حشدت حولها سباع الموالى * والعوالى غاب لتلك السباع
وقال ابو تمام
- ولاذت بحقوقه الخلافة والتقت * على خدرها ارمache ومناصله
فقال البحرى
- لاذت بحقوقه الخلافة انها • قسم لافضل هاشم بالافضل

- وقال ابوتمام
قد جآنا الرشأ الذي اهديته * خرقا ولوشئنا لقلنا المركب
فقال البحتري
جلت عليه في سبيل فتوة * هى الثغر خلف المجد بل تفضل الثغرا
وقال ابوتمام
وقد تالف العين الدجى وهو قيدها * ويرجى شفا السم والسم قاتل
فقال البحتري
ويمسن دلها والموت فيه * وقد يستحسن السيف الصقيل
وقال ابوتمام
اورقت لى وعدا وثقت بنجحه * بالامس الا انه لم يثمر
فقال البحتري
والوعد كالورق الجنى تاودت * منه الغصون ونجحه ان يثمر
وقال ابوتمام
ان الهلال اذا رأيت غموه * ايقنت ان سيكون بدرا كاملا
فقال البحتري
مثل الهلال بدا غلم يبرح به * صوغ الليالى فيه حتى اقرا
وقال ابوتمام
ترى باشباحنا انى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه
فقال البحتري
نفدوا فاما استمعنا من مواهبه * فضلا واما استفدنا منه آدابا
وقال ابوتمام
وما خير برق لاح في غير وقته * وواد غدا ملاآن قبل اوانه
فقال البحتري
واعلم بان الغيث ليس بنافع * للناس ما لم يات فى ابانه
وقال ابوتمام
لا يكرم السائل المعطى وان اخذت * منه الرغائب حتى يكرم الطلب
فقال البحتري

علني الطلب الشريف وانما * كنت الوضع من اتضاع مطالبي
وقال ابوتمام

ارسي بنساديك التدي وتنفت * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا
فقال البحرى

راحت لاربعتك الرياح ضعيفة * واصاب مغناك الغمام الصيب
وقال ابوتمام

السود للقربى ولكن رفسه * لا اُبعد الاوطان دون الاقرب
فقال البحرى

بل كان اقربهم من سيه سببا * من كان ابعدهم من جذمه رجما
وقال ابوتمام

شرح من الشرف المنيف يهره * هن الضعيفة شرح عمر مقل
فقال البحرى

ادركت ما فات الكهول من الحجى * فى عنفوان شباك المستقبل
وقال ابوتمام

بعثن الهوى فى قلب من ليس هائما * فقل فى فواد رعنه وهو هائم
فقال البحرى

فبعثن وجدا للخلى وزدن فى * برحاء وجد الهائم المستهر
وقال ابوتمام

غرة مرة الانسا كنت * اغرا ايام كنت بهيما
فقال البحرى

عجبت لتفويف القذال وانما * تفويفه لو كان غير مفوف
وقال ابوتمام

وما زالت تجد اسي وشوقا * له وعليه اخلاق الرسوم
فقال البحرى

فهيح وجدى ربعها وهو ساكن * وجد شوقى رسمها وهو مخلق
وقال ابوتمام

تراه يذب عن حرم المعالى * فتحسبه يدافع عن حريم
١٨

فقال البحتري

حامى عن المكرمات مجتهدا * ذب المحامى عن ماله ودمه

وقال ابوتام

تنصل ربهما من غير جرم * اليك سوى التصيحة والسوداد

فقال البحتري

اقربما لم اجنّه متنصلا * اليك عدلى اتى اخالك الوماء

وقال ابوتام

وتند عندهم العنى الا علا * جعلت لها مرر التصيد قيودا

فقال البحتري

والمجد قد يابق عن اهله * لولا عرى الشعر الذى قيده

وقال ابوتام

شك حشاها بخطبة عز * كأنها منه طعنة خلس

فقال البحتري

فرحت جوتنها بخطبة فيصل * مثل لها فى الروع طعنة فيصل

وقال ابوتام

جم التواضع والدينيا بسودده * تكاد تهتز من اقطارها صلفا

فقال البحتري

ابدى التواضع لما ناله اربعة * عنها فنالته فاخسالت به تيهما

وقال ابوتام

اذا اطلقوه عن جوامع علا * تيقن ان المن ايضا جوامع

فقال البحتري

وفى عفوه لو يعلمون عقوبة * تقعقع فى الاعراض ان لم يعاقب

وقال ابوتام

قصر بذك عمر وعدك تحولى * سكرى بمر عمر سبعة انسر

فقال البحتري

وجعلت نيك تلو وعدك قاصرا * عمر العدو به وعمر الموعد

وقال ابوتام

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة * فلباه ظل الدمع يجرى ووابله
فقال البحترى

نصرت له الشوق اللجوج بعبرة * تواصل في اعتقاب وصل نصرما
وقال ابو تمام

من ليلة في وبلها ليلاء * فلو عصرت الصخر صار ماء
فقال البحترى

اشرقن حتى كاد يقبس الدجى * ورطن حتى كاد يجرى الجندل
وقال ابو تمام

بربدأت به ودار بابها * للخلق مفتوح وجهه مقفل
فقال البحترى

اليم يابك معقود على خلق * وراءه منل مد النيل محلول
هذا ما اخذه البحترى من ابى تمام

ولعل قائل يقول فد تجاوزت في هذا الباب وقصرت ولم تستقص جميع ما خرجه
ابو الضيا بشران تميم من المسروق وليس الامر كذلك بل قد استوفيت جميعه فاوضحت
وسأحت بان ذكرت ما لعله لا يكون مسروقا وان اتفق المعنيان او تقاربا غير انى
ا طرح سار ما ذكره ابو الضيا بعد ذلك لانه لم يقنع بالمسروق الذى يشهد التأمل
الصحيح بصحته حتى تعدى ذلك الى التكثير والى ان ادخل في الباب، ما ليس منه
بعد ان قدم مقدمة افتتح بها كلامه وقال ينبغي لمن نظر في هذا الكتاب ان لا
يجل بان يقول ما هذا ماخوذ من هذا حتى يتأمل المعنى دون اللفظ ويعمل الفكر
فيما خفى وانما السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وابتعد آخذه في اخذه قال
ومن الناس من يبعد ذهنه الا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا
الا في القافية فقال احدهما وتحمل وقال الآخر وتجلد قال وفي الناس طبقة
اخرى يحتاجون الى دليل من اللفظ مع المعنى وطبقة يكون الغامض عندهم
بمثلة الظاهر وهم قليل فجعل هذه المقدمة توطئة لما اعتمده من الاطالة والحنس
وان يقبل منه كل ما يورده ولم يستعمل مما وصى به من التأمل واعمال الفكر شيئا
ولو فعل ذلك لرجوت ان يوفق لطريق الصواب فيعلم ان السرق انما هو في البديع
المخترع الذى يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التى هى جارية

في هاداتهم ومستعملة في امثالهم ومحساوراتهم مما ترتفع الظنفة فيه عن الذي يورده ان يقال اخذه من غيره غير ان ابا الضيا استكثر من هذا الباب وخلط به ما ليس من السرق في شيء ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب واتى بضرب آخر ادعى فيه ايضا السرق والمعاني مختلفة وليس فيه الاتفاق الفاظ ليس مثلها ما يحتاج واحد ان يأخذه من آخر اذ كانت الالفاظ مباحة غير محظورة فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب وانا اذكر من هذه الابواب امثلة تدل على صحة ما ذكرناه ونجعلها قياسا على ما لم يذكره فان في البعض غنى عن الاطالة بذكر الكل فمما اورده ابو الضياء من المعاني المستعملة الجارية مجارى الامثال وذكر ان البحترى اخذه من ابي تمام قول ابوتمام

جرى الجود مجرى النوم منه فلم يكن * بغير سماح او طعان بحالم
وقول البحترى

وبيت يحلم بالمكارم والعلی * حتى يكون المجد جل منامه
وهذا الكلام موجود في عادات الناس ومعروف في معاني كلامهم وجار كالثلث على الستهم بان يقولوا لمن احب شيئا او استكثر منه فلان لا يحلم الا بالطعام وفلان لا يحلم الا بفلانة من سدة وجه بها وهذا الزنجي ما حله الا بالتمر ولا يقال لمن كانت هذه سبيله سرق وانما يقال له اتفاق فان كان واحد سمع هذا المعنى او مثله من آخر فاحتذاه فلما ذكر معنى قد عرفه واستعمله لا انه اخذه اخذ سرقة وانشد لابي تمام

اذا القصائد كانت من مدائحهم * يوما فانت لعمرى من مدائحها
فذكر ان البحترى اخذه فقال

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في * اضعافه نبك الاشعار تفختر
وهذا غلط على البحترى لان اساس لا يزالون يقولون فلان يزين اشياء ولا ترينه ويجعل الولاية ولا تجمله وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في حسنهما وفلان تفختر به الانساب ولا يفخر بها وهذا ليس من المعاني التي لا يجوز ان يدعى احد من الناس انه ابتدعها واخترعها او سبق اليها ولا يجوز ان يكون مثل هذا اذا اتفق فيه خطيبان او شاعران ان يقال ان احدهما اخذه من الآخر وانشد لاد، تمام

ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وصالهم احلام
وذكران البحرى اخذه فقال

ويا منى فيك اللواتى تصرمت * مع الوصل اضغاث واحلام نائم
وكأنه ما سمع الناس يقولون ما كان السباب الاحلى وما كانت ايامه الا نومة نائم
واما شبه ذلك من اللفظ فكيف يجوز ان يكون ذلك مسروفاً وذكران من ذلك قول
ابى تمام قد يقدم العبر من دعر على الاسد وقول البحرى

بجاء مجئ العبر قاذنه حيرة * الى اهرت السدقين تدمى اظافره
اولم سمع ما هو كالجمع عليه من ان العبر اذا راي السبع اقبل اليه من شدة خوفه منه
حتى صار مثلاً يمثّل به كما يمثّل بالفراشة اذا تهافتت فى النار وفى ذلك امثال واشعار
كثيرة فما اظن علمها سقط عن البحرى
ومن ذلك قول ابى تمام

هيهات لم يعلم بانك لو ثوى * بالصين لم تبعد عليك الصين
وقول البحرى

بضحى مطلا على الاعداء لو وقعوا * فى الصين من بعدها ما استبعد الصينا
وهذا جار على افواه العامة والخاصة والنساء والصبيان ان يضربوا المثل فى البعد
بالصين وان يوقعوا التهديد به فيقولون لو ائت بك بالصين لما بعدت على فكيف لا يهتدى
البحرى الى مثل هذا ومن ذلك قول ابى تمام
كان بنى بنهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر
وقول البحرى

فاذا لقيتهم فوكب انجم * زهر وعبد الله بدر الموكب
وهذا معنى متقدم مبتدل جاء به النابغة وغيره وكثر على الالسن حتى صار اسهر من
كل مشتهر وبنت ابى تمام خاصة فانما سرقة على سياقه من مريم بنت طارق
ترى اخاها

كننا كأنهم ليل ينهاقر * يجلو الدجى فهو من يننا القمر
ومن ذلك قول ابى تمام

همة تطع النجوم وجد * آلف للحضيض فهو حضيض
وقول البحرى

منحصر يغدو بعزم قائم * في كل نأبة وجد قاعد
وهذان المعنيان جنسهما واحد ولفظهما مختلف وهما شائعان في الكلام
وجاريان في الامثل يقال فلان على الهمة وهمة في الثريا وحاله في الحضيض
وفلان سام بهمة ولكن قعد به حظه ونحو هذا من اللفظ فليس يجوز ان يعتور
هذا المعنى ساعران فيقال احدهما اخذه من الآخر
ومن ذلك قول ابي تمام

وليس ت فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع
وقول البحترى

مالشئ بشاشة بعد شئ * كتلاق مواشك بين بعد
وهذا معنى مستفيض معروف ومنه قول الحجاج بن يوسف لولا فرحة الاوبات
لماعرفتهم الا بالاسفار وغرض كل واحد من هذين الساعرين في هذين البيتين
مخالف لغرض صاحبه لان ابا تمام ذكر انه لا يفرح بالتقدم الا من شجاء واحزنه
التوديع واراد البحترى انه ليس شئ من المسرة والجدل اذا جاء في اثر شئ ما كالتلاقى
بعد التفرق فليس وان كان جنس المعنيين واحدا وجب ان يقال ان احدهما اخذ
من الآخر لان هذا قد صار جاريا في العادات وكثيرا على الاسن فالتهمة ترتفع
عن ان ياخذ احد عن احد ومن ذلك قول ابي تمام

لهم نسب وليس لهم سماح * واجسام وليس لهم قلوب
وقول البحترى

خلق ممثلة بغير خلائق * ترحى واجسام بلا ارواح
وهذا الكلام ايضا هو اعرف في كلامهم واشهر من ان يحتاج ساعر ان ياخذه
من الآخر وهم دائما يقولون ما فلان الاسبح من الانسباح وما هو الا صورة في
حائط اوجسد فارغ ونحو هذا من القول الشائع المشتهر * ومن ذلك قول ابي تمام
لاتدعون نوح بن عمرو دعوة * للخطب الا ان يكون جليله

وقول البحترى

يا ابا جعفر وما انت بالمد * عو الا لكل امر كبار
ونسى قول الناس اختراع لظيم الحوائج العظيم من اناس ولكبير الامير كبيرهم وقال
رجل لابن عباس ان لى اليك حاجة صغيرة فقال اطلب لها رجلا صغيرا

ومن ذلك قول ابي تمام

بيض فهن اذا رمقن سوافرا * صور وهن اذا رمقن صوار
وقول البحتري

اتي لحظت فانت جؤذر رملة * واذا صردت فانت ظبي كناس
وهذا تشبيه اعين النساء باعين البقر وتمثيلهن بالصوار وبالظباء وجل كلام العرب
عليه يجرى فلا تكون الشعر آفيه المتفقين * ومن ذلك قول ابي تمام
ولقد جهدتم ان تزيلوا عزه * فاذا ابان قدرسا ويلعلم
وقول البحتري

ولن ينقل الحساد مجدك بعدما * تمكن رضوى واطمان متالع
وهذا المعنى ايضا شائع من معانيهم وكثير في اشعارهم ومنه قول الفرزدق
وادفع بكفك ان اردت بقاءنا * شهلان ذا الهضبات هل يحلل
وقوله يخاطب جريرا ايضا * فرم حضنا فانظر متى انت ناقله افترى البحتري
ماسمع هذا من قول الفرزدق ولا من قول غيره حتى سمعه ابو تمام فنقله
ومن ذلك قول ابي تمام

وفي شرف الحديث دليل صدق * لختبر على شرف القديم
وقول البحتري

على انا نوكل بالاداني * ونخبنا الفروع عن الاصول
وهذا معنى شائع في الكلام ايضا مشهور كثير على الافواه ان يقولوا ان العروق
عليها نبت الشجر ومن اسبه اباه فساظم والعصى من العصية والغصن من الشجرة
ودلت على الام السخلة ومثل هذا لا يكون ماخوذا مستعارا
ومن ذلك قول ابي تمام

ولذلك قيل من الظنون جليلة * صدق وفي بعض القلوب عيون
وقول البحتري

واذا صحت الروية يوما * فسواء ظن امرء وعيانه
وهذا ايضا من الامثال المشهورة المبذولة السائرة وهو قولهم ظن كيقين ومن ذلك
قول اوس بن حجر

الا لمعي الذي يظن بك الظن كان قد راي وقد سمعا

وقول ابى تمام

لأنجم من معشر الا وهمته * عليك دائرة يا ايها القطب
بقى بيت البحرى لم يذكره وهو هذا

ودارت بنوساسان طرا عليهم * مدار النجوم السائرات على القطب
وكانه ماسمع قول الناس فلان قطب هذا الامر وعلى فلان مدار القصة ونحو
هذا من القول الذى يستغنى الانسان بما جرى منه فى عادته ان يستعيره من غيره
ومن ذلك قول ابى تمام

واقل الاشياء محصول نفع * صحة القول والفعال مريض
وقول البحرى

وما لمثلنى فى القول منك رضى * والقول فى المجد غير محسوب
وابو تمام زعم ان رونق القول بالمواعيد لا يتحصل منه نفع اذا لم يكن فعال وجعل
الصحة فى القول والمرض فى الافعال مثلين فى الاستعارة والبحرى انما ذكرانه
لا يرضى بالقول لان القول لا يحتسب به للماجد بغير فعل فالمرضان مختلفان والمعنى
معنى واحد شائع جار فى عادات الناس ان يقولوا انما زيد كلام وانما عمرو قول
بلا فعل ومثل هذا مع كثرة على اللسان لا يقال انه مسروق
ومن ذلك قول ابى تمام

ستر الصنعة واستخر ملعنا * يدعو عليه النائل المظلوم

وقول البحرى

اكافر منك فضل نعمى * وستر نعمى الكريم كفر
فذكر ابو تمام رجلا ذمه بستر الصنعة وجعله ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم
على الاستعارة والبحرى ذكر ان ستر النعمى كفر وكلا اللفظين مستعملان
شائعان على اللسان فلا يقال لمن تكلم باحد اللفظين انه استعارة من الآخر
ومن ذلك قول ابى تمام

شهدت جسيمات العلى وهو غائب * ولو كان ايضا شاهدا كان غائبا

وقول البحرى

بشير لكم فيها نذير لغيركم * له شاهد عن موضع الفهم غائب
وهذا المعنى ايضا جار على الافواه ومستعمل فى الكلام تعرفه العامة كما تعرفه

الخاصة وذلك قولهم فلان شاهد كغائب وحاضر كمن لم يحضر وفلان سوء والعدم ومن ذلك قول ابى تمام

دعيتى على اخلاقى الصل التى * هى الوفر او سرب ترن تواديه
وقول البحتري

وخد القلاص يردنى لك بالغنى * فى بعض ذا التطواف او يردنى
وهذان المعنيان اصلهما واحد وهو قول امرئ القيس

تحاول ملكا او غوت فتعذرا وشهرته وكثرة استعمال التاس اياه يعنى البحتري عن
ان يقال انه استعاره واخذه ومن ذلك قول ابى تمام

تكلت بقمج صورته فامسى * لها انسان عيني فى السياق
وقول البحتري

شكوت قذى بعينك بات بدمى * ككائك قد نظرت الى طماس
وهذا ايضا من المعانى التى تمتع شهرتها وابتدال العامة والخاصة لها من ان يقال
اتما مسروقة وان واحدا اتم فيها باخر وبما جاء به ابو الضيا على انه مسروق
والمعنيان مختلفان ليس بينهما اتفاق ولا تناسب قول ابى تمام

فاقسم اللحظ بيننا ان فى اللحظ لعنوان ما يجن الضمير
وقول البحتري

سلام وان كان السلام تحية * فوجهك دون الرد يكفى المسلما
وابو تمام سأل من يخاطبه ان يقبل عليه ويجعل له قسطا من النظر فان ادامة النظر
تدل على المودة كما ان الاعراض يدل على البغض والبحتري انما سلم على الهيم
الغنى وذكر ان السلام تحية وان وجهه لجماله وطلاقة يكفى المسلم قبل رده
والمعنيان مختلفان وليس لواحد منهما من الرقة والغربة ما ينسب احدهما انه محذور
على الآخر او مسروق منه ومن ذلك قول ابى تمام

ورحب صدر لوان الارض واسعة * كوسعة لم يضق عن اهل بلد
وقول البحتري

مفازة صدر لو تطرق لم يكن * ليسلكها فردا سليك المقائب
وابو تمام ذكر ان رجب صدر الممدوح وسعته تزيد على سعة الارض فاسرف
واخطا فى المعنى بما قد ذكرته فى باب خطائهم فى المعانى والبحتري ذكر سعة صدر

الممدوح وجعل له مفاضة على الاستعارة وذكر انه لو تطرق لم يكن ليسلكها سلك الذي لم يكن اكبر عليه سلوك الارض وان عرضت وطالت وانما اراد اجمعا سعة صدر الممدوح كما جرت العادة بهذا الضرب من المدح فافترطوا ولكن سلك كل واحد منهما معنى غير معنى صاحبه كما ترى * ومن ذلك قول ابي تمام انما البشر روضة فاذا ما * كان بر فروضة وغدير وقول البحتري

فان العطاء الجزل ما لم تحمله * يشركه مثل الروض غير منور فاراد ابو تمام البشر مع البر كالروضة والغدير واراد البحتري ان العطاء ما لم يكن معه بشر كان كالروض غير منور فليس بين المعنيين اتفاق الا في ذكر البشر والروض والالفاظ غير محظورة على واحد * ومن ذلك قول ابي تمام واتى ما حورفت في طلب الغنى * ولكنما حورقتم في المكارم وقول البحتري

اذا ابتدا بخلاء الناس عارفة * ينهها المن فالمرزوق من حرما فاراد ابو تمام انه ليس بمجدود ولا محاريف في ملتصاته ومطالبه ولكن الذين امهم وطلب ما عندهم حورقوا في مكارمهم فاحسن في المعنى واللفظ كل الاحسان واراد البحتري ان البخل اذا امتن بمعروفه فالمرزوق من حرم ذلك المعروف فهذا المعنى غير معنى ابي تمام وليس بينهما اتفاق ولا تقارب ومن ذلك قول ابي تمام

اذا شب نارا اقعدت كل قائم * وقام لها من خوفه كل قاعد فقال البحتري

ومبجل وسقط الرجال خفوفهم * لقيامه وقبومهم لفسوده وليس احد المعنيين من الآخر في شئ لان ابا تمام اراد ان الممدوح اذا شب نار الحرب اقعدت كل قائم لقتاله ومثابته اى تزعم كل واحد خوفا وفرقا وذلك ماخوذ من قول الفرزدق

اتانى ورحلى بالدينة وقعة * لآل تنيم اقعدت كل قائم وقوله وقام لها من خوفه كل قاعد اى زال عن الطمأنينة والقرار فقام وانما يريد انزعاج الخائف فجعل ذلك قياما له والبحتري انما ذكر ان الرجال انما يخفون

لقيام ممدوحه اى يسرعون بين يديه اذا قام فاذا قعد قاموا اجلالا وهيبة وان من شأنه ان لا يجلس احد بجلوسه وان يكون الناس كلهم قياما اذا جلس والمعنين مختلفان وليس بينهما اتفاق الا فى ذكر القيام والقعود والالفاظ مباحة

ومن ذلك قول ابى تمام

ورب يوم كايام تركت به * متن القناة ومتن القرن منقصا

وقول البحتري

فى معرك ضحك تخال به النسا * بين الضلوع اذا اثنتين ضلوعا

وليس بين المعنين اتفاق الا فى ان الشاعر بن وصفا حال الطعن بالقنا كيف يقع فذكر ذلك (اى ابوتام) ان ممدوحه يقصف متن القرن ومتن القناة وشبه هذا انطواء الرماح واعوجاجها اذا وقعت بضلوع القوم باعوجاج ضلوعهم وهذا من التشبيهات الظرفية العجيبة وهو المعنى الذى استغربه واستحسنه ابوتام على ما يرويه الشاميون ومن ذلك قول ابوتام

بين البين فقد لها قل ما يعرف فقد للشمس حتى تغيبا

وقول البحتري

فاضل بين الاخوان عسرو وفى ظلمة ليل تفاضلت شبهه

وليس بين المعنين تناسب لان ابوتام ذكر ان موضع فقد هابان وانه قلما يعرف فقد الشمس الا بعد غروبها وهذا جار فى عادات الناس واستعمالهم ان يقولوا لا يعرف فضل الانسان حتى يفقد ولا يعرف فضل العافية الا عند البلية وقدر الدراهم الا عند الحاجة والبحتري اراد ان عمره بين له عن مراتب اخواته وفضل بعضهم على بعض واراد بالشهب الكواكب وهذا معنى لطيف جدا ليس من معاني ابى تمام فى شئ وهذا مما ادعى ابو الضياء على البحتري فيه السرق والاتفاق فى ذلك اكثر فالتما هو من الالفاظ التى ليست محظورة على احد وقد مضى فيما قبل من هذا الباب ايات فمن ذلك قول ابى تمام

ان الصفائح منك قد نضدت على * ملق عظام لو علمت عظام

وقول البحتري

مساع عظام ليس يلى جديدها * وان بليت منهم رما ثم اعظم

قاواد ابوتام ان عظام الرجل الذى رباه عظيم القدر واراد البحتري ان مساعى

القوم عظام لا يبلى جديدها وان بليت عظامهم وليس ههنا اتفاق الا في لفظ
العظام لاغير ومن ذلك قول ابى تمام

لا يدھنك من دھمائم عدد * فان اكثرتهم او جلهم بقر
وقول البحتري

على نحت القوافي من مقاطعها * وما على لهم ان تفهم البقر
فأراد ابوتام انه لا يجب ان ينظر الى كثرة عددهم فان اكثرتهم بقر وذكر البحتري ان
عليه ان يجيد القول وليس عليه ان تفهمه البقر وما ههنا اتفاق الا في لفظة البقر
ومن ذلك قول ابى تمام لهان علينا ان نقول وتفعلا وقول البحتري

ان الخليفة ليس يرقب في الذى * حاولت الا ان تقول ويقعلا
والاتفاق ههنا انما هو في القول والفعل ومن ذلك قول ابى تمام
وما يوم زرت للحد يومك وحده * علينا ولكن يوم زيد وحاتم
وقول البحتري

بابيض وضاح كان قيصه * يزر على الشيخين زيد وحاتم
افترى البحتري ما سمع بذكر زيد الخيل ولا حاتم الطائي الذين يفخر بهما اليمن كلاهما
فيشبه مدوحه بهما الا من بيت ابى تمام ومن ذلك قول ابى تمام
لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة * ولكنهم كانوا ثلاث قبائل
وقول البحتري

كانوا ثلاثة ابجر افضى بهم * ولع المتنون الى ثلاثة اقبر
فخطهم ابوتام ثلاث قبائل وجعلهم البحتري ثلاثة ابجر فليس ههنا اتفاق الا
في ذكر ثلاثة ومن ذلك قول ابى تمام
كتابا من الالوان ابيض ناصع * واحمر قاني واصفر فاقع
وقول البحتري

من واضح يقق واصفر فاقع * ومضرج جسد واحمر قاني
افترى البحتري لم يكن ليهندي الى اصفر فاقع واحمر قاني لولا بيت ابى تمام
ومن ذلك قول ابى تمام

لولا مناشدة القربى لغادركم * فريسة المرهفين السيف والقم
وقول البحتري

رُنت الخلافة اشراقا وقد حبطت * وذدت عن حةها بالسيف والقلم
وكذلك ايضا لم يكن البحترى يهتدى الى الجمع بين السيف والقلم لولم يجمعهما ابوتام
ومن ذلك قول ابى تمام
ابى لى نجر القوت ان ارأى الى * اسب بها والنجر يشبه النجر
وقول البحترى

سيد نجر المعالى نجره * يملك الجود عليه ما ملك
وقد كان ينبغي لابي الضيا ان لا يخرج مثل هذا فى السرقة ولا يفضح نفسه
ومن ذلك قول ابى تمام
متوطئوا عقبيك فى طلب العلى * والمجدثة تستوى الاقدام
وقول البحترى

حزت العلى سبقا وصلى ثانيا * ثم استوت من بعده الاقدام
ومثله قول ابى تمام

فى غداة مهضومة كان فيها * ناضر الروض للسحاب نديما
وما يجعل مثل هذا مسروقا الا من لا معرفة له بجلى المعانى فضلا عن خفيها
ومن ذلك قول ابى تمام يصف الفرس
من نجل كل تليدة اعراقه * طرف مع فى السوابق مخول
وقول البحترى

وافى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على مع مخول
وما فى مع مخول من الغرابة حتى يتلقنه البحترى من ابى تمام على كثرة على اللسان
وقول الناس فى مدح الفرس كريم الاباء والامهات وشريف الانساب
ومن ذلك قول ابى تمام

فاذرت جانا من دموع نظامها * على الخد الا أن طالعها السفر
وقول البحترى

جرى فى نحرها من مقلتها * جان يستهل على جان
فالاتفاق ههنا انما هو فى لفظ جان وقول ذلك نظامها على الخد وقول هذا جرى
فى نحرها فلا يقتضى ان يكون احدهما ماخوذا من الآخر لان الدمع على الخد
جرىه والى النحر يصل وهذه حال لا يجهلها احد ممن وصف الدمع

ومن ذلك قول ابى تمام
وهل للقريض الغض او من يحوكة * على واحد الا عليك معول
وقول البحتري

وعليك سقياهم لنا اذ لم يكن * فى نوبة الا عليك معول
فيحظر على البحتري لفظة معول وحررها عليه من اجل ان ابا تمام لفظها
ومن ذلك قول ابى تمام

واذا امرؤ اهدى اليك صنعة * من جاهه فكانها من ماله
وقول البحتري

خان حدى وللرياح الملوات * تجلب الغيث مثل جد الغيوم
فغنى ابى تمام مشترك بين الناس وليس مخترعا لانك ابدأ تسمع قول القائل اذا بلغ
حاجته بشفاعة ان يقول للشفيع ما اعتد هذه الا من الله ومنك فليس لابي تمام
فيه شئ اكثر من ان عبر فيه بعبارة حسنة مكشوفة فالبحتري لم ياخذ المعنى منه لانه
فى العادات موجود ولكنه احسن فى التمثيل واغرب وابدع

❦ وهذا الان ما اخطا فيه البحتري من المعانى قال البحتري ❦

ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل
هذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا
سحبه وانما الممدوح من الاذئاب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس
بضلف فوبق الارض ليس باعزل * فقال فوبق الارض بقليل
وقد عيب على امرئ القيس قوله

لها ذنب مثل ذيل العروس * تسد به فرجها من دبر
وما ارى العيب لحق امرئ القيس فى هذا لان العروس اذا كانت تسحب ذيلها
وكان ذنب الفرس اذا مس الارض فهو عيب فليس يتكران يشبه الذنب به
وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشئ انما يشبه بالشئ اذا قرب منه او دنا
من معناه فاذا اشبهه فى اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امرئ القيس
لم يقصد طول الذنب ان يشبهه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوح
والكثرة والكشافة الاتراء قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا
يكاد يمس الارض ولا يكون كشيء بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد

فرج الفرس فلما قال تسديه فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فأنما اشبه الذنب الطويل ذيل العروس من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب ولا ان يكون ذنب الفرس من اجل تشبيهه بالذيل مما يحكم على الشاعر ايضا انه قصد الى ان الفرس يسحب على الارض وانما العيب في قول البحترى ذنب كما سحب الرداء فافصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرء القيس قول خداس بن زهير

لها ذنب مثل ذيل الهدى * الى جوجو أيد الزافر
الهدى العروس التي تهدي الى زوجها وأيد شديد والزافر الصدف لانها ترف منه فأنما اراد بذيل العروس طوله وسبوغه فشب الذنب السابغ به وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض ومما يصحح ذلك قولهم فرس ذيل اذا كان طويلا طويل الذنب فاذا كان قصيرا طويل الذنب قالوا ذائل وانما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير قال النابغة

بكل مدجج كاليث يسمو * الى اوصال ذبال رفن
رفن ورفل واحد وهو الطويل الذنب وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرء القيس فيما بينته من سهو ابى العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه على امرء القيس من الخلط في كتابه الذي جمع فيه سرفات الشعراء وقال البحترى
هجرتنا يقظى وكادت على عا * داتها في الصدود تهجر وسنى
وهذا عندي غلط لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظى كانت او وسنى والجيد قوله
ارد دونك يفظد سانا وياذن لى * عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا
فصح المعنى واتى به على حقيقته وكذلك قوله

اذا ما تباذلنا النفاس حلتنا * من الجدة ايقاظا ونحن نيام
وقوله نغذب ايقاظا وننعم هجدا * جيد ايضا لانه حملها على ان حالها مع خيالها اذا نامت كحاله مع خيالها اذا نام وان كل واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه لانهما ينعمان معا في حال واحدة اذا نام احدهما فرأى خيال الآخر وانما اخذ معنى بيته الاول وعليه بنى اكثر اوصافه للخيال من قول
قيس بن الخطيم
انى سربت وكنت غير سرروب * وتقرب الاحلام غير قريب

ما تمنى يقضى فقد توتينه * في النوم غير مضرذ محسوب

وما اظن احدا سبق قيسا الى هذا المعنى في وصف الخيال وهو حسن جدا ولكن فيه ايضا مقال لمعتز وذلك هو الذى اوقع البحرى في الغلط لان قيسا قال ما تمنى يقضى فقد توتينه في النوم فاراد ايضا انها توتيه نائمة وخيال المحبوب يتمثل في حال نوم المحب ويقظته كما ذكرت وكان الاجود لو قال ما تمنى في اليقظة فقد توتينه في النوم اى ما تمنى في يقظتى فقد توتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبة اليه الا انه يدس من التاويل لقيس ما لا يتسع للبحرى لان قيسا قال فقد توتينه في النوم فقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنى يقضى وانا يقظان فقد توتينه في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحرى لان البحرى قال وسنى ولم يقل في الوسن وقال البحرى في مدح المعتز بالله

لا العذل برده ولا التعنف عن كرم يصد

وهذا عندي من اهجن ما مدح به خليفة وافبحه ومن ذا يعنف الخليفة اويصد ان هذا بالهجواولى منه بالمدح وقال البحرى

تسق عليه الريح كل عنية * جيوب الغمام بين بكر وaim

وهذا ايضا غلط لانه ظن ان الaim هي الثيب وقد غلط في مثله ابو تمام وذكرته في اغاليطه وسها فيه ايضا بعض كبار الفقهاء فظن البحرى ان الaim هي الثيب فجعلها في البيت ضد البكر والaim هي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا قال الله تعالى وانكحوا الايامي منكم اراد جل ثناؤه اللواتي لا ازواج لهن فالبكر والثيب جميعا داخلان تحت الآية فيكون بكرا وتكون ثيبا وتكون بكرا ومعنسا وكعابا الا ان لفظة aim لا تزول عن شئ من هذه الاوصاف وليست عبارة الا عن التي لا زوج لها لا غير وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط ابي تمام

وقال البحرى

شرطى الانصاف ان قيل اشترط * وصديقي من اذا قال قسط

وكان يجب ان يقول اقسط اى عدل وقسط بغير الف معناه جار قال الله تبارك وتعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وقال ان الله يحب المقسطين

وقال البحرى

صَبْعَةُ الْاَفَق بَيْنِ اٰخِرِ لَيْلٍ * مُنْقَضِ شَانِهِ وَآخِرِ بَحْرِ
يَصِفُ فِرْسًا اشْقَرًا وَخُلُوقِيًّا وَالْحُمْرَةَ لَا تَكُونُ بَيْنَ آخِرِ اللَّيْلِ وَآوَلِ الْفَجْرِ
وَهُوَ عِنْدِي فِي هَذَا غَالِطٌ لِأَنَّ أَوَّلَ الْفَجْرِ الزَّرْقَةُ ثُمَّ الْبَيَاضُ ثُمَّ الْحُمْرَةُ عِنْدَ بَدْوِ قَرْنِ
الْشَّمْسِ كَمَا أَنَّ آخِرَ النَّهَارِ عِنْدَ غَيْبِوْبَةِ الشَّمْسِ الْحُمْرَةُ ثُمَّ الْبَيَاضُ ثُمَّ الزَّرْقَةُ وَهِيَ
آخِرُ الشَّفَقِ وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ

وَأَزْرَقَ الْفَجْرُ يَدُو قَبْلَ ابْيَاضِهِ * وَآوَلُ الْغَيْثِ رَسٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ
وَقَالَ آخِرُ

وَأَنْ يَجْمَعَ الْقَمَرُ فِيهَا إِذَا غَدَا * بِرُكْبَانِهِ قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَزْرَقٌ
وَكَانَ الْبَحْتَرِيُّ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ بَيْنَ آخِرِ لَيْلٍ مُنْقَضِ شَانِهِ وَآوَلِ نَهَارٍ فَيَكُونُ قَدْ قَابَلَ
بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْحُمْرَةُ قَدْ تَكُونُ بَيْنَ آخِرِ اللَّيْلِ وَآوَلِ النَّهَارِ كَمَا تَكُونُ بَيْنَ آخِرِ النَّهَارِ
وَآوَلِ اللَّيْلِ فَقَالَ وَآوَلُ بَحْرِ صَفْرَةٍ وَالْجَلِيدُ فِي هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ يَصِفُ فِرْسًا
اِسْقَرُ * كَانَ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ

قَفَّ الْعَيْسُ قَدْ ادْنَى خَطَايَاهَا كَلَالِهَا * وَسَلَّ دَارِ سَعْدِي أَنْ شَفَاكَ سُؤْلُهَا
هَذَا لَفْظٌ حَسَنٌ وَمَعْنَى لَيْسَ بِالْجَلِيدِ لِأَنَّهُ قَالَ قَدْ ادْنَى خَطَايَاهَا كَلَالِهَا أَيْ قَارِبَ
مِنْ خَطْوِهَا الْكَلَالُ وَهَذَا كَأَنَّهُ لَمْ يَقِفْ لِسُؤَالِ الدَّارِ الَّتِي تَعْرِضُ لِأَنَّهُ يَشْفِيهِ سُؤْلُهَا
وَأَمَّا وَقَفَ لِأَعْيَاءِ الْمَضَى وَالْجَلِيدُ قَوْلٌ عَنَتُهُ لِأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْوُقُوفَ عَلَى الدَّارِ احْتِسَاطَ
يَأْنِ شَبِّهِ نَاقَتَهُ بِأَنْقَصَرَفَقَالَ

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا * فَدَنْ لَأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمَلُومِ
قَالَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَقِفْ بِهَا لِيَرِيحَهَا وَقَدْ كَسَفَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى ذُو الرِّمَةِ فَاحْسَنُ
وَأَجَادَ فَقَالَ

انْحَتَ بِهَا الْوَجَنَاءُ لَا مِنْ سَأَمَةٍ * لَثْنَتَيْنِ بَيْنَ اثْنَيْنِ جَاءَ وَذَاهِبَ
يَقُولُ انْحَتَ بِهَا لِأَصْلَى لَا مِنْ سَأَمَةٍ بِهَا وَقَوْلُهُ لَثْنَتَيْنِ يَرِيدُ اللَّثْنَيْنِ يَقْصُرُ هُمَا الْمَسَافِرُ
بَيْنَ اثْنَيْنِ جَاءَ يَرِيدُ اللَّيْلَ وَذَاهِبَ يَرِيدُ النَّهَارَ فَإِنْ قِيلَ فَأَمَّا قَالَ قَدْ ادْنَى خَطَايَاهَا
كَلَالِهَا لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَصَدَ الدَّارَ مِنْ سَقَةِ بَعِيدَةٍ قَبْلَ الْعَرَبِ لِأَتَقْصِدَ الدِّيَارَ لِلْوُقُوفِ
عَلَيْهَا وَأَمَّا تَجَنَّازُهَا فَيَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ أَوْ صَاحِبِيهِ قَفَّ وَقَفًّا وَأَمَّا ذَلِكَ
فَعَرِيجٌ عَلَى الدِّيَارِ فِي مَسِيرِهَا وَسَأَزِيدُ فِي شَرْحِ هَذَا الْمَعْنَى فِيمَا بَعْدَ عِنْدَ ذِكْرِ
الْوُقُوفِ عَلَى الدِّيَارِ * وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ

ثُمَّ رَيْبَ السَّجَايَا مَا تَرَاهُ عَفْوَانَا * مدلهة في خلة من خلاله
 اذا معشر صانوا السماح تعسفت * به همة مجنونة في ابتذاله
 قوله اذا معشر صانوا السماح معنى ردىء لان البخل ليس من اهل السماح فيكون
 له سماح يصونه وسواً عليه قال صانوا السماح او صانوا السخاء او صانوا الجود
 او صانوا الكرم فان هذا كله لا يملك التخلّ منه شيئاً وهو منهم بعيد فكيف
 يصونونه فان قيل انما اقام السماح مقام النسئ الذى يسمح به وفي محازات العرب
 ما هو ابعد من هذا قيل البحتري لا يسوغ مثل هذا ولا يجوز له لانه متاخر
 ولا سيما ان ليست ههنا ضرورة لانه قد كان يمكنه ان يقول صانوا الثرى مكان
 صانوا السماح * وهذا ما عيب به البحتري وليس بعيب * وانما ذكرته ليلا يظن
 ظان انه صحيح وانى تعطّيته فن ذلك ما نعاه عليه اصحاب ابى تمام وهما بيتان
 وقد ذكرت احتجاج اصحاب البحتري فيهما في الجزء الاول من هذا الكتاب وانا اعيد
 ذكرهما لزيادة عندي في الاحتجاج يحتاج اليها * انكروا عليه قوله

تخفى الزجاجة لونها فكانها * في الكف قائمة بغير اناء
 وقالوا لومئذ الاناء دبسا لكات هذه حاله والمعنى عندي صحيح لا عيب فيه ولا قدح
 وذلك ان الرجل قد دل بهذا الوصف على ان سماع السراب في غاية الرقة فاعتمد
 ان وصف الاناء وما فيه وصف الهيئة على ماهى عليه وانما اخذ المعنى من قول
 على بن جبلة

كان يد النديم تدير منها * سعاعا لا تضيظ عليه ككاس
 الا ترى ان هذا ايضا قد دل على ان الكاس في غاية الرقة ومثله قول الآخر
 انما نخبثنا موسومة * ضمنت حراء ترمى بالزبد
 واذا ما نزلت في كاسها * فهي والكاس معا سئ احد
 وقد انشد ابو العباس ثعلب بيت البحتري هذا في اماليه وقال انه اخذ المعنى
 من قول الاعشى

ترك القذى من دونها وهى درنه * اذا ذاقها من ذاقها يتطق
 قال ابو العباس وهذا البيت اجود ما قيل في وصف الخمرة لانه جمع بين اللون والطعم
 ونحوه قول الآخر وهو الاخطل
 ولقد تباكرنى على لذاتها * صهباء عاربة القذى خرطوم

يريد انها صافية فالغذى فيها لا يستتر ولم يعب ابو العباس البحرى ولا طعن في بيته بل ذلك انشاده وذكره في موضع السرق على استجداته واستحسانه اياه وانكروا قوله

ضحكات في اثرهن العطايا * ووبرق السحاب قبل رعوده
وقالوا اقام الرعود مقام العطايا وانما كان ينبغي ان يقيم الغيوب مقام العطايا وهذا جهل من قاله بمعاني كلام العرب ومعنى التنبيل في البيت صحيح لان الرعد مقدمة الغيث وقل رعد لا يتلوه المطر واذا كان هذا هكذا فقد صار المعنى كأنه اول له وانما اخذ البحرى المعنى من قول بشار

وعند الجواد ينف نائله * كالبرق ثم الرعد في اثره
واظنهما جميعا اخذا المعنى من قول الاعشى

والشعر يستنزل الكرم كما استنزل رعد السحابة السبلا

فاقام الرعد مقام الغيث ونحو قوله بشار

حلبت بشعري راحتيه فدرنا * سملحا كما در السحاب على الرعد
وانشد ابن الاعرابي في نوادره

فان لم اصدق ظنهم بتيقني * فلا سقت الاوصال مني الرواعد
فجعل التي تسقى هي الرواعد وقال الكمي

وانت في النسوة الجماد اذا * اخلف من انجم رواعدها
ومثل هذا كثير في كلامهم لا يذكره منكر وقال ابو تمام

وكذا انسجائب فلما تدعوا الى * معروفها الرواد ما لم تبرق

فجعل البرق عند الرواد دليل الغيب وقد يكون برق لامطر معه كثيرا ووبرق الخلب هذه حاله فالبحرئى في ان اقام الرعد مقام الغيث اعذر من ابى تمام لانه قد يرتفع سحاب ووبرق لامطر فيه فاذا ارعد لا يكاد يخلف ومن ذلك قول ابى تمام

يا هلالا اوفى باعلى قضيب * وقضيبا على كئيب مهيل
وقالوا هذا خطأ لان الكئيب اذا كان مهيلا فانه يذهب ولا يستمسك وذلك مذموم من الوصف قالوا والجيد فوله

كالبدر غير مخيل والغصن غير مميل والدعص غير مهيل
وقالوا قد تراه هنا كيف شربط في الدعص لما مثل العجز به ان جعله غير مهيل

لان العرب اذا شبهت اعجاز النساء بكشبان الرمل شرطت فيها ان تكون تدية
وان تكون ممتورة كأنها الكشبان غب سارية ناوية سمان من التي وهو التحم
كقول الآخر مثل الكشيب اذا ما بله المطر وكما قال مرداس بن ابي عامر السلمي
اذا هي قامت في النساء حسبت ما * فويق نطاق العقد صعدة مأسم
واسفل منه ظهر دعص اصابه * نجاء السماء في الكشيب المحسم
وقال الاخضر بن جابر الفزاري

بكرت اثناء الفصاع الاتحمي * بمثل دعص الرملة المديم
اراد الذي قد بلته الدية وهي السحابة وقال جندل بن المنى الطهوي
لا بل كدعصاء نفاها مثرى * عقرآ حفت برمال عفر

وقال امرؤ القيس

كحقف الثقايشي الوليدان فوقه * بما احتبسا من لين مس وتسهال
والخقف المستدير من الرمل لان الريح تنخله وتجمعه وقال عيشي الوليدان فوقه
لان الندى اصابه فهو صلب وفيه مع ذلك لين ونعمة وقد سبه امرؤ القيس ايضا
كفعل الفرس بالدعص اندي فقال

له كفعل كالدعص لبده الندى * الى كاهل مثل الزاج المضب
وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان مال الضبيج بها فدعص * من الكشبان ملتبد مطير
قالوا هذا الوصف المجرد والمعنى الصحيح من معاني العرب ولو لا ان تشبيه اردافه
بالكشيب المنهال خطأ لما قال البحرى في بيته الآخر والدعص غير مهيل وهذا
المذهب الذي ذهبوا اليه لعمري صحيح من مذاهبهم الا ان الشعراء اذا شبهت اعجاز
النساء بكشبان الرمل ووصفتها بالانهيال فانما تقصد الى تحريك اعجازهن عند المشي
كما قال رؤبة بن العجاج

اذا وصلن العوم بالهركل * رجرجن من اعجازهن الخزل

اوراك رمل والج في رمل

فقال اوراك رمل والج في رمل وولوجه تحركه ودخول بعضه في بعض وكما قال
الاعشى

ورادفة ثنى الرداء نساندت * الى مثل دعص الرملة المنهيل

فياق كعصن البان ترتج ان مشت * ديدب قطا البطحاء في كل منهل
فدل بقوله ترتج ان مشت على ان قوله الى مثل دعص الزملة المنهيل انما اراد تحرك
عجزها في حال مشيها وكذلك قول روبة

ميسالة مثل الكثيب المنهال * عزز منه وهو معطى الاسهال
صوب السوارى متته بالتهتال

التهتال والتهتان واحد فقال مثل الكثيب المنهال لما قال ميسالة اي انها تنثنى
في منيتها وتحرك روادفها وشرط انه عزز منه صوب السوارى اي سنده لينع
من سيلانه وذهابه وانما اراد حالا بين الحالين الاتراء قال وهو معطى الاسهال شدة
صوب السوارى وهو مع ذلك يتهيل وقال ابن اخي سفيان الغامدى

ذات سوى عبل وخصر ابتل * وكفل مثل الكثيب الاهيل

فاراد بالاهيل الذى يتدحرج عند المشى وقال المقنع الكندى

اذا قامت تدوء بمرجحس * كدعص الرمل ينهال انهبالا
نجا بذكر الانهبال من اجل ذكره للقيام ولو لم يذكره لكان غرضه فيه معروفا
وقال عبد الرحمن بن الحكم

كان ما بين قصرها وخنصرها * منها نقا دمث من عاج هار

فقصرها آخر الاضلاع وهى القصرى والقصرى فدل بقوله هار على انه اراد
تحرك روادفها فكذلك قون البحرى وقضيب على كثيب مهيل انما اراد تحرك
اردافه وقد دل على المشى بقوله ياهللا او بنى با على قضيب فالمعنيان لا يتناقضان
لان الشاعر ان ذكر الانهبال فانه اراد الحركة عند المشى وان لم يذكر ذلك
وشرط في الكثيب اندى واصابة الغيب فانما قصد ان ينص على اجتماعه
واستساكه كما قال روبة ميسالة مثل الكثيب المنهال ثم قال عزز منه وهو معطى
الاسهال صوب السوارى متته بالتهتال فان نظم الوجهان جميعا والذى شرح هذين
المعنيين اتم الشرح واير في الوصف على كل محسن تميم بن ابى بن مقبل في قوله
يصف مشى النساء

يمسحين هيل النعامالت جوانبه * ينهال حيناً وينهاه الثرى حيناً

انما اراد بقوله ينهال حيناً تحرك اعجازهن اذا مسحن كما يتحرك جانب الزملة
للانهيال فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب والرمل الندى وهذا لاشي

اوضح منه ومن ذلك قوله

متى اردنا وجدنا من يقصر عن * مسعاته وفقدنا من يدانيه
وقالوا ليس هذا بالجيد لانه وصف يشرك ممدوحه فيه البقال والمراق وباعة
الدواء ولقاط النوى لان هولاء ايضا متى شينا وجدنا من يقصر عن مسعاتهم
وهو الحجام والكناس والنباس والبيت عندى صحيح وغرض البخترى فيه معروف
ومثله قول الاعشى

واخو النساء متى يسا يصرمه * ويعدن اعداء بعيد ودا
وهو لابناء بذلك وانما اراد ان ذلك سهل موجود فى النساء وكذلك قول البخترى
متى اردنا وجدنا اى ان ذلك موجود سهل حاصل وان لم يكن هناك ارادة ولا طلب
لان تلك حال قد علمت منه وقد صحح المعنى ووكد المدح بقوله وفقدنا من يدانيه
والبقال والمراق وامثالهما غير مقتود من يدانيهم فجعل البخترى احد القسمين
فى البيت معلقا بالآخر اى ذلك كله سهل موجود ولو اقتصر على النصف الاول
كان لعمرى فيه متعلق ومن ذلك قوله

تهاجر ايم لا وصل يخلطه * الا تراور طيفينا اذا هجرا
قالوا والطيفان لا يهجران وانما اراد اذا هجرانا فقال اذا هجرا وقد سمعت من
يحتج فيه بما لا يعد عندى من الصواب وهو ان قال انه اراد الا تراور نفسينا
اذا هجرا فاقام الطيف مقام النفس وقال هجرا ولم يقل هجرنا للفظ الطيف وهو
مذكر وقال ان النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والى لم تمت فى منامها فتيل له النفس لعمرى يطلق عليها النوم فاذا نامت رات
خيالات الاشياء التى ترى حقائقها فى اليقظة فالنفس غير الخيال وقد تتمثل للنفس
فى حال يقظتها وان لم ترها العين فليس النفس من الخيال فى شئ قال فاذا كانت
النفس والخيال يلتقيان فى النوم فلم لا اسميها خياليين وان كان احدهما خيالا والاخر
نفسا على المجاز الذى تفعله العرب وهذا عندى احتجاج صحيح ويصح عايه معنى
البيت وبما نسبوا فيه البخترى الى سوء التفسير قوله

فكان مجلسه المحجب محفل * وكان خاوته الخفية مشهد
وقالوا انه ليس فى المصراع الثانى من الفائدة الا ما فى الاول لان مجلسه المحجب
هى خلوته الخفية وقوله محفل كقوله مشهد والمعنى عندى صحيح لان المجلس

المعجب قد يكون فيه الجماعة الذين يخصهم وفي الأكثر الاعم لا يسمى مجلسا الا وفيه قوم الاترى الى قول مهمل واستب بعدك يا كليب المجلس. اى اهل المجلس على الاستعارة فجعل البحترى مجلسه الذى احتجب فيه مع ما يخصه كالحفل والحفل هو المجمع الكثير والخلوة الخفية قد يكون فيها منفردا وقد يكون معه محبوب فيها وبين المجلس والحفل فرق فكانه اذا خلا خلوة خفية وفيها معه من يشاهده ومن يشاهده يجوز ان يكون واحدا او اثنين والحفل لا يكون الا عددا كبيرا فهذا ايضا فرق صحيح وانما اراد البحترى انه لا يفعل فى مجلسه المحجب الا ما يفعله فى المحفل ولا يفعل فى خلوته الخفية الا ما يفعله مع من يشاهده ينسبه الى سدة التصاون وكرم السريرة ومثله قوله

امين الله دمت لنا سايما * ومليت السلامة والدوايا

قالوا وفوله دمت لنا سايما هو قوله مليت السلامة والدوايا فان هذا قبيح جدا وليس الامر عندى كذلك بل القسمة صحيحة لانه لما تقدم ذكر السلامة والدوام فى اول البيت قال فى عجزه ومليت السلامة اى اديت لك تلك السلامة والملاوة بكسر السين وصمها وقحها ذكر ابن السكيت انها ثلاث لغات وذلك الدوام وليس بمنكر ان يقول دام لك الدوام كما يقول طال طولك وقرقرارك وضل ضلالك وزال زوالك وذلك كلام مستعمل حسن ومعنى مليت اطيلت واديت مثل تليت وهو مأخوذ من الملاوة والملاوة وهما الدهر والملاوان الليل والنهار ومنه قولهم وقفت مليا وقال البحترى

اليوم اطلع للخلافة ساعدها * واضاء فىنا بدرها المتهلل

لبست جلالة جعفر فكانها * سحر تجلله النهار المقبل

وقالوا هذا معنى فاسد لان السحر طرة النهار واوله وبدء ضيائه والسنى فى مثل هذا لا يتجلل اوله لان التجلل هو ان تستل عليه ويعطيه والسحر امام النهار اربا فلا يجوز ان يتغشاها لانه المتصل بالظلمة والمختلط بها والطارد لها فهو يدور حول كرة الارض دائما على صورة واحدة لا يتغير وهذا عندى معارضة صحيحة الا ان هذا معنى تجاوز فى مثله لان البحترى انما اراد تجلله النهار فى راي اعيننا وما نشاهده لان زرقعة السحر لما استطار الضوء صار كأنه شئ غطى عليها وان كانت حقيقتها انها انقلب الى قطر آخر من الارض

وقال البحتري

لم ار كالهجر لم يرحم معذبه * والوصل لم يعتمد معطاء بالبود
وهذا بعضهم كان يراه سهوا ويقول ان المعذب بالهجر مرحوم فاما الذي يواصله
حببه فمغبوط ابدا ومحسود وقد قيل في ذلك من الاشعار ما هو اشهر واكثر
فمنها قول يزيد بن الطثريه

اعوذ نجديك الكريمين ان يرى * لنا حاسد في غير الوصل مطمعا
وقول ابى صخر الهذلي

فقد تركني احسد الطيران ادى * اليقين منها لم يروعهما النفر
وقول جرير

ويحسد ان يزورك ويرضى * بدون البذل لوعلم الحسود
وقول جميل بن معمر

لولا الوشاة لزلتكم بلادكم * لكن اخاف مقالة الحساد
وقول عتبة بن مخر الحارثي

ايام تهجرني ليلي واحسدها * واطيب العيش عندي مضغة الحسد
اي هي تهجرني وانا احسد ها اي احسد عليها وليس الامر عندي في هذا البيت
ما تناوله المتناول وظنه وذلك ان البحتري لم يرد بقوله لم ار كالهجر لم يرحم معذبه
حسن الهجر ولا حسن الوصل فيخرج الكلام مخرج العموم لكل هجر وكل وصل
يقال اهلك الناس الدينار والدرهم وانما اراد لم ار كالهجر لم يرحم معذبه اي
كالهجر الذي هذه حاله ولم يرد كل الرجال وكيف يظن مثل هذا بالبحتري
وهو يقول

وتحسد ان يسرى النيامن الهوى * عقائل يعتاد الهوى باعتيادها
فكم نافسوا في حرقه اثر فرفة * تجب من انفا سنا وامتدادها
فقد ترى كيف يزعم انه يحسد على الجوى وعلى الحرق فكيف على الوصل
وقال البحتري

اي ليل يهبي بغير نجوم * وسحاب يندى بغير بروق
عابه بعضهم بهذا وقالوا قد يكون برق ولا غيث معه وهو برق الخلب والرجل
لم يقل لا برق الا ومعه مطر وانما قال لا مطر الا ومعه برق وسمعت من يعيب قوله

كـالروض مـوتلقـا بـحـمـرة لونه * وبياض زهرته وخضرة عشبـه
ويقول النور هو الابيض والزهر هو الاصفر بلا محالة فاذا قلت في هذا الروض
انوار مختلفة جاز ذلك لانك تضم الى البياض غيره فيجـرى الرسم على الجمع على سبيل
المجاز كما تقول العـمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر
وما اشبه ذلك وكـذلك اذا قلت فيها ازهار كثيرة جاز ذلك وان كان فيها
ابيض واحمر وما سواهما من الصفرة توسعا وبجـازا فاذا فصلت مقيدا لان تخص
كل جنس باسم كما فعل البحترى لم يجـزان يعدل بكل جنس عن اسمه المخصوص
فتقول حينئذ يعجبـنى من هذا الموضع صـفـرة زهره وبياض نوره وحره شقائقه
ولا يجوز ان تقول يعجبـنى حره نوره ولا بياض زهره كما قال البحترى لان ذلك
خطا فى اللغة على ما استعملته العرب ولعمري ان هذا هو الاشهر فى كلامهم
والاغلب فى المانور عنهم الا انهم قد جعلوا الزهر نورا والنور زهرا وجـاء ذلك
فى الشعر قال عدى بن زيد

حتى تهول مستكـا له زهر * من التناوير شكل العهن فى اللوم
اللوم جمع لامة ولومة وهى متلع الرجل من الاسئلة والولايا تكون موشاة بالعهن
والصوف المصوغ بالحمرة وغير ذلك من الالوان فقال زهر ثم قال من التناوير وقال
شكل العهن وقال زهير بن مسعود

متنور غـدق التـدى قـريانه * مـثل العـهون من الخواطر مـقمر
وقال ابو النجم

فالروض قد نور فى حوائه * مختلف الالوان فى اسمائه
نور تحار الشمس فى حرائه * مكلا بالنور من صفرائه
فقال بالنور من صفرائه وقال حـيد بن ثور

كان على اسـداقه نور حنوة * اذا هو مد الجيد منه ليطعما
يصـف فرخ الحـمامة وصـفـرة اسـداقه ويشبـهـا بصـفـرة نور الحنوة ولم يقل زهر حنو
وقال الاعشى

وشمول تحسب العين اذا * ضففت وردتها نور الدج
والدج نبت ونوره احمر سديد الحمرة ويقال له الدج وهذا كله دليل على ان هذه
الاسماء تستعمل فى هذه الالوان كما ترى على اختلافها وسمعت من يعيب

قوله

فنجدل وموسد ومرمل * ومضرج ومضمخ ومخضب

ويقولون ان قوله مضرج ومضمخ ومخضب بمعنى واحد ذكر انه ان اراد رجلا واحدا انه مضرج ومضمخ ومخضب جاز لان لفظة تكون موكدة للآخرى قال ولكنه اراد منهم مضرج ومنهم مخضب كما فهم في صدر البيت ولعمري ان البحترى كذلك اراد وليس بمنكر لان التضرج من التضريح وهي الجرمة المشرقة التي ليسب بقاينة والمضمخ يريد غلط الدم وانه في متانة الطيب الذي يتضمخ به والمخضب اراد ان الدم قد خضبه كما يخضب بالحناء ففي كل لفظة ما ليس في الاخرى وان كانت الجرمة قد شملت الجميع لان المضرج يجوز ان يكون اراد به طراوة الدم اى منهم حديث عهد بالقتل والمضمخ من قد خثر عليه الدم كان قتله قد تقدم قبل الاخر والمخضب يجوز ان يكون مضى لقتله يوم واكثر فقد اسود عليه الدم وهذه معان كلها محتملة وقد يجوز ان يريد بقوله مضرج سائر جسده وبالمضمخ ان السيف اخذ عوارضه وتحت لحيته وذلك موضع من مواضع التضخ بالطيب واراد بالمخضب ان السيف اخذ في راسه ويديه ورجليه وذلك مواضع الخضاب وقد يكون المضرج المقطع يقال ضرجته اذا قطعته وهذه معان لطيفة وقد يجوز ان يعتد بها والوجه القوى هو الاول وسمعت قوما ينكرون قوله في وصف الجر !

وفواقع مثل الدموع ترددت * في صحن خد الكاعب الحسناء

ويقولون ان الدموع لا تردد في الخد كما يتردد الحباب في الكاس وانما الدمع يجري ويتتابع والمعنى صحيح ولا عيب فيه لان التردد قد يكون الجولان وقد يكون التابع والتواتر يقال قد تتابعت كتي اليك وترددت بمعنى وتواترت ككتبي وتتابع والكتاب الاول هو غير الثاني وكذلك قد يكون الرسول الاول غير الرسول الثاني وانما حسن ان يقال تتابعت وترددت لان كل واحد من الرسل رسول فلما ضمهم اسم واحد حسن استعمال التابع والتردد وان كانت اشخاصا متباينة وكل واحد غير الآخر فكذلك الدمع حسن ان يقال قد تتابعت دموعه على خده وترددت وان كانت كل دموع غير الاخرى والحباب وان جال في القدرح حارافيه فانه ربما جرى فيه على جهة واحدة كما يجري الدمع على جهة واحدة

وهذا من احسن التشبيه واليقه لان الخمر قد يكون منها احمر الى التوريد الخفيف كحمرة الخد وخاصة اذا اقرت بالماء كما قال الشاعر

كبت اذا فضت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين ديب
فاذا شبت الخمرة بالخد وذكر الحباب فن البق ماسبه به واحسنه واصحه الدمع
لان الدمع قد يقف في الخد كوقوف الحباب في صحن الكاس وباب اختلاف حركة
الحباب او حركة الدمع فليس كل شئ يشبه بشئ يقع التشبيه فيه من جميع الجهات
حتى لا يغادر منها شئ وقد يكون انما شبه به ببعض ما فيه لابلكه
ورایت ممن عاب قوله

وصغت اخلاقى برونق خلقه * حتى عدلت اجاجهن بعذبه
وقالوا انما كان ينبغي لما ذكر الاجاج والعذب ان يقول فرجت لا ان يقول
وصغت او لما قال وصغت ان يقول حتى عدلت الواتهن بحسن لونه وليست
هذه المعارضة بشئ والمعنى صحيح وذلك انه ليس هناك صبغ على الحقيقة فيقابل
بذكر لون حتى يتكافئ المعنيان ولا مشروب عذب ولا اجاج على الحقيقة فيستعمل
بذكر المزاج وهذه استعارات ينوب بعضها عن بعض ويقوم بعضها مقام بعض
لانهما ليست بمقتائق فيما استعيرت له الا ترى انك تقول فلان قد شارك فلانا
وخالطه ومازجه وانصغ به بمعنى واحد وان كل بعضها اوكد من بعض ولا يكون
هناك مداخلة ولا ممازجة لجسم في جسم ولا مخاطبة على الحقيقة
ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله

فتى لم يمل بالنفس منه عن العلى * الى غيرها شئ سواه مملها
وكان بعض الناس يرى انه لاحق ويقول انه انما اراد فتى لم يمل بنفسه
عن العلى شئ يميل نفس سواه اى ما يميل النفس عن المعالى اللهو واللعب والدعة
وحب الراحة والضم بالمال ونحو هذا من الانسياق الساخلة عن السودد فقدم
سواه وكفى عن النفس بقوله مملها بعد ان حذفها قال وذلك غير جائز لانك
اذا قلت لن يضرب هامة عمرو فقلت لن يضرب هامة عمر وواحد غير ضاربها
وجعلت الها فى ضاربها كناية عن الهامة لتقدمها جاز لان البصريين
من النحويين يقولون هامة غير ضاربها هو كما انه لو قال شئ نفس سواه مملها
هو جاز فان فصلت الاضافة واسقطت هامة وقدمت غيره فقلت لن يضرب

قائمة عمرو واحد غير ضاربها لم يحز لاسقاطك الهامة التي كنايةها الهاء في قواك ضاربها ولا يجوز الكناية عن غير مذكور مثل هذا فكذلك لا يجوز في البيت شيء سواء مملها وهو يريد شيء نفس سواء مملها لان الهاء في قوله مملها كناية عن النفس فلا يجوز اسقاط النفس وهذا لعمري ان كان البحرى اراده فهو غلط غير انه والله اعلم انما اراد فتي لا يميل بالنفس منه عن العلى الى غيرها شيء ينقص شيء على ان الممدوح هو الذى لم يزل بنفسه عن العلى الى شيء غيرها ثم قال سواء مملها على الابتداء والخبر اى لكن سواء من الناس مملها فاضمر لكن وهذا سائغ وانشد سيبويه

على الحكم الماتى يوما اذا قضى * قضيته ان لا يجوز ويتصد
قال اراد ولكنه يقصد فاضمر لكن فلذلك رفع يقصد وعلى انه مستعمل كثير فاش في الكلام ان تقول زيدا لا يقعد عن المكرم وعمرو يقعد عنها وانا لا اجفوك انما بكر الجاسف لك فيكون الكلام مستغنيا بنفسه فلا يحتاج الى اضمار فان سلم البيت من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ولست اعرف بيتا تعسف في نظمه غير هذا ومن ردى التجنيس وقيحه

أما ان تصرع عن سماح * والامال في يدك اضطرع
يقول امنا ان يغلبك غالب يصرك عن السماح ويمنعك منه والامال في يدك اضطرع اى تنافس وتغالب وازدحام وقوله في يدك لان العطاء اليها ينسب وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف اخلاق الممدوح

يتصرعن للرجاء دنوال * مزن والودق خارج خلاه
وهى ههنا اقل قبحا منها في البيت الاول ولو قال يتدانين للرجاء دنو المزن كان احسن في اللفظ ووافق من اجل التجنيس ولكن يتصرعن اوكسد في المعنى لانه بمعنى يتساقطن ويتطرحن يريد الاسراع الى الرجاء من غير ترفق ولا توق للانحطاط والوقوع ليسدل على الحرص والسهوة وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر وواقعها موقع الذم فقال

من يتصرع في اثر مكرمة * فدأبه في اتباعها دأبه
يريد من تساقط في اثر مكرمة اذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوض فيها فدأب الممدوح دأبه المعروف المشهور منه اى جده ولحاقه وحرك الدأب الثانى وسكن

الاول ومعناها واحد ويجوز ان يكون اراد فداها في اتباعها اي عاداته في اتباعها
دابه اي سعيه وحركته وهو ايجاد ومن ردى التجنيس ايضا قوله
حيث بل سقيت من معهوده * عهدي غدت معهوده ما تعهد
وبروى سقيت من معهوده يخاطب الدمن اي عهدي بها معهوده معهوده ومن روى
معهوده عهدي اي عهدي بها معهوده فعدت معهوده ما تعهد وقد يكون تعهد
من التعهد ويكون قوله ما تعهد اي قد نسيت وهذه شبه تجنيسات ابي تمام

﴿باب في اضطراب الاوزان﴾

ومأريت شيئا مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحترى مثله الا انه في شعر
ابي تمام كثير وفي شعر البحترى قليل من ذلك اضطراب الاوزان في شعر ابي تمام
وقد جاء في شعر البحترى بيت هو عندي اقبح من ككل ما عيب به ابو تمام
في هذا الباب وهو قوله

ولما ذا تدع النفس شيئا * جعل الله الفردوس منه بواء
وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا خارج عن الوزن والبيت من العروض
هو البيت الاول من الخفيف سداسي فاعلاتن مستعلن فاعلاتن مستعلن
فاعلاتن

﴿قلت وجدت على حاشية النسخة التي كتبها الشيخ عبد الكريم اعتراضا على قول
المصنف وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا نص ما قاله
قوله وكذلك وجدته في اكثر النسخ لا يلزم من وجدانه في اكثر النسخ ان تكون
لفظة الفردوس في البيت من نظم البحترى لاحتمال انها من الكتاب الاول وقعت
سهوا لان البحترى اجل من ان يجهل اوزان الشعر فلو كان الرواة رووا عنه
هذا لامكن التأويل باحتمال السهو منه حال الرواية ثم قوله وجدته في اكثر النسخ
مشكل ومن اين له ان الذي وقف عليه من النسخ كان اكثر النسخ فان الاكثريه
لا تعلم الا اذا علم عدد النسخ ججمعها الموجودة في ذلك الوقت وهو امر متعذر
وان اراد بالنسخ النسخ التي وصلت اليه وان اكثرها كان هكذا والاقول منها مستقيم
فلا اعتراض حيث لا يحل له لظهور ان الغلط من الكتاب الاول لبعض النسخ * وتقطيعه
ولما ذا * تبعن * نفس شيئا * جعل لاهل * فردوس من * هبواء

فعلاتن * مفاعلتن * فاعلاتن * مستفعلتن * فعلاتن

تحذف الف فاعلاتن الاولى والثانية والاخيرة فصارتن فعلاتن وسين مستفعلتن الاولى فصارتن مفاعلتن وذلك كله زحاف جائز وزاد في البيت سببا وهو حرفان الهاء من اسم الله عز وجل واللام من لفظ الفردوس وهو اكفاء ولا اعرف مثل هذا البيت وقد رايت في بعض النسخ جعل الخلد منه بواء فان يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ويكون تقطيع البيت جعلالا هل خلد من هبواء

وقال البحترى

حلا تنسا عن حاجة ممنوع * مبتغاهما وحاجة ممطوله

وهذا من العروض هو البيت الاول من الخفيف وتقطيعه

حلا تنسا عن حاجتن ممنوعن * مبتغاهما وحاجتن ممطوله

فاعلاتن * مستفعلتن * مفعولن * فاعلاتن * مفاعلتن * مفعولن

وكان يجب ان تكون عروض البيت وهى مفعولن الاخرى فاعلاتن ولا يجوز فيها مفعولن بل لو كان البيت مصرعا لجاز في عروضه مفعولن كما جاز في ضربه وهى القافية وذلك قواه ممطوله واما جعله مفاعلتن في موضع مستفعلتن اشائية في البيت فذلك جائز من الزحاف وقد غير قوم هذه اللفظة في البيت وهى ممنوع فقالوا بمنوع مبتغاهما اى حلا تنسا عن حاجة منع مبتغاهما من عائق ووال عليها ويكون مبتغاهما في موضع نصب بمنوع وهو محتمل

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى وانا اذ كر باذن الله الآن في هذا الجزء المعانى التى يتفق فيها الطائيان فاوازن بين معنى ومعنى واقول ايها اشعر في ذلك المعنى بعينه فلا تطلبنى ان اتعدى هذا الى ان افسح لك بايها اشعر عندى على الاطلاق فاني غير فاعلت ذاك لانه ان فلدتى لم تحصل لك الفائدة بالتقليد وان طالبت بالعلل والاسباب التى اوجبت المفضل فقد اخبرتك فيما تقدم بما احاط به على من نعت مذهبيهما وذكر مطلوبيهما في سرقة معانى الناس واتحاليهما وغلطهما في المعانى والالفاظ واساة من اساءتهما في الطباق والتجنيس والاستعارة ورداة النظم واضطراب الوزن وغير ذلك مما اوضحته في مواضعه وبينته وما سيعود ذكره في الموازنة من هذه الانواع على ما يقوده القول وتقتضيه الحجة وما ستره من محاسنها وبدائعها وبحجب اختراعها فاني اوقع

الكلام على جميع ذلك وعلى سائر اغراضهما ومعانيهما في الاشعار التي ارتبها في الابواب وانبه على الجيد وافضله على الردي واين الردي وارذله واذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخلّص وتخيّط به العناية ويبقى مالم يمكن اخراجه الى البان ولا اظهاره الى الاختجاج وهي علة ما لا يعرف الا بالدربة ودائم التجربة وطول الملابس وبهذا يفضل اهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته وقلت دربته بعد ان يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الطبائع وامتناع والا لا يتم ذلك وأكلك بعد ذلك الى اختيارك وما تقضى عليه فطنتك وتغييرك فبذني ان تتم النظر فيما يرد عليك ولن ينتفع بالنظر الا من يحسن ان يتامل ومن اذا تامل علم ومن اذا علم انصف ثم ان العلم بالشعر ان خص بان يدعيه كل احد وان يتعاطاه من ليس من اهله فلم لا يدعي احد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح والرفيق والبرز والخيب وانواعه واعلمه قد لا يلبس من امر الخيل وركوبها والسلاح والعلم بذلك والرقيق واقتنائه والنياب ولبسها والطيب واستعماله اكثر مما عاناه من امر الشعر وروايته فلا يتهم نفسه في المعرفة بالشعر ثمته اياها بالمعرفة ببعض هذه الاشياء مما عاناه وتناوله وما باله وقد ركب الخيل كثيرا لما رافه من الفرس ملاحه سابعه واستدارة كفه وبريق شعره وحسن اشرافه وعنقه وموضع نتاجه وصحة فوائمه وسلامة اعضائه وبرائه من العيوب الظاهرة والباطنة وكذلك السيف لما بهره جلاؤه وصقاله وصفاء حديدته لم يمس فيه اختياره على غيره من السيوف حتى شاور من يعرف حسنه وطبعه وجوهره وفرنده ومضائه وكذلك لما اعجبه من ثوب الوشي حسن طرزه وكثرة صورته وبديع نقوشه واختلاط الوانه لم يبادر الى اعطائه حتى رجع الى اهل العلم بجوهره وكثرة ماؤه وجودة رقعة وصحة نساجته وخلاص ابريسمه فكيف لم يفعل ذلك باسعر لما راقه حسن وزنه وفوائده ودقيق معانيه وما يشتمل عليه من مواعظ وادب وحكم وامثال فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى يرجع الى من هو اعلم منه بالقاطع واسنوا نظمهم وصحة سبكهم ووضع الكلام منه في مواضعه وكثرة ماؤه ورونقه ان كان الشعر لا يتحكم له بالجوادة الا بان تجتمع هذه الخلال فيه الاترى انه قد يكون فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والحجابة ويكون احدهما افضل من الآخر بفرق لا يعلمه الا اهل

الخبرة والدربة الطويلة وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال المتقاربتان في الوصف الساميتان من كل عيب قد يفرق بينهما العالم بامر الرقيق حتى يجعل في الثمن بينهما فضلا كبيرا فاذا قيل له وللنخاس من اين فضلت انت هذه الجارية على اختها ومن اين فضلت انت هذا الفرس على صاحبه لم يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما وانما يعرفه كل واحد منهما بطبعه وكثرة دربته وطول ملاسته فكذلك الشعر قد يتقارب البتتان الجيدان النادران فيعلم اهل العلم بصناعة الشعر ايها الجود ان كان معناهما واحدا وايهما اجود في معناه ان كان معناهما مختلفا وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سلام الجمحي وابوعلى دعلج بن على الخزازي في كتابيهما وحكي استحراق الموصلي قال قال لى المعتصم اخبرني عن معرفة النعم وبينها لي فقلت ان من الاشياء اشياء تحيط بها المعرفة ولا تودعها الصفة قال وسألتني محمد الامين عن شعرين متقاربين وقال اختر احدهما فاخترت فقال من اين فضلت هذا على هذا وهما متقاربان فقلت لوتناوتا لامكنني التبيين ولكنهما تقاربا وفضله هذا بشئ تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان وقد قيل لحلف الاحر انك لا تزال ترد الشيء من الشعر وتقول هوردي والناس يستحسنونه فقال اذا قال لك الصير في ان هذا الدرهم زائف فاجهد جهدك ان تنفقه فلا تنفعك قول غيره انه جيد فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض فيه وطول الملبسة له ان يقضى له بالعلم بالشعر والمعرفة باغراضه وان يسلم له الحكم فيه ويقبل منه ما يقوله ويعمل على تمثاله ولا ينازع في شئ من ذلك اذ كان من الواجب ان يسلم لاهل صناعة صناعتهم ولا يخاصمهم فيها ولا ينازعهم الا من كان مثلهم نظرا في الخبرة وطول الدربة والملاسة فانه ليس في وسع كل احد ان يجعلها ايها السائل المعنف والمسترسد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ولا يجرد الى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو اخص الناس به سبيلا ولا ان ياتيكم بعلة فاطمة ولا حجة باهرة وان كان ما اعترضت فيه اعتراضا صحيحا وما سألت عنه سؤالا مستقيما لان ما لا يدرك الا على طول الزمان ومرور الايام لا يجوز ان تحيط به في ساعة من نهار * ثم ان العلم الذي لا يعلم به في اكثر احواله الابالروية والمباشدة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة وقد قيل ليس الخبر كالمعاينة وعللة ذلك بينة واضحة ومعلوم ظاهري هي انه لا يمكن ان يشاهدك جميع المعلومات التي احتواها

وعلم علمه يلاستها في السنين الطويلة فمن المحال ان يقدر ان يصف لك عشرة
الاف جارية او عشرة الاف سيف مختلفات الاجناس والجواهر فيجعلك مناهدا
لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ومخبرا لك بكل علة وكل حجة وكل نعت
وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة وهو انما علم ذلك على
مرور الايام وطول الزمان وهذا مجال لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه الا خالق
الخلق وبارئ البشر وبعد فلم لا تصدق نفسك ايها المدعى وتعرفنا من ابن
طراً لك الشعر من اجل ان عندك خزانة كتب فتستعمل على عدة من دواوين
الشعراء وانت ربما قلبت ذلك او صحفته او حفظت القصيدة والمجسمين منه فان كان
ذلك هو الذي قوى ظنك ومكن ثقتك بمعرفتك فلم لا تدعى المعرفة بثياب بدنك
ورحل بدنك ونفقاتك فأنك دائماً تستعمل ذلك وتستمتع به ولا تخلو من ملابسته كما تخلو
في كثير من الاوقات من ملابسة الشعر ودراسته وانشاده حتى اذا رمت
تصريف دينار بدراهم او تصريف دراهم بدينار او ابتاع ثوب او شئ من الآلة
لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على حاجتك
ولم لما خفت الغيبة في مالك فاذهنت وسلت واقررت بقللة المعرفة ولم تخش
الغيبة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر الى اهله فان الضرر في غيب العقل
اعظم من الضرر في غيب المال فان قلت وما العلم بالخيل والبز والرقيق والذهب
والفضة التي لم يطبع الانسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديتها كما طبع على
الكلام فكان كل احد متكلماً وليس كل احد صيرفياً ولا برازاً ولا نكحاً قيل
ولا كل احد يكون ساعراً ولا خطيباً ولا منطيقاً بليغاً ولا بارعاً ولو كان ذلك كذلك
لما رايت احداً يتكلم فيضحك منه فالانسان المنكلم يعلم معاني الفاظ لغته ولا يعلم
جيدها من رديتها ومتغيرها من مرذولها كما انه يعلم ايضا انواع النياب والجواهر
والخيل والرقيق ويميز بين اجناسها ولا يعلم جيد كل جنس من رديته وارفعه من دونه
فكما ان المعرفة بكل جنس من هذه صناعة فكذلك المعرفة بكل جنس من
اجناس الكلام والخطابة صناعة فاذا رجعت في المعرفة بتلك الى اهلها فارجع
ايضاً بهذه الى اهلها وبعد فاني ادلك على ما تنتهي اليه البصيرة والعلم بامر
تفسدك في معرفتك بامر هذه الصناعة او الجهل بها وهو ان تنظر ما اجمع عليه
الائمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعر على بعض فان عرفت علة ذلك

فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت وذلك بان تتامل شعراوس بن حجر والنابغة
الجمعدى فتتظر من اين فضلوا اوسا وتتنظر في شعر كثير بن بشر بن ابى حازم
وتميم بن ابى مقبل فتتظر من اين فضلوا كثيرا واخبرنى بعض السيوخ عن ابى
العباس ثعلب عن ابى الاعرابى عن المفضل ان سائلا ساله عن الراعى وذى الرمة
ايهما اشعر فصاح عليه صيحة منكرا اى لا يقاس ذو الرمة بالراعى وكذلك غير
المفضل لا يقيسه به ولا يقارب بينهما فتامل ايضا شعري هذين فانظر من اين وقع
التفضيل فهذا الباب اقرب الاشياء لك الى ان تعلم حالك في العلم بالشعر ونفذه
فان علمت من ذلك ما علموه ولاح لك الطريق التى بها قدموا من قدموه واخروا
من اخروه فتق حينئذ بنفسك واحكم يستمع حكمك وان لم ينته بك التامل الى علم
ذلك فاعلم انك بمعزل عن الصناعة ثم ان كنت شاعرا فلا تظهر شعرك واكتفه
كما تكتم سرك فان قلت انك قد انتهى بك التامل الى علم ما علموه لم يقبل ذلك منك
حتى تذكر العلل والاسباب فان لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك حتى تعلم
شواهد ذلك من فهمك ودليله من اختياراتك وتمييزك بين الجيد والردى ثم انى
اقول بعد ذلك لعلمك كرمك الله اغتررت بان شارفت شيئا من تقسيمات المنطق
وجلا من الكلام والجدال او علمت ابوابا من الحلال والحرام او حفظت صدرا
من اللغة او اطلعت على بعض مقاييس العربية وانك لما اخذت بطرف نوع من
هذه الانواع بمعاناة ومزاولة ومتصل عنابة فتوحدت فيه وميزت ظننت ان كل
ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجرى ذلك المجرى وانك متى تعرضت له وامررت
قريبحتك عليه نفذت فيه وكشفت عن معانيه هيهات لقد ظننت باطلا ورمت
صبرا لان العلم اى نوع كان لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه والاكباب عليه
والجد فيه والحرص على معرفة اسراره وغوامضه ثم قد يتأتى جنس من العلوم
لطالبه ويسهل ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر لان كل امرء انما يتيسر له ما فى
طبعه قبوله وما فى طاقته تعلمه فينبغى اصلحك الله ان تقف حيث وقف بك وتقتنع
بما قسم لك ولا تتعدى الى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك (باب من فضل اباتمام)
وجدت اهل البصرة من اصحاب البحترى ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلفه
لا يدفعون اباتمام عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب فيها والاستنباط
لها ويقولون انه وان اختلف فى بعض ما يورده فان الذى يوجد فيها من النادر

المستحسن اكثر مما يوجد من السخيف المسترذل وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمائلة واته اذا لاح له اخرجه باى لفظ استوى من ضعيف او قوى وهذا من اعدل كلام سمعته فيه واذا كان هذا هكذا فقد سلموا له الشئ الذى هو ضالة الشعراء وطابتهم وهو لطيف المعانى وبهذه الخلة دون ماسواها فضل امرء القيس لان الذى فى شعره من دقيق المعانى وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة فوق ما استعار سائر الشعراء من الجاهلية والاسلام حتى انه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من ان تستمل من ذلك على نوع وانواع ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرء القيس فيها واقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء اهل زمانه اذ ليست له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ولا لالفاظه من الجزالة والقوة ما ليس لالفاظهم الا ترى ان العلماء بالشعر انما احتجوا فى تقديمه بان قالوا هو اول من شبه الخيل بالعصى وذكر الوحش والطير واول من قال قيد الاوابد واول من قال كذا وقال كذا فهل هذا التقديم له الا لاجل معانيه وقالوا واذا كان قد اضطرب لفظ ابى تمام واختل فى بعض المواضع فهل خلا من ذلك ساعر قديم او محدث هذا الا عشى يحيل لفظه كثيرا ويسفسف دائما ويرق ويضعف ولم يجهلوا حقه وفضله حتى جعلوه نظير النابغة والفاظ النابغة فى الغاية من البراعة والحسن عديلا زهير الذى صرف اهتمامه كله الى تهذيب الفاظه وتقويمها والحقوه بامرء القيس الذى جمع الفضيلتين فجعلوهم طبقة وصار فضل كل واحد من غير الوجه الذى فضل منه صاحبه ولو ان ابا تمام حى يخلو من كل فضل جيد البنة او لو انه قال بالفارسية او الهندية

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف فضل عرف العود

او قال

هي البدر يغنيها تودد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد
او ما اشبه هذا من بدائع حتى يفسره لنا مفسر بكلام عربى مشور اما كان هذا يكون شاعرا محسنا باعشا شعرا زمانه من اهل اللغة العربية على طلب شعره وتفسيره واستعاره معانيه فكيف وبدائع مشهورة ومحاسنه متداولة ولم يات الا بالبلغ لفظ

وأحسن سبك (باب في فضل البحترى) ووجدت أكثر اصحاب ابى تمام لا يدفعون البحترى عن حلو اللفظ وجودة الوصف وحسن الديباجة وكثرة المآء فاته اقرب مأخذا واسلم طريقا من ابى تمام ويحكمون مع هذا بان ابا تمام اشعر منه وقد شاهدت وخاطبت منهم على ذلك عددا كثيرا وهذا رجل ما يراعيه من امر الشعر دقيق المعانى ودقيق المعانى موجود فى كلامه وكل لغة وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التأتى وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ فى مواضعها وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل فى مثله وان تكون الاستعارات والتشبيهات لا ثقة بما استعيرت له وغير مثافرة لمعناه فان الكلام لا يكتسى البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف وتلك طريقة البحترى قالوا وهذا اصل يحتاج اليه الشاعر والخطيب صاحب النثر لان الشعر اجوده ابلغه والبلاغة انما هى اصابة المعنى وادراك الغرض بالفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف لاتبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وذلك كما قال البحترى *

والشعر لمح تكفى اسارته * وليس بالهذر طولت خطبه

وكما قال ايضا

ومعان لو فصلتها القوافى * هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا * ونجس طلمة التعقيد

وركن اللفظ الغريب فادرصكن به غاية المرام البعيد

فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن فذلك زائد فى بهاء الكلام وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه قالوا واذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد دقيق المعانى من فلسفة يونان او حكمة الهند او ادب الفرس ويكون اكثر ما يورده منها بالفاظ متعسفة ونسج مضطرب وان اتفق فى تضاعف ذلك شئ من صحيح الوصف وسليمة قلنا له قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة فان شئت دعوناك حكما او سميناك فيلسوفا ولكن لا نسميك ساعرا ولا تدعوك بليغا لان طريقك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم فان سميناك بذلك لم يلحقك بدرجة البليغ ولا المحسنين الفصحاء وينبغى ان تعلم ان سوء التاليف وردى اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعيبه حتى يحتاج مستمع الى تأمل وهذا

مذهب ابى تمام فى عظم شعره وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسناً ورونقاً حتى كأنه قد احدث فيه غربة لم تكن وزيادة لم تعهد وذلك مذهب البحرى ولذلك قال الناس لشعره ديباجة ولم يقولوا ذلك فى شعر ابى تمام واذا جاء لطيف المعانى فى غير غربة ولا سبك جيد ولا لفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق او نفث العير على خد الجارية القبيحة الوجه * وانا اجمع لك معانى هذا الباب فى كلمات سمعتها من شيوخ اهل العلم بالشعر زعموا ان صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم الا بأربعة اشياء جودة الآلة واصابة الغرض المقصود وصحة التأليف والانتهاى الى نهاية الصنعة من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهذه الخلال الاربعة ليست فى الصناعات وحدها بل هى موجودة فى جميع الحيوان والنبات * ذكرت الاوائل ان كل محدث مصنوع محتاج الى اربعة اشياء علة هيولانية وهى الاصل وعلة صورية وعلة فاعلة وعلة تامة فاما الهوى فانهم يعنون الطينة التى يتدعها البارى تبارك وتعالى ويخترعها لصور ماشاء تصويره من رجل او فرس او جل او غيرها من الحيوان او ابرة او كرمة او نخلة او سدره او غيرها من سائر انواع النبات والعلّة الفاعلة هى تأليف البارى جل جلاله لتلك الصورة والعلّة التامة هو ان يتمها تعالى ذكره ويفرغ من تصويرها من غير انتقاص منها وكذلك الصانع المخلوق فى مصنوعاته التى علمه الله عز وجل اياها لا تستقيم له وتنبود الا بهذه الاربعة وهى آلة يستجيدها ويخبرها مثل خشب النجار وفضة الصانع وآجر البناء والفاظ الشاعر والخطيب وهذه هى العلة الهيولانية التى قدموا ذكرها وجعلوها الاصل ثم اصابت الغرض فيها بقصد الصانع صنعته وهى العلة الصورية التى ذكرتها ثم صحة التأليف حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب وهى العلة الفاعلة ثم ان ينتهى الصانع الى تمام صنعته من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهى العلة التامة فهذا قول جامع لكل الصناعات المخلوقات فان اتفق الان لكل صانع بعد هذه الدعام الاربعة ان يحدث فى صنعته معنى لطيفاً مستغرباً كما قلنا فى الشعر من حيث لا يخرج عن الغرض فذلك زائد فى حسن صنعته وجودتها والا فالصنعة قائمة بنفسها مستغنية عما سواها * وقد ذكر برزجهر فضائل الكلام ورذائله وبعض ذلك دليل فى الشعر فقال ان فضائل الكلام خمس ان نقص منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرها وهى ان

يكون الكلام صدقا وان يوقع موقع الانتفاع به وان يتكلم به في حينه وان يحسن تأليفه وان يستعمل منه مقدار الحاجة قال وردا لله بالصدق فانه ان كان صدقا ولم يوقع موقع الانتفاع به بطل فضل الصدق منه وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به وتكلم في حينه ولم يحسن تأليفه لم يستقر في قلب مستمع وبطل فضل الخلال الثلاث منه وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به وتكلم به في حينه واحسن تأليفه ثم استعمل منه فوق الحاجة خرج الى الهذر وانقص عن التمام صار مبتورا وسقط منه فضل الخلال كلها وهذا انما اراد به برز جهر الكلام المشور الذي يخاطب به الملوك ويقدمه المتكلم امام حاجته والشاعر لا يطالب بان يكون قوله صدقا ولا ان يوقعه موقع الانتفاع به لانه قد يقصد الى انه يوقعه موقع الضرر ولا ان يجعل له وقتا دون وقت وبقيت الخلتان الاخران واجبتان في شعر كل شاعر ان يحسن تأليفه ولا يزيد فيه شيئا على قدر حاجته فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي اقوى دعائه بعد صحة المعنى وكلما كان اصح تأليفا كان اقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تأليفه والمجد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴿ وقد انتهت الان الى الموازنة وكان الاحسن ان اوازن بين البيتين او القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض وبالله استعين على مجاهدة النفس ومخالفة الهوى وترك النجاسات فانه جل اسمه حسبي ونعم الوكيل وانا اتدبر باذن الله من ذلك بما افتحاه القول من ذكر الوقوف على الديار والآثار ووصف الدمن والاطلال والسلام عليها وتعقبة الدهور والازمان والرياح والامطار اياها والدعوات بالسبيل لها والبكا فيها وذكر استجماعها عن جواب سائلها وما يخلف قطيعتها الذين كانوا حلولا بها من الوحش وفي تعنيف انصحابها ولومهم على الوقوف بها ونحو هذا مما يتصل به من اوصافها ونعوتها واقدم من ذلك ابتدأت قصائدهم في هذا المعاني ان شاء الله تعالى

الابتدأت بذكر الوقوف على الديار قال ابوتمام

ما في وقوفك ساعة من باس * تقضى حقوق الاربع الادراس
وهذا ابتداء جيد صالح وقوله الادراس جمع دارس وقليل ما يجمع فاعل على افعال
ومثله شاهد واسهاد وماجد وامجد وصاحب واصحاب
وقال ايضا

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد * وان هي لم تسمع لتشدان ناشد
اراد لتشدان الناشد الذي يقول اين اهتك يادار كما ينشد الناشد الضلالة
اذا طلبها وقال ايضا

قف بالطلول الدارسات علائا * اخت حسال قطينهن رثانا
علائة اسم صاحبه اراد قف يا علائه وهذان ابتداء آن صالحان
وقال ايضا

قف تؤين كناس هذا الغزال * ان فيها لمسرعا للمقال
التاين مدح الهالك والكناس هنا الربع وانما يريد الخيمة او البيت من بيوتهم
سماء كناسا لانه جعل المرأة غزا لا اى قف بشائند به فان المقال يتسع فيه
وهذا ايضا بيت جيد ومعنى حسن مستقيم وقال

ليس الوقوف يكف سوقك فازل * وابلل غليلك بالمدامع يبلل
وهذا معنى ظريف وقد جاء مثله في الشعر قال الاصم الباهلي واسمه عبد الله
ابن الحجاج ولا اعرف غيره واظن ابا تمام عثر به واحتذى عليه لانه كان مولعا
بغرائب الالفاظ والمعاني

اتزل اليوم بالاطلال ام تقف * لا بل قف العيس حتى يمضى السلف
السلف المتقدمون وانما قال ذلك لان الوقوف على الديار انما هو وقوف المطى
ولا يكادون يذكرون نزولا وانشد منشد قول كثير وكثير لسمع

وقضين ما قضين ثم تركننى * بفيما جريما قاعدا اتلدد
فقال كثير انا ما قلت كذا اترانى قاعدا اصنع ماذا قيل فجالسا قال ولا هذا اجالسا
كنت ابول قيل فما قلت قال واقفا يريد واقفا على مطيته فهذا هو المعروف
من عادتهم وقد قال كثير

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلو صيكنها ثم ابكيها حيث حلت
والقلوص لا يعقلها راكبيها الا اذا نزل عنها والعقل فوق الركبة

وقال البحرى

ما على الركب من وقوف الركاب * فى مغائى الصبا ورسم التصاى
التصاى التفاعل من صبا يصبو اذا اشتاق واذا فعل فعل الصبا

وقال ايضا

ذاك وادى الاراك فاحبس قليلا * مقصرا عن ملامتى او مطيلا
وهذان ابتدآن فى غاية الجودة وقال

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها * وسل دار سعدى ان شفاك سوالها
وهذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجلد لانه قال ادنى خطاها كلالها اى قارب من
خطوها الكلال وهذا كانه لم يقف لسؤال الديار التى تعرض لان يشفيه وانما وقف
لاعياء المطى والجلد قوله عنتره

فوقفت فيها ناقى وكانها * فدن لاقضى حاجة التلوم
فانه لما اراد ذكر الوقوف احناط بان شبه ناقته بالندن وهو القصر ليعلم انه
لم يقفها ليرى بها وقد كشف ذوالرمة هذا المعنى واحسن فيه واجاد فقال
انخت بها الوجنا لآ من سآمة * لثنين بين اثين جاء وذهب
يقول انختها لان اصلى لا من سآمة هكذا فسروه وقوله لثنين يعنى اللتين
يقصرهما المسافر بين اثين جاء يريد الليل وذهب يريد النهار فان قيل انما قال
ادنى خطاها كلالها ليعلم انه قصد الدار من شمة بعيدة قيل العرب لاتقصد الديار
للووقوف عليها وانما تختار بها فان كنانت على سنن الطريق قال الذى له ارب
فى الوقوف لصاحبه او اصحابه قف وقفا وقفوا وان لم تكن على سنن الطريق
قال عوجا وعرجا وعوجوا وعرجوا كما قال امرئ القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلنا * نيكى الديار كما بكى ابن حذام
واذا عرجوا كان التعريج اشق على الركب والركاب لان لها فى الوقوف
حيث انتهت راحة والتعريج فيه زيادة فى تعبها وكمالها وان قلت المسافة
كما قال ابوتام

وما بك اركبى من الرشد مر كبا * الا انما حاولت رشد الركائب
لان هذا القول منه دل على التعريج والتردد فى الرسوم وان اصحابه ارادوا ان يستمر
فى السير ولا يترقق فى الوقوف فيعود عليها ذلك بضرر وان اكسبها راحة ما فى

الوقوف فقال له ابوتام انما حاولت رشد الكاتب لا رشدى فاما الاصمعى فانه يرى التعرّيج ايضا وقوف لاعدول قال ابو حاتم قلت له ما معنى عرج قال وقف فقلت يقال عرج اذا عدل فقال لا وانشد بيت ذى الرمة

يا حادى بنت فضااض اما لكما * حتى نكلهما هم بتعريج
اى هم بوقوف وهذا لا يمنع ان يكون هم بعدول ونفس الاشتقاق يدل على العدول والله اعلم وقال كثير يصف السيل

فطورا يسيل على قصده * وطورا يعرج الا يسىلا
فلو كان هناك قصدا الى الدار من جاعتهم ومنهم وحده لما لاموه ولا عنفوه على احتباسه واطالته ولا استعجلوه وهو دائما يسألهم التلوم عليه والتوقف معه هذه طريقة القوم فى الوقوف على الديار ولهم فيها من الاشعار ما هو اشهر واكثر من ان احتاج الى ذكره وتلك سبيل سائر المحدثين وطريقة الطائيين ما عدلا عنها ولا خرجا الى غيرها الا ترى الى قول ابى تمام
ما فى وقوفك ساعة من باس * تقضى ذمام الاربع الادراس (تقدم برواية تقضى حقوق)
كيف سأل صاحبه ان يقف ساعة ثم قال بعد بيت آخر
لا يسعد المشتاق وسنان الهوى * يئس المدام بارد الانفاس
وقوله

لا تمتعنى وقفة اشقى بها * داء الفراق فانها ما عون
وقال البحتري
يا وهب هب لاختيك وقفة مسعد * يعطى الاسى من دمعته المبذول
وقال ايضا

خلياه ووقفة فى الرسوم * يخل من بعض بشه المكتوم
ثم انا ما علمنا احدا قصد دارا عفت من شقة بعيدة واحدا كان او فى جماعة للتسليم عليها والمساءلة لها ثم انصرفوا راجعين من حيث جاؤا وان هذا ما سمع به ولا هو من اغراضها وليس فيه جدوى ولا يودى الى فائدة لان المحبوب ان كان حيا موجودا فقصد رباعه ومواطنه التى هو قاطنهما والا لمسام به فيها اولى واخرى وان كان ميتا فالالمام بناحية الارض التى فيها حفرته اولى واخرى وعلى انهم لا يكادون يزورون القبور وانما وقفوا على الديار وعرجوا عليها عند الاجتياز بها

وَالْأَقْرَبَ مِنْهَا لِأَنَّهُمْ تَذَكَّرُوا عِنْد مَشَارِقِهَا أَوْ طَارِقِهَا فِيهَا فَنَازَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَالتَّلَوُّمِ بِهَا وَرَأَوْا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِ الْعَهْدِ وَحَسَنِ الْوَفَاءِ الْآتِي إِلَى قَوْلِ ابْنِ تَمَامٍ

أَمْوَاطِنُ الْفَتْيَانِ نَطْوَى لَمْ نَزِرْ * شَوْقًا وَلَمْ تَنْدُبْ لِهِنِ صَعِيدًا
وَبُرُوى لَمْ نَزِرْ شَعْفَا أَيْ هَذِهِ كَيْفَ نَطْوَى الرُّسُومَ وَالْدَمْنَ الَّتِي هِيَ مَوَاقِفُ أَهْلِ
الْقُوَّةِ يَرِيدُ الْكَرَامَ وَلَمْ نَزِرْ حَزْنًا لَهَا وَلَا سَهْلًا لِأَنَّهُ ارَادَ بِالشَّعْفِ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ
وَعَلَا وَارَادَ بِالصَّعِيدِ مَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَسَفَلَ وَالصَّعِيدُ أَيْ هُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ
الَّذِي فِيهِ التَّرَابُ وَكَثُرَ مَا يَكُونُ فِيهَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ لَا فَيَا عَلَا فَكَانُوا
يَزُونُ الْوُقُوفَ عَلَى الدِّيَارِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمُرُوءَةِ وَإِنْ طَبِهَا عِنْدَ الْاجْتِنَازِ بِهَا مِنْ انْتِزَالَةٍ
وَفَيْحِ الرِّعَايَةِ وَسُوِّ الْعَهْدِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نَوَاسٍ

وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَارِ مُسْلِمًا * فَلْغَيْرِ دَارِ أُمَيَّةِ الْهَجْرَانِ
عَلَى طَرِيقَةِ الْقَوْمِ وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ يُخَاطَبُ نَفْسَهُ أَوْ صَاحِبًا مَعَهُ

قَفِ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خَطَايَا كَلَالِهَا * وَسَلْ دَارَ سَعْدَى إِنْ شَفَاكَ سُؤَالُهَا
فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْبُحْتَرِيَّ بِهَذَا الْقَوْلِ كَانَ قَاصِدًا لِلدَّارِ وَغَيْرِ مَجْتَازٍ أَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ مِنْ
لَفْظِ الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ فَإِنْ قِيلَ لَمْ يَكُنْ لِلْمَطْبِئَةِ حَقٌّ عَلَى مَنْ
بَلَّغَتْهُ مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ يَوْجِبُ أَنْ يَكْرُمَهَا وَيَرْحِمَهَا كَمَا قَالَ أَبُو نَوَاسٍ

وَإِذَا الْمَطْيَى بَنَا بَلْغَنَ مُحَمَّدًا * فَظُهُورُ هِنٍ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ
قَرَبْنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطْئِ الْحَصَى * فَلَهَا عَلَيْنَا حَرَمَةٌ وَذِمَامٌ
قَبْلَ هَذَا أَصْلُ آخِرِ طَرِيقِهِ غَيْرُ طَرِيقِ الْوُقُوفِ عَلَى الدِّيَارِ وَلَا يَنْقَاسُ أَصْلُ عَلَى أَصْلٍ
وَأَمَّا يَنْقَاسُ عَلَى الْأَصْلِ فَرُوعُهُ الَّتِي تَنْفَرِعُ مِنْهُ وَهَذَا الشَّرْطُ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَقَالَ
أَبُو نَوَاسٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يُخَاطَبُ نَاقَتَهُ أَيْضًا

فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرَبَانِ نَحْلًا * وَلَمْ أَقْلِ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
يَرِيدُ قَوْلَ السَّمَاحِ وَالتَّمَاخِ أَمَّا قَالَ

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي * عَرَابَةٌ فَأَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
لِأَنَّهُ رَأَى نَاقَتَهُ قَدْ شَفَّهَا السَّيْرُ وَهَرَلَهَا وَأَنْضَاهَا حَتَّى دَبَرَتْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ

إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَشْكِي * كُلُّومًا بَعْدَ مُحْفَدِهَا السَّمِينِ
فَيَقُولُ إِذَا بَلَّغْتَنِي عَرَابَةٌ فَلَا أَبَالِي أَنْ تَهْلِكِي. وَهَذَا لَيْسَ بِدَعَاٍ عَلَيْهَا وَأَمَّا أَنْتَ

إذا بلغني به فقد بلغت الغنى وادركت الغرض منك فهذا معنى وقول ابى نواس
معنى آخر وليس بضد لقول السماخ وإنما يضاده قول المرأة التي قالت يا رسول الله
نذرت ان بلغني ناقتي هذه اليك ان انحرها فقال رسول الله صلى عليه وسلم
لبئس ما جزيتها لان هذه قصدت ان جعلت جزاء التبليغ النحر فهذان المعنيان
يتضادان وقول السماخ خارج عنها فانه اصل ثالث والوجه الذي جاء به البحرى
فى الوقوف على الديار ونحز منه عنزة وذو الرمة وجهه غير هذه الوجوه
وطريقه غير هذه الطرق ولم اقل انه خطأ وإنما قلت ان المعنى غير جيد فان
التست العذر للبحرى قلنا انه وصف حقيقة امر العيس عند الوصول الى الدار
وهذا مذهب من مذاهب العرب عام فى ان يصقوا الشئ على ما هو وعلى ما شوهده
من غير اعتماد لا غراب ولا ابداع وإنما وقع فيه مثل هذا الخلل لقلته المتجاوز
وسرى للبحرى وغيره فى هذا الكتاب من هذا النوع فى مواضعه ما هو اجود من كل
جيد ان شا الله وقال البحرى

عرج بنى سلم قثم المنزل * فيقول صب ما اراد ويفعل
وهذا ابتداء جيد وقد رواه قوم ليقول صب ما اراد ويفعل والنصب اجود والرفع
له وجه والمتأخرون لا يسمون من اللحن وهو فى اشعارهم كثير جدا وقال
كم من وقوف على الاطلال والدمى * لم ينف من برحاً الشوق ذا شجن
وهذا ايضا ابتداء جيد وقال ايضا

استوقف الركب فى اطلالهم وقفا * وان اجد بلى ماثورها وعفا
يقال اجد فى امره من الانكماش وجد وهذا ابتداء صالح
قفا فى مفساني الدار نسال طولوها * عن نفر اللاتين كانوا حلولها
وهذا الابتداء ليس بالجميل من اجل قوله اللاتين لانها لفظة ليست بالحلوة وليست
منهورة فهذا ما ابتداء به من ذكر الوقوف واجعلهما فيه متكافئين من اجل براعة
يدى البحرى الاولين وانما اجود من سائر ابيات ابى تمام ولان البحرى فى الباب القصير
الذى ذكرته له وليس لابي تمام مثله

✽ التسليم على الديار قال ابو تمام ✽

دمن الم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الآلام
هذا المصراع الاول فى غاية الجودة والبراعة والحسن والحلاوة وعجز البيت ايضا

جَبَد بالغ وقال

سلم على الربيع من سلمى بذى سلم * عليه وسم من الايام والقدم
وهذا ابتداء ليس بالجيد لانه جاء بالتجنيس في ثلاثة الفاظ وانما يحسن اذا كان
بلفظين وقد جاء مثله في اشعار الناس والردى لا يؤتم به وقال الابرار بن
المعدل الرياحي

جرعت ولم تجزع من البين مجزعا * وكنت بذكر الجعفرة مولعا
وقد جعل بعض الرواة هذا البيت اول قصيدة لامرء القيس على هذا الوزن وذلك
باطل وما ينبغي للمتاخر ان يحتذى الاخذ الا للجيد المختار لسعة مجاله وكثرة امثله
وقال البحتري

هذى المعاهد من سليم فسلم * واسأل وان وجت ولم تتكلم
وقال ايضا

أحملت سلمى بكاطمة اسما * وتعلم ان الهوى ما هجتما
وهذان ابتداء جيدان وقال ايضا
حيثما من مربع ومصيف * كلانا محلى زينب وصدوف
وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

ميلوا الى الدار من ليلى نحيها * نعم ونسالها عن بعض اهلها
وهذا البيت ردى لقوله نعم وليس بالمعنى اليها حاجة جاء بها حسوا ومن الحسنوما
لا يقيح ونعم ههنا قبحة وقد اولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتدائه فقال
امن آل عمرو بالحريق ديار * نعم دارسات قد عفون قفار

وقال

امن آل سلمى الركب ام انت سائل * نعم والغنائى قد درسن موائل

وقال

اهاجتك ليلي اذ اجد رجيلها * نعم وثنت لما احزأت حولها

احزالت انتصبت وارتفعت وقال

ابانة سعدى نعم ستين * كما انبت من جبل القرين قرين
وهى في كل هذه الابيات ردئية وموضعها من هذا البيت الاخير اصلح لان اسقاطها
من الجميع يحسن ولا يحتاج الاستفهام فيها الى جواب الا هذا البيت فان الاستفهام

فيه يقتضى ان يكون نعم جوابا له ومع هذا فليس لها حلاوة ولا حسن ولكن كثير استفهامات لاجواب لها على عادات الشعراء المحسنين ومنها قوله

امن ال قبلة بالدخول رسوم * وبحمول طلل يلوح قديم
وكل ابيات كثير اجود من بيت البحتري لان نعم فيها جواب وهى فى بيت البحتري
حشو وقال البحتري فى بيته نحيبها والاجود نحيبها لانه جواب الامر وقد يكون نحيبها
رفعا على الحال والجواب ههنا اجود من الحال فهذا ما وجدته من تسليمها على
الديار وابو تمام عندى فى قوله دمن الم بها فقال سلام اشعر من البحتري فى سائر
اياته وما سمعت من التسليم على الديار احسن من قول ابى نواسم

واذا مررت على الديار مسلما * فلعنبر دارامية الهجران

* ما ابتدأ به من ذكر تعقبة الدهور والازمان للديار قال ابو تمام *
لقد اخذت من دار ماوية الحقب * انحل المغاني للبللى هى ام نهب
اراد انحل المغاني للبللى لخذف الشوبن والحقب الدهر وجمعه احقصاب والحقب
السنون واحدها حقة وقال لقد اخذت فانث الفعل والحقب مذكر واطنه اراد ايام
الدهر ولياليه ويقال الحقب ثمانون سنة فعلى هذا قال اخذت وقال ايضا
قد نابت الجرع من ماوية الثوب * واستحققت جده من ربيعها الحقب
قوله واستحققت اى جعلت الحقب وهى السنون جده الربع فى حقيقتها والحقيقة
ما يحقبه الراكب وهو وعاء يجعله خلفه اذا ركب ويحرز فيه متاعه وزاده وهذه
استعارة حسنة وانما يريد ان الحقب سلبت الربع جدته وذبحت بها
وقال البحتري

ارسوم دارام سطور كتاب * درست بنساشتها على الاحقصاب
اى على مر السنين وهذا البيت ابرع من بيتى ابى تمام لفظا واجود سبكا واكثر
ماء وروثا وهو من الابتدآت النادرة النجبة والمنسوبة للكلام الاوائل فهو فيه
اشعر من ابى تمام وفى اقواء الديار وتعقبها قال ابو تمام

طلل الجميع لقد عفوت جيذا * وكفى على رزنى بذاك شهيدا

اراد وكفى بانه مضى جيذا شاهدا على انى رزئت وكان وجه الكلام ان يقول
وكفى رزنى شاهدا على انه مضى جيذا وقد استقصيت الكلام فى هذا فيما تقدم
من غلط ابى تمام وقال ايضا .

اجل ابها الربع الذى بان آهله * لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله
وهذا ايضا ابتداء جيد وقال ايضا

شهدت لقد اقوت مغايكهم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وهذا بيت ردى معيب لان الوشاعة والوشائع هو الغزل الملفوف من اللحمة التى
يدخلها الناسج بين السدى والبرد الذى تمت نساجته ليس فيه شئ يسمى وشاعة
ولا وشائع وقد ذكرت هذا فى اغاليطه وقال البحرى

تلك الديار ودارسات طولها * طوع الخطوب دقيقتها وجليلها
وقال ايضا

يامغاني الاحباب صرت رسوما * وغدا الدهر فيك عندى ملوما
وقال ايضا

لم يبق فى تلك الرسوم بمنعج * اما سالت معرج لمعرج
وقال ايضا

هلا سالت بجوئهم * طلالا لمية قد نأبد
هذه كلها ابتدآت جيد بارة اللفظ صحيحة المعنى وايبات ابى تمام ايضا رائعة
ولكن فيها ما ذكرته * تعفية الرياح للديار قال ابو تمام *
عفت اربع الخلات للاربع الملد * لكل هضم الكشح مغربة القد
الخلات جمع حلة وهو الموضع الذى يحلونه يقال حلة ومحلة والاربع الملد يريد اربع
نساء ملد من قولهم غصن املود وهو الناعم واملود لا يجمع على ملد وانما
هو جمع املد وهضم الكشح يريد ضامرة البطن وقوله مغربة القد يريد اغرب
قدها اى لها قد غريب فى الحسن وانما اراد عفت اربع خلالات لال اى مواطن
لاربع نسوة وهذا تكلف شديد وقد جاءت بلفظ غير حسن ولا جميل وكذلك
مغربة القد من قول الشعراء المتأخرين غريب الحسن وغرب القد والكلمة اذا
لم يوت بها على لفظها المعتاد هجنت وقبحت وقوم يروونه اربع الخلات جمع ربع
وذلك غلط وانما اراد الرجل العدد اى عفت اربع لاربع ولا اعلم لابي تمام ابتداء
ذكر فيه الرياح غير هذا البيت وهو ردى اللفظ قبيح النسيج وقال البحرى
بين السقيفة فاللوى فالاجرع * دمن حبسن على الرياح الاربع
وهذا من ابتدآته الحسنة النادرة واحسانه فيه الاحسان المشهور وقوله بين السقيفة

قالوى كقول امرء القيس بين الدخول فحومل والاصمعى يرويه بالواو واهل العربية
يقولون الدخول مواضع متفرقة وقال البحرى
اصبا الاوائل ان برقة ثمهد * تشكو اختلافك بالهبوب السرمد
مازلت اسمع الشيوخ من اهل العلم بالشعر يقولون انهم ما سمعوا لمتقدم ولا متأخر
في هذا المعنى احسن من هذا البيت ولا ابرع لفظا ولا اكثر ماء ولا رونقا ولا
الطف معنى وقال البحرى
لا ارى بالبراق رسما كجيب * اسكتت آية الصبا والجنوب
وهذا ابتداء صالح

* وفى البكاء على الديار قال ابوتمام *
على مثلها من اربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب
قد انكر مصونات الدموع السوداءك بعضهم وقال كيف يكون من السواكب
ماهو مصون وانما اراد ابوتمام مصونات الدموع التى هى الآن سواكب ولفظه
يحمل ما اراده والبيت جيد لفظا ومعنى ونظما وقال ايضا
اما الرسوم فقد اذكرن ما سلفا * فلا تكفن من سانيك اويكفا
هذا ابتداء حسن وقال ايضا
ازعمت ان الربع ليس يذم * والدمع فى دمن عفت لا يسجم
وقال ايضا

قرى دارهم منى الدموع السوافك * وان عاد صبحى بعدهم وهو حالك
وهذان ابتداء جيدان وقال ايضا
تجرع اسى قد اقفر الجرع الفرد * ودع حسى عين يحتلب ماءه الوجد
الجرع والاجرع والجرعاً ارض ذات رمل وحجارة مختلطة خشنة وقد قيل رملة
سهلة والحسى ماء المطر يفيض فى الرمل قليلا ثم يصير الى الصلابة فيقف فيحفر
عنه ويشرب وجعه احساء وقال البحرى
مضى لاح برق اوبدا طلل قفر * جرى مستهل لا بكى ولا نذر
وهذا بيت حسبك به جودة وبراعة وفصاحة ونحوه قوله
لها منزل بين الدخول فتوضح * متى تره عين المنيم تسفح
هذا مثل قول امرء القيس بين الدخول فحومل وهذا ايضا بيت جيد وليس كالاول

وقال ايضا

افى كل " دار منك عين تفرق * وقلب على طول التذكر يخفق
وهذا ايضا غاية فى جودته وبراعته وكثرة مائه وقال ايضا
الما يكف فى طल्ली زرود * بكأؤك دارس الدمن الهمود

وقال ايضا

اعن سفه يوم الايرق ام حلم * وقوف بربع او بكاء على رسم
هذه الابيات الثلاثة كانه منكر على نفسه البكا وقد احسن فيما اعتمد من ذلك
واجاد وهو ضد ما ذهب اليه ابوتمام فى ابياته
وقال البحرى وهو حسن جدا

وقوفك فى اطلالهم وسؤالها * يريك غروب الدمع كيف انمهاها
وقال

عند العقيق فمائلات دياره * شجن يزيد الصب فى استعباره
وقال

يا بى الخلى بكاء المنزل الخالى * والنوح فى دمن اقوت واطلال

وقال

ابكاء فى الدار بعد الدار * وسلوا عن زينب بنوار
وهذا من البحرى وصف فى البكاء على الديار حسن ومعان فيه مختلفة عجبة
كلها جيد نادر وابوتمام لزم طريقة واحدة لم يتجاوزها والبحرى فى هذا
الباب اشعر

* سؤال الديار واستجمامها عن الجواب قال ابوتمام *
الدار ناطقة وليست تنطق * لدورها ان الجديد سيخلق

وقال فى مثل معناه

وابى المنازل انها لشجون * وعلى العجومة انها لتبين
وهذا معنى شائع على السن العرب ان تقول لمن يعقل وابيك لقد اجلت وكثرت
على الالسن حتى صمدوا بها الى ما لا يعقل قسما وغير قسم وكذلك قالوا لامك
الهبل ولايبك الويل ثم قالوا ذلك لما لا ام له وقال محرز بن المعكبر رثى
بسطام بن قيس

لام الارض ويل ما اجنت * بحيث اضرب بالحسن السبيل

فجعل للارض اما وقد قال البحرى

لعمري الايام ما جار حكمها * على ولا اعطيتها ثنى مقول

فجعل للايام ابا وقوله شجون جع شجن وما اقل ما يجمع فعل على فاعول قالوا اسد

واسود وليس هو بابه والتجن الحاجة والشجن الهم والحزن وقال ابو تمام

من سجايا الطلول ان لا تجييا * فصواب من مقلتي ان تصوبا

هذا البيت صدره جيد وقوله فصواب ليست بالجيدة في هذا الموضع وانما اراد

التجنيس وقال البحرى

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل * ترد قولاً على ذى لوعة يس

وهذا ابتداء جيد لفظه ومعناه وقال

ضيف يخاطب مفحمات طلول * من سائل بك ومن مسئول

اراد انه بك والطلول باكية وهذا ابتداء صالح وقال

عزمت على المنازل ان تبينا * وان دمن بلين كما باينا

اى عزمت عليها ان توضح لنا ويكون تبين بما تفصح هى في نفسها يقال

بان الشئ وابان وقوله وان دمن بلين كما بلينا اى عزمت عليها ان تبين لنا القول

وان كانت قد بليت كما بلينا نحن وهذا بيت ردى العجز وقال

اقم عليها ان ترجع القول او على * اخلف فيها بعض ماى من الخبل

وهذا ايضا بيت ردى الصدر لفظه ومعناه لانه اراد ان يقول قف لعلها

ان ترجع القول او لعلى فقال اقم مكان قف وليست هذه اللفظة ناسبة عن تلك

لان الاقامة ليست من الوقوف فى شئ والدليل على انه اراد ان يقول قف

قوله بعد هذا

فان لم تقف من اجل نفسك ساعة * فقفها على تلك المعالم من اجلى

وقال عليها وعلى وهما وان كانتا لفظتين عربيتين فلعل احسن من عل وابرع

وزاد فى تحجيجها انه كررها فى مصراع وقوله اخلف فيها بعض ماى من الخبل

عجز حسن اى اطرحه عنى اى لعلى ابكى فاخفف بعض ماى من البكا والى هذا

المعنى ذهب وان لم يكن البكا فى البيت فقد ذكره من بعد وقال

بالله يا ربع لما زدت تبينا * فقلت لى الحى لما بان لم بانا

وقال ايضا

هب الدار ردت رجع ما انت سألته * وابدى الجواب الربع عما تسألته
وهذا بيت غير جيد لان عجز البيت مثل صدره سوءاً في المعنى وكأنه بنى الامر على ان
الدار غير الربع وان السؤال ان وقع وقع في محلين اثنين والبيت ايضا لا يقوم
بنفسه لانه جعله معلقاً بالبيت الثاني وهو قوله

اني ذاك برة من جوى الهب الحسا * توقده واستغزر الدمع حائله

وقال

هل الربع قد امست خلاء منازلها * محجب صداه او يخبر سائله

وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

عفت دمن بالابرقين خوالى * ترد سلامى او تجيب سؤالى
وهذا ابتداء حسن فهذا ما وجدته لهما من الابتداءات في الباب وليس لهما فيه بيت
بارع والبيد للبحترى قوله * لادمنة بلوى خبت ولا طلال * وقوله * عفت دمن
بالابرقين خوالى * والبيد لابي تمام بيتاه الاولان ومعناهما غير معنى هذين البيتين
وبيتا البحترى اجود لفظاً واصح سبكاً وهما في هذا الباب متكافئان

* ما يخلف الضاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه قال ابو تمام *

اطلاهم سلبت دماها الهيفا * واستبدلت وحشا بهن عكوفاً

وهذا بيت جيد لفظه ومعناه وقال ايضا

الطلال هند ساء ما اعتضت من هند * اقايضت حور العين بالعين والربد

العين بقر الوحش والطباء والربد النعام وقايضت ابدلت وهذا بيت ليس بالجيد

ولا بالاردى وقال ايضا

ارامسة كنت مألّف كل ريم * لو استمتعت بالانس القديم

وهذا بيت جيد وقال البحترى

ربع خلا من بدره مغناه * ورعت به عين المها الاشباه

وهذا بيت حسن حلوه وقال البحترى ايضا

عهدي بربعك مأنوساً ملاعبه * اشباه آرامه حسناً كواعبه

وهذا بيت في غاية الجودة والبراعة لفظه ومعناه وقال ايضا

عهدي بربعك مثلاً آرامه * يجلى بضوء خدودهن ظلامه

وهذا بيت جيد اللفظ والمعنى ولفظ الاول احلى وابرج وقوله يحلى بضوء خدودهن
ظلامه حسن جدا * وقال ايضا

ارى بين ملف الاراك منازل * موائل لو كانت مهاها موائل
وهذا ايضا بيت من ابرع ابتدآته فهذا ما وجدته لهما في هذا النحو والبحترى
في ابياته اشعر من ابى تمام في ابياته

* وفيما تهيج الديار وتبعه من جوى الواقفين بها قال ابو تمام *
اقنيت ربيعهم اراك دريسا * وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
وهذا بيت من جيد الابتدآت وبارعها وقال البحترى

مغاني سامي بالعقيق ودورها * اجد السجى اخلاقها ودورها
وهذا بيت في جودة بيت ابى تمام وبراعته وقال
لعمر المغاني يوم صحراء اربد * لقد هيجت وجدا على ذى توجد
وقال ايضا

ما جو خبت وان نأت ظعنه * تاركنا اوتسوقنا دمنه
وقال ايضا

كلما سات الرسوم المحيلة * هيجت من منسوق صدر غليله
وهذه كلها ابتدآت جيد وهي مع بيت ابى تمام متكافئه
* الدماء للدار بالسقيا قال ابو تمام *

اسقى طولهم اجش هريم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وقال ايضا

سقى عهد الحمى صوب العهد * وروى حاضر منهم وبادى
وهذان ابتدآان جيدان وقال ايضا

يارق طالع منزلا بالبارق * واحد السحاب له حداء الاينق
قوله طالع لقطة رديئة في هذا الموضع قبيحة وقوله واحد السحاب له حداء الاينق
لقظه ومعناه جيدان فصيحان وانما خص البرق لانه دليل الغيث وقال ايضا
ايها البرق بت باعلى البراق * واغد فيها بوابل غيداق

البراق جمع برقة مثل برمة وبرام وهي الارض ذات الطين والحصى تكسون ذات
الوان مختلفة وهذا بيت جيد ووصله ببث هو غاية في الحسن والحلاوة ناتي به

ان شا الله تعالى في بابه وقال

يادار دار عليك ارهام الندى * واهتز روضك في الثرى فترأدا
يقال ارهمت السماء اذا انت بالرهمة وهو المطر الين يقال رهمة ورهام كأكمة
واكام فان قلت ارهام الندى كان ذلك سائعا فترأد ثنى لكثرة ماؤه وغضاضته
ومنه امرأة رود السباب اى غضة وهذا بيت ليس بجيد اللفظ ولا النسيج
وقال البحرى

نشدتك الله من برق على اضم * لما سقيت جنوب الحزن فالعلم
وهذا بيت بارع اللفظ جيد المعنى وزاد في جودته قوله نشدتك الله
وقال ايضا

سقيت الغواذى من طلوع واربع * وحييت من دار لاسماء بلفع
وهذا ايضا بيت جيد اللفظ والمعنى ويدخل في باب التسليم على الديار لقوله حييت
من دار وقال ايضا

اناسد الغيث هل تهمل غواذيه * على العقيق وان اقوت مغايبه
وهذا بيت جيد وقال ايضا

اقام كل ملث الودق رجاس * على ديار بعلو الشام ادارس
ملث دائم كثير ورجاس مصوت يريد الزعد وهذا بيت كثير المساء والرونق
وقال ايضا

لا ترم ربعك السمحاب تجوده * تبندى سوقه الصبا وتغوده
وقال ايضا

سقى دار ليلى حيث حلت رسومها * عهاد من الوسمى وطف غيومها
وهذان ابتدآن جيدان وليسا مثل ما تقدم وقال ايضا
سقى ربيعها سمح السمحاب وهاطله * وان لم تخبر آتفا من يسائله
وهذا البيت ردى العجز من اجل قوله آتفا لانه حنوا لا حاجة للمعنى به فهذا
ابتداء من الدعاء للديار بالسقيا وهما عندي متكافئان

* فى لوم الاصحاب فى الوقوف على الديار قال ابونعمان *
اراك اكثر ادمانى على الدمن * وحلى الشوق من باد ومكتمن

وقال ايضا

ما عهدنا كذا نجيب المنوق * كيف والدمع آية المعشوق
هذا بيت رديء جدا وقد ذكرت ما فيه في باب ما ذكر له في وسط الكلام في تعنيف
الاصحاب على الوقوف على الديار وهذا البيت ابتداء وانما ذكرته هناك لان معناه
يتضح بالايات التي بعده فجعلته في ذلك الباب وليس لابي تمام ابتداء صالح في لوم
الاصحاب غير هذين البيتين فاما البحرى فانه تصرف فيه في ابتدآت جيلد حسان
بارعة حلوة فمن ذلك قوله

فيم ابتدار كما الملام ولوعا * ابكيت الا دمنة وربوعا
وهذا بيت حسن وفيه سؤال وهو ان يقال انما لاموه على بكائه على الدمنة
والربوع فما وجه اعتذاره بانه لم يبك الا دمنة وربوعا والجواب انه اراد ابكيت الا
ما مثله يبكي وقد تقدمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على احد وقوله
خذا من بكائي في المنازر او دعا * وروحا على لومي بمن او اربعا
وهذا بيت جيد وقوله ايضا

ذاك وادى الاراك فاحبس ذليلا * مقصرا في ملامتي او مطبلا
وهذا بيت جيد حسن بارع اللفظ والمعنى وقد ذكرته ايضا في باب الوقوف على
الديار وقوله

اخرى الخطوب بان يكون عظيما * قول الجهول الا تكون حلما
وقوله
ما انت للكلف المنوق بصاحب * فاذهب على مهل فليس بذاهب
وقوله

في غير شأنك بكرتي واصيلي * وسوى سبيلك في السلوسبيلي
وقوله

بعض هذا العتاب والتفنيذ * ليس ذم الوفاء بالمحمود
ولهما في تأنيب العذال في غير الوقوف على الديار ابتدآت ليس بضائر ذكره
ههنا فمن ذلك قول ابي تمام *

تق جهساتي لست طوع مؤنبي * وليس جنبي ان عذلت بمصبي
وقوله ايضا
دأب عيني البكاء والحزن دأبي * فتركني وقت ما بي لما بي

وقوله ايضا

كنى وغاك فأنسى لك قالى * ليست هوادى عزمى بتوالى

وقوله ايضا

لامته لام عسبرها وحييها * منها خلألق قد ابر ذميها

وقوله ايضا

مى كان سمعى خلسة للوائم * وكيف صغت للعاذلين عزائى

وقوله ايضا

قدك انتب اربيت فى الغلواء * كم تغذلون واتم ثجبرأتى

وهذه كلها ابتدأت صالحة الا هذا البيت الاخير فان الناس عابوه وذكر ابو عبد الله

محمد بن داود بن الجراح فى كتابه ان ما عيب من ابتدأت الطائى قوله

كذا فليجل الامر وليفدح الامر * وقوله * خسنت عليه اخت ابن خنسين

فاما قوله خسنت عليه فهو لعمرى من تيميساته القبيحة وعهدت بحان البغداديين

يقولون قليل نورة يذهب بالخنسونة واما قوله كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

فليس بمعيب عندى وقد ذكرته فى ابتداآت المرائى واخبرت بمعناه واما قوله

قدك انتب اربيت فى الغلواء فانها الفاظ صحيحة فصيحة من الفاظ العرب مستعملة

فى نظمهم ونثرهم وليست من متعسف الفاظهم ولا وحشى كلامهم ولكن العلماء

بالشعر انكروا عليه ان جمعها فى مصراع واحد وجعلها ابتداء قصيدة ولم يفرق

بينها الابفواصل فقال قدك انتب اربيت فى الغلواء فصار قوله قدك انتب كانها

كلمة واحدة على وزن مستعلن وضم اليه اربيت فى الغلواء فاستهجن ولو جاء

هذا فى شعر اعرابى لما انكروه لان الاعرابى انما ينظم كلامه المشور الذى يستعمله

فى مخاطباته ومحاوراته ولو خاطب ابوتام بهذا المعنى فى كلامه المشور لما قال لمن يخاطبه

الاحسبك استحي زدت وغلوت وهذا كلام حسن بارع قال فبن سنان الشاعر

الحضرى ان ياتى فى شعره بالاففاظ المستعملة فى كلام الحاضرة فان اختار ان ياتى

بما لا يستعمله اهل الحضر فمن سبيله ان يجعل من المستعمل فى كلام اهل البدو دون

الوحشى الذى يقل استعمالهم اياه وان يجعله متفرقا فى تضاعيف الفاظه ويضعه

فى مواضعه فيكون قد اتسع مجاله بالاستعارة ودل على فصاحته وعلمه وتخلص

من الهجنة كما ان الشاعر الاعرابى اذا اتى فى شعره بالوحشى الذى يقل استعماله

اياء في مشور كلامه وما جرى دائماً في عاداته هجته وقبحه الا ان يضطر الى اللفظة
واللفظتين ويقل ولا يستكثر فان الكلام اجناس اذا اتى منه شئ مع غير جنسه
باينه ونافره واطهر قبحه وقد تصرف البحترى في هذا الباب احسن تصرف
وابلغه واعجبه فن ذلك قوله

اتاركى انت ام مغرى بتعذيبى * ولائى في هوى ان كان يردى بى
وقوله ايضا

يفقدون وهم ادنى الى الفقد * ويرشدون وما العذل في رشد
وقوله ايضا

انما النى ان تكون رسيدا * فانقصا من ملامتى اوفزيدا
وقوله ايضا

الم يك في وجدى وبرح تالدى * نهاية نهى للعدو المقتدى
وقوله ايضا

مرنت مسامعه على التقيد * ففضى الملام لاعين وخدود
وقوله ايضا

شغلان من اعدل ومن تفيد * ورسيس حب طارف وتليد
وقوله ايضا

اقصرا ليس سائى الاكثار * واقلا لن يغنى الاكثار
وقوله ايضا

قلت للائم في الحب افق * لاتهمون طعم شئ لم تذق
وقوله ايضا

اما كان في تلك الربوع السوائل * بيان لناء اوجواب لسائل
وقوله ايضا

اكثر في لوم الحب فاققل * وامرت بالصبر الجميل فأجل
وقوله ايضا

رويدك ان ساءك غير سائى * وقصرى لست طاعة من نهائى
وقوله ايضا

يكاد عاذلنا في الحب يغرينا * فاجابجك في لوم المحينا

وقوله ايضا

عذيرى فيك من لاح اذا ما * شكوت الحب قطعنى ملاما

وقوله ايضا

طهقت تلوم ولات حين ملامه * لا عند كثرته ولا اجمامه
ولا خفاء بفضل البحرى فى هذا الباب على ابي تمام وقد مضت الموازنة بين
الابتدآت بذكر الديار والآثار واما الان فاذكر ما جاء عنهما من ذلك فى وسط
الكلام

* ما قال فى اوصاف الديار والبكاء عليها قال ابو تمام *

طلل الجبل لقد عفوت جيدا * وكفى على رزنى بذاك شهيدا

ذمن كان الين اصبح طالبا * دينا لدى آرامها وحقودا

قربت نازحة القلوب من الجوى * وتركت سأو الدمع فيك بعيدا

خضلا اذا العبرات لم تبرح لها * وطننا سرى قلق المحل طريدا

وقوله وكفى على رزنى بذاك شهيدا ليس بالجيد وقد ذكرت معناه فى باب
الابتدآت عند ذكر البيت وقوله قربت نازحة القلوب من الجوى يريد القلوب
التي بعد عهددها بمرض الحب فاريتها من ذلك عند الوقوف عليك يتخاطب
الدمع وقوله وتركت سأو الدمع فيك بعيدا اى دائما طويلا وقوله خضلا اذا
العبرات لم تبرح لها وطننا سرى قلق المحل طريدا اى من كان انما يبكي فى وطنه على
الحوادث التي تحدث عليه فيه سرى هذا الدمع قلق المحل اذا عصف المسير اطوله
حتى يحل بهذه الدمع وهذا نحو من قوله

فما وجدت على الاحساء ابرد من * دمع على وطن لى فى سوى وطنى

فقله على وطن يعنى الرسوم والظلول التي يقف عليها وهذا من جيد الفاظه
وصحيح معانيه وغرضه فيما وصف من الدمع غرض صحيح واحسن منه واغرب
قوله

اما الرسوم فقد اذكرت ماسلفا * فلا تكفن من شائيك اويكفا

لا عذر للصب ان يفنى السلولا * للدمع بعد مضى الحى ان يقفا

حنى يظلل بماء سافح ودم * فى الربع بحسب من عينيه قد رعفا

وهذا المعنى ليس له وانما اخذه من قول ابى وجزة

عَيُون تَرَامِي بِالرَّعَافِ كَانَهَا * مِنَ الشَّوْقِ صَرْدَانِ تَدَبَّ وَتَلَع
قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ شَبَهَ الدَّمْعَ وَقَدْ عَصَفَرَهُ الدَّمُ بِالرَّعَافِ وَشَبَهَ الْعَيُونَ وَهِيَ تَفْيِضُ
بِالدَّمْعِ تَارَةً وَتَحْبَسُهُ أُخْرَى بِالصَّرْدَانِ تَنْفُضُ تَارَةً وَتُظْهِرُ عَرَضًا مِنَ الْأَرْضِ تَارَةً
وَيَتَأَبَّى تَمَامَ أَجْوَدَ لَفْظًا وَنُظْمًا وَلَا أَظُنُّ الْبَحْرِيَّ ذَهَبَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى وَلَا لِلْمَعْنَى
الَّذِي قَبْلَهُ وَلَكِنَّهُ يَعْتَزُّدُهُ بِقَلَّةِ دَمْعِهِ وَمَرَّةً بِذِكْرِ كَثْرَتِهِ وَيَفْتَخِرُ بِغُرَرِهِ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ
يُحْسِنُ وَيَجِدُ فَنَ اعْتِزَّاهُ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا

فِيمَ ابْتِدَارِكَا الْمَلَامَ وَلَوْعَا * ابْكَيْتِ الْاَدْمَنَةَ وَرَبُّوعَا
يَادَارُ غَيْرَهَا الزَّمَانُ وَفَرَقْتَ * أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمْلَهُمَا الْمَجْمُوعَا
لَوْ كَانَ لِي دَمْعٌ يُحْسِنُ لَوْعَتِي * خَلَيْتُهُ فِي عَرَصَتِكَ خَلِيْعَا
لَا تُخْطِئِي دَمْعِي إِلَى فَلَمَّ يَدْعُ * فِي مَقَلَّتِي جَوَى الْفِرَاقِ دَمُوعَا
قَوْلُهُ فِي ابْتِدَاءِ الْقَصِيدَةِ ابْكَيْتِ الْاَدْمَنَةَ وَرَبُّوعَا قَدْ أَخْبَرَانَهُ بِكِي ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ لِي دَمْعٌ
يُحْسِنُ لَوْعَتِي أَيْ لَوْ كَانَ لِي دَمْعٌ غَزِيرٌ يَلْبِقُ بِلَوْعَتِي وَيُنْئِي عَنْهَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فَلَمْ
يَدْعُ فِي مَقَلَّتِي جَوَى الْفِرَاقِ دَمُوعَا أَيْ دَمُوعَا كَافِيَةً أَرْضَاهَا أَوْ دَمُوعَا تَسْعِي
لأنه اسْتَثْقَلَ دَمْعُهُ وَاسْتَعَزَّزَهُ وَإِنْ يَكُونُ انْقِطَاعُ دَمْعِهِ وَلَلَّهُ دَرَكٌ كَثِيرٌ إِذْ يَقُولُ
وَقَضَيْنَ مَا قَضَيْنَ ثُمَّ تَرَكْنِي * بَقِيْعًا جَرِمَ وَاقْفَا اتْلَسَدَ
وَلَمْ أَرْمِلْ الْعَيْنَ ضَنْتَ بِمَا أَهْأ * عَلَى وَلَا مِثْلِي عَلَى الدَّمْعِ يُحْسَدُ

وَقَالَ ابُوتَمَامَ

أَقْنِيبَ رُبْعَهُمَ أَرَاكَ دَرَبَسَا * تَقْرَى ضِيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَبِيسَا
وَلَنْ حَبَسْتَ عَلَى الْبَلَى لَقَدْ اغْتَدَى * دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَبِيسَا
وَأَرَى رَسُومَكَ مَوْحِشَاتٍ بَعْدَمَا * قَدْ كُنْتُ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ انْبِيسَا
وَبَلَاغَةً حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا * حَلَفُوا يَمِينًا أَحْلَقْتِكَ غَوْسَا
وَهَذَا كَلَامُ رَصِينٍ وَقَوْلُهُ حَلَفُوا يَمِينًا أَحْلَقْتِكَ أَيْ كَانَهُمْ حَلَفُوا يَمِينًا أَنْ لَا يَعُودُوا
إِلَيْكَ فَاحْلَقْتَ ذَلِكَ وَمِنْ حُلُومَعَاتِهِ وَجِدَ الْفَاسَظَةَ فِي الْبَكَاءِ عَلَى الدِّيَارِ قَوْلُهُ
دَمْنُ لَوْتٍ عَزَمَ الدِّيَارَ وَمَزَقَتْ * فِيهَا دَمُوعَ الْعَيْنِ كُلَّ مَزَقٍ
وَقَالَ ابْنُ أَبِي

سَقَى عَهْدَ الْحَيِّ سَيْلَ الْعَهَادِ * وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِي
نَزَحَتْ بِهِ رَيَّ الْعَيْنِ أَنَّى * رَأَيْتِ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ

وهذا البيت في غاية الجودة لفظه ومعناه الا انه وصله بكلام غليظ قال
 فياحسن الرسوم وما تمشي * اليها الدهر في صور البعاد
 وهذا بيت في غاية الرداءة والسخافة ومعناه فياحسن الرسوم ولم يمش اليها الدهر
 اي لم يصبها الدهر بعد اهلها عنه فاخرجه هذا المخرج القبيح المستهجن

* ومن احسان ابى عبادة المشهور في هذا قوله *
 احملني سلى بكاطمة اسلم * وتعلم ان الهوى ما هيجما
 هل ترويان من الاحبة هائما * او تسعدان على الصباية مغرما
 ابكيكما دليلا ولو اني على * قدر الجوى ابكى بكيكما دما
 * ومن جيد شعرا بى تمام ايضا في هذا الباب قوله *

ارامة كنت مأنف كل ريم * لو استمتعت بالانفس القديم
 ادار البؤس حسنك التصابي * الى فصرت جنات التعيم
 لئن اصبحت ميدان السوافي * لقد اصبحت ميدان الهموم
 ومما ضرم البرحاء انى * شكوت فاسكوت الى رحيم
 اظن الدمع في خدى سيفنى * رسوما من بكاءى فى الرسوم
 وبهذا من اسهل الكلام واسلس نظمه ومن ابعد قول من التكلف والتعسف
 واشبهه بكلام المطبوعين واهل البلاغة وقوله فصرت جنات التعيم معنى حسن
 ولكن فيه اسراف ان يجعل دارا خلت من اهلها دار بؤس وهو بالك فيها جنات
 التعيم وقد اتى البحترى بهذا المعنى متبعاً فيه ابا تمام ولكنه جاء به على سبيل
 اقتصاد واعتدال واجتنب افراطه فقال

يامغنى الاحباب صرت رسوما * وغدا الدهر فيك عندي ملوما
 الف البؤس عرصتيك وقد كنت بعينى جنة ونعيم
 فقال الف البؤس عرصتيك ثم قال وقد كنت بعينى جنة ونعيم فجعلها جنة ونعيم
 فيما مضى ومع هذا فأتى قول ان بيت ابى تمام احسن وهو في سائر ابياته اشعر
 وقال البحترى

لعمرك ان الدارسات لقد غدت * برياً سعاد وهي طيبة العرف
 بكينا فن دمع يمازجه دم * هنالك ومن دمع نجوده صرف
 وهذا حسن جدا وانما اخذ قوله برياً سعاد وهي طيبة العرف من قول الآخر

أنشدته الاخفش عن المبرد

واسئودعت نشرها الديار فا * تزداد الا طيبا على القدم
وهذا اجود من بيت البحرى لما فيه من الزيادة الحسنة وهى قوله فا تزداد الا
طيبا على القدم
وقال البحرى

ترى الليل يقضى عقبه من هزيعه * او الصبح يجلو غرة من صريع
او المنزل العافى يرد انيسه * بكاء على اطلاله وربوعه
اذا ارتفق المشتاق كان سهاده * احق ينجفى عينه من هجوه
وهذا معنى خل ومعان فى غاية المحبة والاستقامة والبحرى فى وصف الديار والبكاء
عليها مذهب اخر وهو قوله

ابكاء فى الدار بعد الدار * وسلوا بزيب عن نوار
لا هنالك الشغل الجديد يحزوى * عن رسوم برامتين قفار
ما ظننت الاهواء قبلك تحى * من صدور العشاق محو الديار
نظرة ردت الهوى الشرق غربا * وامالت نهج الدموع الجوارى
وهذا غرض حلوه ومعنى لطيف ومثله قوله ولكن ليس فيه ذكر البه
ايت باعلى الخزن والزل دونه * مغان لهما تجفوة وطلول
وقد كنت ارجو الريح غربا مهبها * فقد صرت اهوى الريح وهى قبول
وذلك لان القبول هى الصبا ومهبها من مطلع الشمس ونحوه قوله
كفتنى اريحيات الصبا * كافا فى الحب ممد الرسن
نقلتى فى هوى بعد هوى * وابنت لى سكا بعد سكن
وقوله

ما ظننت الاهواء قبلك تحى * من صدور العشاق محو الديار
معنى حسن وانما اخذه من قول ابى تمام
زعت هواك عفا الغداة كما عفت * منها طلول بالوى ورسوم
وبيت البحرى احلى وابعد وقال البحرى فى وجه آخر وهو ايضا حسن لطيف
فى كل يوم دمنسة من حبههم * تفوى ورب بعد هم يتأبد
او ما كفنا ان بكينا غدا * حتى شجيتا بالنيازل شهد

ومثله

هو الدمع موقوفاً على كل دمنة • تعرج فيها اوخليط نزاله
 ترعهم خفض الزمان ولينه * وجادهم طل الربيع ووابله
 نما حدا البحرى هذا المعنى على حدوقول كثير
 وكنت امرء باغور منى صريمة * واخرى بنجد ما لعينيك ماتبدى
 عطورا اكر الطرف نيمو تهامة * وطورا اكر الطرف كرا الى نجد
 وابكى اذا فارقت هندا صابئة * وابكى اذا فارقت دعدا على دعد
 وهذا ما لا مزيد فيه على حسنه وطلاوته ومثله قول جرير

اخار قد علقك بعد هند * فسيبني الخواليد والهنود
 هوى بهامة وهوى بنجد * فتدلىنى التهامم والتجود

وقال

احب ترى نجد زباغور حاجة • فغار المعنى عند قيس وانجدا
 * وهذا باب في وصف اضلال الديار وآمارها قال ابوتمام *
 قفوا نعطي المنازل من عبوس * لها في الشوق احساء غزار
 عفت آياتهن واهى ربع * يكرن له على الزمن الحيار
 اناف كالحودود لحن حزنا * ونوى مثل ما انقصم السوار
 قوله احساء جمع حسي وهو الماء يغيض في الرمل فاذا وصل الى الصلابة وقف
 فيحفر عنه ويشرب

وقال البحرى

عوض منهم خسيس وقد حلوا اللوى مبتزل بوجرة عافى
 لم تدع منه مليات الياالى * غير نوى تسنى عليه السوافى
 واناف اقت لها جمع دون اظى النار مثل كالا ثافى
 وقوله مثل قائمة نابتة كالاناف يرد الكواكب التي عند الفرقدين وهي ثلاثة
 قيل لها اناف لشبهها بالاناف فشبّه البحرى الاثان بها شويتها وانها مثل على
 من الدهر قال ابوحنيفة الدينورى في كتابه في الانواء ان ثلثها طولا ولو شبهها
 البحرى بالسر الواقع لانه اشهر واطهر واقرب سبها لكان ذلك احسن واكنف
 للمعنى من ان يشبهها بشئ انما استعير له اسمها وليس يعرفه كل احد ولكنه جاء

من اجل القافية وقال البحرى

لهما منزل بين الدخول فتوضح * متى ترو عين المتيم تسفح

عفا غير نوى دارس فى فناءه * ثلاث ائاف كالجائم جنح

وهذا جيد حسن على منهج الشعراء واطنه اخذه من قول عدى بن زيد

وثلاث كالجائحات بها * بين مجشاهن توشيم الجم

وابن الاعرابى قال لا يكون مجشاهن انما هو مجراهن او من قول ابى نواس

كما اقترنت عند المعرجائم * كيرات تمسى بينهن وكون

وهذا اجود من بيت عدى ومن بيت البحرى وقد شبه الاثافى بالجائم غير واحد

من الشعراء والبالغ النادر فى وصف الاثافى قول كثير

امن ال قبلة بالدخول رسوم * وبحومل طلل يلوح قديم

لعب الزمان برسمه فاجده * جون عواكف فى الرماد جثوم

سفع الحدود كاتهن وقدمضت * حجج عوائد بينهن سقيم

قوله فاجده جون عواكف يعنى الاثافى لان الريح لما كشفت عنها ظهرت

سودا شبهها بالعوائد والجون الاسود والجون الابيض وهو من الاسماء المترادفة

(لعله المتضادة) قال الاصمعى ويقال غابت الجونة وطلعت الغزالة يعنى مغيب

الشمس وطلوعها وهما اسمان من اسماء الشمس وانما سميت الشمس جونة عند الغروب

لانه يعرض فيها من تغير اللون الى السواد

كل كتاب الموازنة بين شعرى ابى تمام وابى عبادة البحرى الطائيين

مما الفه ابوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى

رحم الله تعالى والحمد لله وحده

